baseera.net



المنهج والتطبيق في دراسة ونقد
روايات رؤية الله سبحانه وتعالى

علي بن محمد بن عامر الجمري



المنهج والتطبيق في دراسة ونقد
روايات رؤية الله سبحانه وتعالى

جميع الحقوق محفوظة

baseera.net

منشورات موقع بصيرة الإلكتروني

الطَبعَة الثَالِثَة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ٢٦ / ٢٠٠٤م

للتواصل وطلب الكميات

٩٨١٧٧٧٨٩ / ٩٥٥١٠٠٢٥



المنهج والتطبيق في دراسة ونقد روايات رؤية الله سبحانه وتعالى

علي بن محمد بن عامر الحجري


بسم الله الرحمن الرحيم

«وإن من يمعن نظره في التراث الإباضي الفكري - متجرداً عن العوامل النفسية، والمؤثرات الوراثية - يدرك كل الإدراك أنّ الإباضيّة أكثر فئات هذه الأمة اعتدالاً، وأسلمها فكراً، وأقومها طريقاً، وأصحّها نظراً، وأصفاها مورداً ومصدراً»(*).

سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

المفتي العام لسلطنة عُمان

(*) البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص١٢.

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الرابط الذي يربط بين أفراد الأمة الإسلامية ويوحد مبادئهم وأفكارهم واتجاهاتهم ليس هو من صنع البشر، ولم يكن في يوم من الأيام أداة أفرزتها اتجاهات أفكار أصحابها حسب إملاءات مواطن الرضا ومواقع السخط.

والرابط الذي يشد كيان جماعات المسلمين بعضها إلى بعض قوي لا تجري عليه عوامل الأزمان فتضعفه، ولا عوامل الأمكنة فتفتته، لأنه يستمد وجوده ويستلهم قوته من الله تعالى الذي ارتضى للبشرية الإسلام ديناً إلى يوم القيامة.

والرابط الذي يصل أجيال المسلمين المتلاحقة بعضها ببعض واضح بقواعده وبين بمبادئه، قد عرفته الأجيال الماضية ولم تجهله الأجيال اللاحقة. يراه المسلم حبلاً ممدوداً أوله أول يوم أشرقت فيه الأرض بنور الإسلام، وآخره اليوم الذي يرث فيه الله الأرض ومن عليها.

والرابط الذي يصل الفرد المسلم بأفراد دينه، ويصل جماعات المسلمين بعضها ببعض حاضر في كيان كل مسلم، يخاطب الأولين والآخرين بلغة يدرك معناها كل سامع، وتتجاوب لتعاليمه وتتسابق لتنفيذ أوامره أفئدة التابعين من غير تلكؤ ولا تسويف.

والرابط الذي ارتضاه الله تعالى للبشر يحفظ العاضين عليه بنواجذ الجد والإخلاص من الخطأ، ويقودهم في مسالك الصواب بعيداً عن التناقض والاضطراب.

فالمنهج الذي يدعو إليه ديننا العظيم كفيل بربط كل أفئدة المسلمين بعضها ببعض إذا أُسلس له القياد، وترجمت الأفهام والأقلام والأجساد أوامره في واقع مناشطها ولحظات حياتها.

فالرابط هو دعوة وتطبيق:

دعوة إلى أوامر الله تعالى المنزلة في القرآن وأوامر رسوله الكريم ﷺ الثابتة التي سجلتها كتب الحديث والسير والتي بينت خطوط معالمها وحددت مسالكها أقلام علماء الإسلام من غير التفات إلى رغائب البشر المتقلبة واتجاهاتهم المتناقضة.

وتطبيق للأوامر المنزلة واتباع للأحكام العادلة ووزن للأقوال الواردة بالميزان القسط.

إن الدعوة والتطبيق هما الجسد والروح للرابط الذي لا وجود له في حياة أجيال المسلمين بدونهما. والمسلمون أفراداً وجماعات وعلى مدى الأزمان والقرون المتطاولة حلقات يتصل آخرها بأولها، ينقل السابق إلى اللاحق الدعوة الصافية ويطبق الجميع المنهج العادل في مجالات الحياة الواسعة.

فكما أن إقامة الصلاة بخشوعها وبجميع أركانها تهب بأمر الله تعالى المصلين الحصانة من الفحشاء والمنكر، فكذلك الرابط يحمي أفراد المسلمين وجماعاتهم من الضياع والشتات ويجذبهم إليه بقوة دليله إذا تفاعل الفعل مع القول وترجمت الجوارح حركات اللسان.

وعندما ينظر المسلم في حال أمته ويقرأ عن واقع أجيالها الماضية ويسجل القضايا التي تنازعت فيها أفكارهم يجد نفسه أمام عدة أسئلة لمعرفة السبب:

١ ـ لماذا صار الخلاف بين أفراد الأمة الذين عليهم ربط أفهامهم وأفكارهم بمنهج لا يظلم أحداً؟

٢ ـ هل الخلاف أمر حتمي فُرِض على العقول فكانت النتيجة ما نرى؟

٣ ـ هل تباين الآراء وتناقض الأفكار المسطرة في الكتب سببها هشاشة المنهج وضعف كيانه، بحيث صار كل عقل يأخذ منه ما يبرر وجهته وأقواله؟

٤ ـ هل المنهج المحتكم إلى عدالته وقوة سلطانه لم يُرجع إليه في تقييم الأقوال وتمييز الحق من الباطل؟

ثلاثة عناصر لا بد من النظر فيها عند تتبع أسباب الخلاف بين المسلمين في أي قضية من القضايا:

أولاً: القضية المختلف في حكمها

هناك مسائل جعل الله تعالى أحكامها واستنباطاتها موكولة إلى عقول العلماء من هذه الأمة، فلهذا لم يكن تعدد الآراء حول هذه القضايا بمستغرب. فالمنهج يعطي المجتهدين المعايير السليمة لأجل استخلاص

الأحكام واستنباط الحلول حتى تفي بحاجات الأجيال المتجددة مع تجدد الحياة واختلاف ظروفها.

وهناك مسائل لا يصح فيها تعدد الأفكار وتباين الآراء؛ لأنها من القضايا التي بينت أحكامها آيات الله المحكمة وسنة الرسول ﷺ المقطوع بثبوتها.

ومسألة رؤية العباد لله تبارك وتعالى هي من القضايا التي لا تقبل تعدد الآراء حولها؛ فهي إما أن تكون ثابتة وإما أن تكون منفية عنه تبارك وتعالى.

وبهذا يجد الباحث أن الخلاف حول قضية رؤية الله تبارك وتعالى غير مقبول، ولا يقال فيها لكل مجتهد نصيب.

فالخلاف حول إثبات رؤية الله تبارك وتعالى أو نفيها لم يأت من قبل المسألة نفسها، لأنها لا تجيز تعدد الأفكار حولها، بل هي رأي واحد ثابت بالأدلة المقطوع بثبوتها.

ثانياً: المنهج المتبع في دراسة القضية

والعنصر الثاني الذي قد يذهب بالدارسين إلى نتائج خاطئة هو المنهج المتبع في استخلاص الأحكام.

فإذا صلح المنهج وأُحسن تطبيقه جاءت النتيجة سليمة موافقة لشرع الله، ولكن إذا ضعف المنهج أمام اتجاهات العقول فلا محالة ستضعف النتائج وتتشتت الأفكار.

ومنهج البحث في القضايا العقدية عند المسلمين منهج محكم يقود العقول إلى الصواب ولا يلتوي ليوافق أفكار الناس واتجاهاتهم. وبهذا نعرف أن المنهج الإسلامي العادل لا يمكن أن يأتي الخلاف في القضايا

العقدية من قِبَله أبداً، لأنه لا يقبل إلا المقطوع بصحته وثبوته من الأقوال المنسوبة إلى الرسول الكريم ﷺ.

وقد تكفلت كتب الأصول وعلوم الحديث بإظهار المنهج وبيان أسسه وقواعده، واعترف المسلمون بقوة سلطانه وهيمنة أحكامه على الأقوال من غير تمييز ولا محاباة لأحد.

فالمنهج في ذاته سليم لا اعوجاج فيه بل يجذب العقول إليه ويرشدها بأمر الله تعالى إلى الصواب في القول والاعتقاد والعمل.

ثالثاً: الدارسون للقضية

والدارسون لأي قضية من قضايا العقيدة ليس لهم سوى معرفة المنهج العادل مع تحكيمه عند استنباطهم للقول الصحيح وإظهارهم للحق.

وفي عقول الدارسين يجب أن يتلاحم المنهج العادل مع الإخلاص في التطبيق، لكي تأتي النتائج موافقة للحق والصواب.

فعدم التطبيق للميزان القسط هو العنصر الثالث الذي يؤدي إلى الخلاف وتعدد الأفكار في القضايا التي لا يجوز الخلاف فيها.

فقضية رؤية الله ﷻ نفسها لا تجيز تعدد الأفكار حولها، والمنهج الذي يعترف بسلطانه المثبتون للرؤية والنافون لها يقر رأياً واحداً فقط، ولكن عدم التطبيق للمنهج العادل هو السبب الذي حدا بأحد الفريقين إلى القول بالرأي المخالف للحق والصواب.

إن هذا البحث يطلب من أفراد الأمة الإسلامية وخاصة أصحاب الفكر منهم القيام بواجبهم في إبراز معالم منهج الأمة الغراء، ويطلب منهم تطبيق أحكام وأسس ومبادئ دينهم في جميع مناشط الحياة. فالتطبيق للمنهج من

قبل أفراد الأمة كفيل بلم شتاتهم ورص صفوفهم تحت ظلال القرآن والسُّنَّة وخلف خطى السلف الصالح من الصحابة ﷺ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ويدعو هذا البحث ـ وإن كونت مسألة نفي رؤية العباد لله تعالى في الدنيا والآخرة محوره ـ إلى تطبيق منهج الأمة بكل أمانة وإخلاص عند دراسة جميع القضايا التي اختلفت حولها أفهام المسلمين عبر القرون الماضية.

ويهمس في آذان أفراد الأمة الإسلامية ويقول لكل سامع منهم إن وصف أقوال العلماء بالخطأ ـ إذا حكم عليها المنهج العادل بذلك ـ خير وأفضل للأمة الإسلامية وأبقى لوحدتها من اتباع الأقوال الخاطئة والتحزب للأفكار الضعيفة.

وفي هذا البحث سيجد القارئ الكريم التجرد المطلق من قيود المذهبية وقلائد التقليد الأعمى، وسيجد كذلك الالتزام ـ حسب الطاقة ـ بالمنهج الصائب الذي بينت معالمه أقلام علماء الأمة. فالمذهب الذي يجب على الجميع اتباعه والدعوة إليه هو ما أقرته مبادئ الإسلام وسطرته أنامل علماء الأمة في أسفار العلم التي تفتخر بها أمة الإسلام على جميع الأمم.

وجاء طرح مادة هذا البحث في قسمين متكاملين:

- فالقسم الأول منهما يعرض دعوة المسلمين بعضهم لبعض إلى دراسة وتطبيق المنهج الإسلامي في ميادين الحياة. ويشير إلى أن الخلاف المشاهد بين طوائف الأمة الإسلامية حول نفي رؤية العباد لله تعالى أو ثبوتها منشؤه عدم تقيد المثبتين للرؤية بما دعوا إليه من منهج صائب.

- وأما القسم الثاني فيزن الروايات التي اعتمد عليها المثبتون للرؤية والنافون لها عند تفسيرهم لآيات الله البينات، ويظهر القول الصحيح المعتمد على الأدلة المقطوع بثبوتها.

وليس أمام أجيال الأمة الإسلامية وهي ترنو إلى وحدة صفوفها إلا التعرف على قيم دينها والسعي بكل إخلاص إلى تطبيق مبادئها في حياتها، وعندما يقود العلم الأجيال فستتحقق آمال المصلحين وستلتحم النفوس بحبل الله المتين.

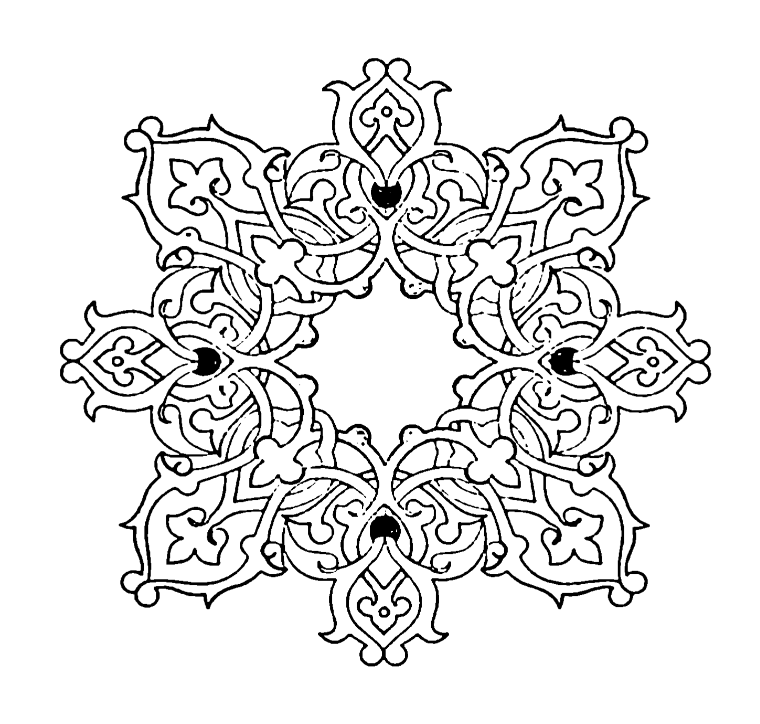
وختاماً أدعو الله تعالى في الليل وفي النهار وفي السر وفي العلن أن يوفق الأمة الإسلامية إلى تطبيق مبادئها والاحتكام إلى مصادر شريعتها، وأن يأخذ بأيدي علمائها إلى غرس الحق والصواب في نفوس أبناء الإسلام. والله يهدي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

علي بن محمد بن عامر الحجري

ولاية بدية ـ سلطنة عُمان

ربيع الأول عام ١٤٣٥هـ/ الموافق يناير عام ٢٠١٤م



القسم الأول

المنهج بين الدعوة والتطبيق

حدد علماء الأمة الإسلامية أنواع الحديث الضعيف وبينوا مدى صلاحيته في ترسيخ العقيدة، ومسائل الفقه، والوعظ والإرشاد.

والذي اتفق عليه علماء الأمة الإسلامية قاطبة أن الحديث الضعيف مهما تكرر على ألسنة الناس ومهما تناقله الكُتاب لا يجوز الاحتجاج به في مجال العقيدة.

فالحديث المرسل، والمنقطع، والمدلس، والمضطرب، وكذلك المروي من طرق المختلطين من الرواة، هو حديث ضعيف لا وزن له في معايير الإسلام.

والناظر في أحاديث المثبتين للرؤية الكثيرة المبثوثة في كتب الحديث والتفسير والعقيدة يجدها أمثلة تضرب للتعريف بالحديث الضعيف وأنواعه. وهذا البحث سيتناول بإذن الله تعالى إظهار ضعف روايات المثبتين للرؤية، ويبين عدم تطبيق معتقدي رؤية الله ﷻ للمنهج الذي نادوا بتطبيقه واتباعه في قضية رؤية العباد لله ﷻ وغيرها من مسائل العقيدة الإسلامية.

فالمنهج الذي من حقه أن يطبق قد بينته مؤلفات علوم الحديث وذكرته بعض كتب التفسير وشروح الأحاديث، وأشارت إليه كتب العقيدة، ولكن لم يستوف حقه من التطبيق من قِبَل معتقدي رؤية الله ﷻ. وليس بصعب على أي أحد إدراك هذا التناقض البين بين المنهج والتطبيق عند من يقول برؤية الله ﷻ.

فالدعوة إلى تطبيق منهج علوم الحديث المتمثل في اتباع ما صح من الروايات وما ثبت من الأدلة قد ذكره العلماء القائلون برؤية الله ﷻ في مصنفاتهم ولكنهم ـ يا للحسرة ويا للأسف ـ لم يطبقوا ما دعوا إليه. وقبل أن ننتقل إلى عرض روايات رؤية الله ﷻ على ميزان الجرح والتعديل ننقل في هذا القسم ـ وباختصار ـ أقوالهم الداعية إلى تطبيق المنهج الإسلامي عند دراسة أي قضية من قضايا العقيدة.

كـتـب التفســير

١ ـ رأي الإمام الطبري في الميزان

الإمام ابن جرير الطبري على سعة علمه وجلالة قدره لم يقف وقفة علمية لتفحص ما أورده هو وغيره من روايات بل أجاب عن أدلته بقوله:

«... لأن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه أن وجوهاً في القيامة إليه ناظرة، وأن رسول الله ﷺ أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب»[١].

وبقوله: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ»[٢].

فحينما يسمع الباحث بكل أمانة إلى تضعيف علماء الجرح والتعديل ـ كأمثال الإمام أحمد وابن معين والقطان وغيرهم ـ لرجال روايات رؤية الله تبارك وتعالى التي أوردها الإمام ابن جرير الطبري وغيره، وحينما يعرف الإنسان الحق بمقاييسه وأدلته التي وضع الإسلام معالمها، فإنه لا محالة سيتجرد من هيبة الرجال ويزن الأقوال بالميزان العادل الذي لا يحيد لسانه لأجل اتجاهات الناس وأفكارهم.

---

(١) تفسير الطبري، ج٧، ص٣٠٠.

وقال الإمام الطبري أيضاً: «فإذا كان الله قد أخبر في كتابه بما أخبر، وحققت أخبار رسول الله ﷺ بما ذكرنا عنه من قيله ﷺ: أن تأويل قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أنه نظر أبصار العيون لله جل جلاله...». (المصدر السابق، ج٧، ص٣٠٠).

(٢) المصدر السابق، ج٧، ص٣٠٣.

فجميع روايــات الطبري التي فســرت قوله تعالــى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ بالرؤية البصريــة ضعيفة[١]، والذي ثبت عن ســلف هــذه الأمة هو عكس ما صرح به ابن جرير الطبري هنا. والرواية التي فيها «أنهم سيرون ربهم يوم القيامة» والتي أشار إليها ابن جرير هنا قد تصارعت في فهمها أفهام القائلين برؤية الله ﷻ ولم تــدل على رؤية العباد لله ﷻ في الجنة، كما ســيتبين في هذا البحث[٢] إن شاء الله تعالى.

٢ ـ المنهج والتطبيق عند الإمام ابن كثير

بين الإمام ابن كثير فضــل هذه الأمة وجهودها فــي بيان الصحيح من الروايات، حين قال: «... وقد روي في هذا[٣] آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإســرائيليات التي تنقل لينظر فيها... وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة لأنهــا لا تكاد تخلو من تبديل وزيــادة ونقصان، وقد وضع فيها أشــياء كثيرة وليس لهم من الحفاظ المتقنيــن الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحــال المبطلين، كمــا لهذه الأمة من الأئمــة والعلماء

---

(١) ومما قاله الإمام الطبري: «وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة، من أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ: حدثني علي بن الحســين بن أبجر، قال: ثنــا مصعب بن المقدام، قال: ثنا إســرائيل بن يونس، عن ثوير، عن ابن عمر...». (المصدر السابق، ج ٢٩، ص ١٩٣).
هذه الروايات التي اعتمد عليها الإمام الطبري هنا ضعيفــة والصواب في ما خالفها. فرواية الحســن ضعيفة بســبب عنعنة مبارك بن فضالة، ورواية عكرمة ليس فيها دليل على الرؤية وهي مع هذا ضعيفة بسبب حسين بن واقد. وأما رواية ابن عمر فهي ضعيفة بسبب ثوير بن أبي فاختة الذي يعد أحد أركان الكذب. (انظر ص ٨٦ وما بعدها من هذا البحث).

(٢) انظر ص ٢١٤ وما بعدها من هذا البحث.

(٣) يشير الإمام ابن كثير هنا إلى الآثار التي تحدثت عن جنس إبليس، ومما قاله: «... وعن سعيد بن جبير أنه قال: كان من الجنانين الذين يعملون في الجنة».(تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٣٩٧).

والسادة والأتقياء والبررة والنجباء من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد الذين دونوا الحديث، وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه، وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال، كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر ﷺ أن ينسب إليه كذب أو يحدث عنه بما ليس منه»[١].

إن كلام ابن كثير هنا هو الواقع المسطر في كتب الرجال وعلوم الحديث، ولكن ابن كثير نفسه لم يطبق هذه الشهادة على روايات رؤية الله تبارك وتعالى التي جاءت من قبل الوضاعين والكذابين والمجهولين والضعفاء والمتروكين ـ كما سيظهر إن شاء الله تعالى ـ، بل وصف تلك الروايات الضعيفة بقوله:

«أما السُّنَّة، فقد تواترت الأخبار عن أبي سعيد، وأبي هريرة، وأنس، وجريج[٢]، وصهيب، وبلال، وغير واحد من الصحابة...»[٣].

وبقوله: «وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها»[٤].

وبقوله في موضع آخر: «ثم قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بما دل عليه سياق الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾»[٥].

---

(١) المرجع السابق، ج ٤، ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٢) هكذا في نسخة دار الأندلس، ونسخة دار الفكر (ج ٢، ص ١٦١)، ونسخة مكتبة زهران (ج ٢، ص ١٦٢). ولعله تصحيف من جرير، وهو ابن عبد الله البجلي.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٧٣ - ٧٤.

(٤) المرجع السابق، ج ٧، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٥) المرجع السابق، ج ٧، ص ١٧٢.

وبقوله: «ولولا خشـــية الإطالة لأوردنا الأحاديـــث بطرقها وألفاظها من الصحاح والحسان والمسانيد والسنن»[١].

وبقوله: «وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة لما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام»[٢].

ولو طبق ابن كثيـــر المنهج الذي ذكـــره لما قال هـــذه الأقوال في حق روايات لم تثبت أبداً.

ويستمر ابن كثير في إظهار منهج الأمة في نقد الروايات وإن وردت في كتب الصحاح وعند كبار العلماء، حيث قال:

«وجاء في حديث شـــريك بن أبي نمر عن أنس في حديث الإسراء: ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى، ولهذا تكلم كثير من الناس في متن هذه الرواية وذكروا أشياء فيها من الغرابة»[٣].

وقال أيضاً: «قلت: الظاهر أن الإمام مالكاً إنما أسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمداً لما جهل حال نعيم، ولم يعرفه فإنه غير معروف إلا من هذا الحديث، ولذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم ولهذا يرسل كثيراً من المرفوعات ويقطع كثيراً من الموصولات»[٤].

وقال أيضاً: «فقد رواه[٥] مسلم والنسائي في كتابيهما من حديث ابن جريج

---

(١) المرجع السابق، ج ٧، ص ١٧١.

(٢) المرجع السابق، ج ٧، ص ١٧١.

(٣) المرجع السابق، ج ٦، ص ٤٤٦.

(٤) المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٤٧.

(٥) الرواية التي علـــق عليها الإمام ابن كثير هنا هي: «خلق الله التربة يوم الســـبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشـــجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر إلى الليل».

به، وهو من غرائب الصحيح، وقد علله البخاري في التاريخ فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة ﷺ عن كعب الأحبار»[١].

وقال: «وقد روى ابن جرير في هذا المكان[٢] حديثاً أسنده عن حذيفة مرفوعاً مطولاً، وهو حديث موضوع لا محالة، لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث، والعجب كل العجب كيف راج عليه مع جلالة قدره وإمامته...»[٣].

وقال ابن كثير ناقلاً وناقداً: «وحكى ابن جرير عن بعضهم قال: إن المراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكة والمدينة في أيام بني العباس ﷺ. ثم أورد في ذلك حديثاً موضوعاً بالكلية، ثم لم ينبه على ذلك، وهذا أمر عجيب غريب منه»[٤].

وقال: «وقد روى ابن أبي حاتم ههنا حديثاً غريباً جداً[٥]، وفي صحته نظر، ولكن نحن نذكره كما ذكره»[٦].

وقال في موضع آخر: «وهذا قول غريب وفيه تعسف بعيد، وإن كان قد رواه ابن أبي حاتم في كتابه»[٧].

وقال: «وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق وحكي

---

(١) المرجع السابق، ج٦، ص١٦٥ - ١٦٦.

(٢) ذكر ابن كثير هذا القول عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾.

(٣) المرجع السابق، ج٤، ص٢٨٢.

(٤) المرجع السابق، ج٥، ص٥٦٣ - ٥٦٤.

(٥) يشير ابن كثير إلى رواية جاءت ضمن تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

(٦) المرجع السابق، ج٦، ص١٠٦.

(٧) المرجع السابق، ج٦، ص١٤٨.

ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة ﷺ أيضاً وليس ذلك في كتاب ولا سنة وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة»[١].

وقال: «وقد أخرج مسلم والنسائي أيضاً من حديث حجاج بن محمد الأعور، عن ابن جريج عن إسماعيل بن أمية... بنحو من هذا السياق[٢]، وقد علله البخاري في كتاب التاريخ الكبير فقال: قال بعضهم: أبو هريرة عن كعب الأحبار، وهو أصح، وكذا علله غير واحد من الحفاظ»[٣].

وقال: «والعجب كل العجب من الحاكم أبي عبدالله النيسابوري فإنه روى هذا الحديث من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه، عن عروة، عن عبدالله بن الزبير، عن الزبير، فذكره؛ ثم قال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. فإني لا أعلم أحداً قال بهذا الإسناد عن الزهري بذكر عبدالله بن الزبير غير ابن أخيه وهو عنه ضعيف»[٤].

وقال: «والعجب أن هذا القول[٥] اختاره الشيخ أبو عمرو بن عبدالبر النمري إمام ما وراء البحر، وإنها لإحدى الكبر، إذ اختاره مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سُنَّة ولا أثر»[٦].

---

(١) المرجع السابق، ج٦، ص٢٤.
(٢) ذكرنا الرواية التي يشير إليها الإمام ابن كثير هنا في الهامش ٥ من ص٢٠ من هذا البحث.
(٣) تفسير ابن كثير، ج٥، ص٤٠٥.
(٤) المرجع السابق، ج٢، ص٣٣٠ - ٣٣١.
الرواية التي يشير إليها الإمام ابن كثير هنا هي الرواية التي فيها: «... عن الزبير بن العوام، أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً مع النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ، في شراج في الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل...».
(٥) يشير الإمام ابن كثير إلى قول القائلين إن «الصلاة الوسطى مجموع الصلوات الخمس».
(٦) المرجع السابق، ج١، ص٥٢١.

من هذه النصوص التي نقلناها من تفسير الإمام ابن كثير[١] ندرك أنه لم يكن ناقلاً فقط من غير نظر في ما ينقله من كتب الذين سبقوه من العلماء، فنحن نرى هنا وقفاته أمام روايات الإمام مسلم، والإمام مالك، والنسائي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، وابن عبد البر.

وهذا المسلك الذي اتبعه ابن كثير لم يطبقه ولم يشر إليه عند استدلاله بروايات رؤية الله ﷻ الضعيفة، ولو طبق ابن كثير المنهج الذي نادى به في كتبه[٢] على روايات رؤية الله ﷻ التي ذكرها هو وغيره وعلى رجال[٣] أسانيدها لما وصف تلك الروايات بالصحة أبداً.

---

(١) ومن الأقوال التي قالها الإمام ابن كثير في تفسيره تعليقاً على بعض الروايات: «هذا حديث غريب ورجاله ثقات». (ج ٧، ص ١٢٩).
«فهذا إسناد جيد ولكن لست أفهم معنى هذا الكلام ولعله قد سقط شيء». (ج ٧، ص ١٣١).
«ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير ههنا آثاراً عن بعض السلف ﷺ، أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها». (ج ٥، ص ٤٦٦).
«وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف ﷺ كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب». (ج ٦، ص ٦٢).

(٢) انظر كتاب (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ص ٣٨ وما بعدها) الذي بين فيه ابن كثير أصناف الأحاديث الضعيفة.

(٣) ذكر ابن كثير تضعيف بعض من رواة روايات الرؤية في مواضع كثيرة من تفسيره، فعلى سبيل المثال:
١ - جاء في تفسيره وفي عدة مواضع بيان حال روايات علي بن زيد بن جدعان، حيث قال: («علي بن زيد بن جدعان عنده مناكير»، ج ٢، ص ٢٨٩، ج ١، ص ٥٣١) و(«في أحاديثه نكارة»، ج ١، ص ٥٩٣، ج ١، ص ٦٠٤) و(«له مناكير وغرائب كثيرة» ج ٣، ص ٤٤)، و(«له منكرات» ج ٣، ص ٢٥٩، ج ٤، ص ٤٤٣)، و(«منكر الحديث»، ج ٦، ص ٢٩)، و(«وفيه ضعف في سياقاته غالباً»، ج ٥، ص ١٤٨)، و(«يأتي في رواياته بالمنكرات غالباً»، ج ٦، ص ٢١٠).
وقد جاءت رواية في كتب المثبتين للرؤية من طريق ابن جدعان. (انظر حادي الأرواح، ص ٣٦٨ - ٣٦٩).

=

ومــن الروايات التي أُعتمــد عليها في إثبــات معنى الرؤيــة البصريــة ما روي عن ابن عباس ﵄: «قــال العوفي عن ابن عباس فــي قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ قال لا يحيط بصر أحد بالملك، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد، حدثنا أسباط عن ســماك، عن عكرمة، أنه قيل له: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ قال: ألست ترى السماء؟ قال: بلى، قال: فكلها ترى؟».

احتج ابن كثير بهذه الروايــة وغيرها من الروايات الضعيفة في ســياق

= ٢ ـ ونقل ابن كثير في تفسيره تضعيف علماء الجرح لإبراهيم بن الحكم بن أبان، حيث قال: («وهو ضعيف بحال إبراهيم بن الحكم بن أبــان، والله أعلم» ج ٣، ص ٤٨٠) وقال أيضاً في حق روايــة أخرى: («هذا حديث غريب وإبراهيــم ضعيف» ج ٧، ص ٦٧). وعندما ذكر رواية الرؤية التي جاءت من طريــق إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه (ج ٣، ص ٧٥) لم يلتفت ابن كثير لهــذا التضعيف. انظر الرواية وقول علماء الجرح في إسنادها في ص ١٧٤ من هذا البحث.

٣ ـ وأظهر ابن كثير في تفسيره ضعف ابن جريج (ج ٦، ص ٤٣٩) الذي روى رواية عن ابن عباس، انظر ص ١٨٤ من هذا البحث.

٤ ـ وبين ضعف داود بن المحبــر (ج ٥، ص ٤١، ج ٦، ص ٥٧٨) الذي روى رواية عن أنس بن مالك، انظر ص ١٢٩ من هذا البحث.

٥ ـ وبين ضعف زهير بن محمد (ج ٦، ص ٤٨٤) الــذي روى رواية عن أُبيّ بن كعب، انظر ص ١٢٣ من هذا البحث.

٦ ـ وبين ضعــف يزيــد الرقاشــي (ج ١، ص ١٥٩، ج ٢، ص ٤٥١، ج ٣، ص ٤٣٧، ج ٤، ص ٥٤، ج ٤، ص ١٣٦، ج ٦، ص ٥٣، ج ٦، ص ٥٢٤، ج ٧، ص ٢٢١، ج ٧، ص ٥١١) الذي جاءت له رواية عند الحارث بن أبي أسامة، انظر ص ١٢٩ من هذا البحث.

٧ ـ وبين ضعف شــريك بن عبدالله بــن أبي نمــر (ج ٤، ص ٢٤٠) الــذي روى رواية أخرجها ابن خزيمة انظر الهامش ٦ في ص ٥٥ من هذا البحث.

٨ ـ وبين ضعف مجالد بن سعيد بن عمر (ج ١، ص ٤٩٧) الذي شارك غيره من الضعفاء في رواية الروايات الضعيفة، انظر الهامش ٨ في ص ٦١ من هذا البحث.

٩ ـ وبين ضعف محمد بن حميد الرازي (ج ١، ص ٧٤)، الذي روى رواية عن كعب بن عجرة، انظر ص ١٢١ ـ ١٢٢ من هذا البحث.

عرضه لحجج المثبتين للرؤية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾، ولكنه لم يلتفت إلى تضعيف علماء الجرح لعطية العوفي الذي ذكره هو بنفسه في تفسيره[1]. ولم يرجع ابن كثير إلى علماء الجرح الذين ضعفوا روايات أسباط[2] بن نصر الهمداني عن سماك بن حرب، وكذلك روايات سماك بن حرب[3] عن عكرمة.

ولم يقف ابن كثير عند اعتماد روايات الضعفاء الذين ذكرهم بأسمائهم في تفسيره، بل نسب إلى أم المؤمنين القول برؤية العباد لله ﷻ في الآخرة ولم يأت على ذلك بما يؤيد قوله، حيث قال: «ولهذا كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تثبت الرؤية في الدار الآخرة، وتنفيها في الدنيا»[4].

---

(1) قال ابن كثير في تفسيره عند نقده لحديث جاء من طريق عطية: «... فإنه حديث ضعيف لا يثبت، فإن سالماً هذا متروك، وشيخه عطية ضعيف، والله أعلم». (ج ٢، ص ٢٩٥).
وجاء في موضع آخر من تفسيره عند نقده لرواية جاءت عند ابن أبي حاتم من طريق «عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري»، حيث قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جداً والوصافي وشيخه ضعيفان» (ج ٦، ص ٥١٧)، شيخ الوصافي في تلك الرواية كما يظهر من السند هو عطية العوفي.

(2) قال ابن حجر نقلًا عن علماء الجرح والتعديل: «أسباط بن نصر الهمداني، أبو يوسف، ويقال: أبو نصر. روى عن: سماك بن حرب،... قال حرب: قلت لأحمد: كيف حديثه؟ قال: ما أدري، وكأنه ضعفه. وقال أبو حاتم: سمعت أبا نعيم يضعفه وقال: أحاديثه عامته سقط، مقلوب الأسانيد. وقال النسائي: ليس بالقوي... وقال الساجي في (الضعفاء): روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب». (تهذيب التهذيب، ت: ٣٥٤، ج ١، ص ١٩٢).

(3) قال ابن حجر نقلًا عن علماء الجرح والتعديل: «سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة الذهلي البكري، أبو المغيرة الكوفي... قال أبو طالب، عن أحمد: مضطرب الحديث... قال العجلي: بكري جائز الحديث، إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء،... وقال يعقوب بن شيبة: قلت لابن المديني: رواية سماك عن عكرمة؟ فقال: مضطربة... قال يعقوب: وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وهو في غير عكرمة صالح». (المرجع السابق، ت: ٢٧١٨، ج ٤، ص ٢١٠ - ٢١١).

(4) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٧٥.

وخلاصة القول: مما سبق عرضه ونقله ندرك أن الإمام ابن كثير لم يستفد من معرفته الواسعة لعلوم الحديث ودرايته العميقة بأحوال الرواة عند حكمه على روايات رؤية الله ﷻ.

وسيجد القارئ في هذا البحث إن شاء الله تعالى الروايات التي أُعتمد عليها في إثبات معتقد رؤية الله ﷻ وتضعيف علماء الجرح لرجالها.

٣ ـ منهج الأستاذ محمد رشيد رضا في دراسة القضايا الإسلامية

جاء الأستاذ الشيخ محمد عبده ومعه العلّامة الأستاذ محمد رشيد رضا في وقت هيمن فيه التقليد الأعمى على عقول متفقهي هذه الأمة، وفي زمن حلّ فيه الكسل بثقله على صدور حملة راية التفقيه والتعليم في كثير من ديار الإسلام. والناظر في (تفسير المنار) يدرك المدى الذي وصله الأستاذان في محاولتهما لأجل رفع ثقل التقليد الموروث عن عقول أفراد الأمة الإسلامية. فمحاربة التقليد الأعمى والدعوة إلى ربط عقول المسلمين بالمصادر الأصلية للدعوة الإسلامية هما المحوران اللذان يدور حولهما (تفسير المنار). فيكاد القارئ لا يفارق هذين المحورين وهو يقرأ أجزاء الكتاب، ويكاد القارئ يحس بحرارة وهج الدعوة التي أطلقاها في أوساط أمة نامت على رماد التخلف بعد أن جانبت قروناً متطاولة ميادين الجد والاجتهاد والبذل والعطاء.

ولقد عبّر الأستاذ رشيد رضا عن واقع الأمة في وقته بقوله: «ولقد صار العالم المسلم عاجزاً في أكثر بلاد المسلمين عن إنكار ما يخالف هدي الكتاب والسُّنَّة من كتب الميتين لا سيما إذا اشتهروا باختيار كتبهم للتدريس. وحجة هؤلاء المقلدين على نصر كتب الميتين وترجيحها على كتاب الله وسُنَّة رسوله هي أن القادرين على الاهتداء بهما قد انقرضوا، فوجب على المسلمين ترك العمل بهما والاعتماد على كتب العلماء المتأخرين الذين استنبطوا من

قواعد أئمتهم جميع مسائل الدين، فعلينا أن نأخذ بكل ما قالوا، وأن لا ننظر في الكتاب والسُّنَّة إلا للتبرك بهما، فإن رأينا خلافاً بين قول الله ورسوله وقول الفقيه لا يحتمل التأويل فعلينا أن نتهم عقولنا وأفهامنا وننزه فهم الفقيه الميت وعقله ونعمل بقوله مكابرين أنفسنا التي سجل عليها الحرمان من فهم الكتاب المبين والسُّنَّة البيضاء التي وصفها صاحبها بأن ليلها كنهارها أي لا يشتبه فيها أحد!!! هذا ما عليه جماهير المسلمين...»[١].

وقال في موضع آخر: «كما يقع كثير من أسراء التقليد الذين استبدلوا آراء الرجال بالكتاب والسُّنَّة، ولم يبق في أيديهم سوى قال إمام مذهبنا كذا وقال فلان من أتباعه بكذا»[٢].

وقال الأستاذ رشيد رضا في تعجب من حال الأمة: «فيا للعجب من هؤلاء العلماء يأخذون المسألة التقليدية قضية مسلمة ثم يحكمونها في كتاب الله تعالى ويجعلونها قاعدة لتفسيره وإن كانت مخالفة لآياته الصريحة ثم هم يأتون بما يدل على أن أعظم ما يمتاز به الإسلام هو اتباع الدليل ونزع قلائد التقليد وهم مصرون على تقلد هذه القلائد»[٣].

وبين أسباب ما وصل إليه المسلمون من ضعف بقوله: «... ولكن كثرة المقلدين وتأييد الحكام لهم قد نصر باطلهم على حق أولئك الأئمة ولولا الحكام الجاهلون والأوقاف التي وقفت على فقه المذاهب لم يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً حتى صدق عليهم ما ورد في أهل الكتاب قبلهم إلا من هداه الله ووفقه لإيثار كتاب الله وسُنَّة رسوله على كل شيء»[٤].

---

(١) تفسير المنار، ج ١، ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٢) المرجع السابق، ج ٥، ص ٤٦٤.

(٣) المرجع السابق، ج ٤، ص ٦٢.

(٤) المرجع السابق، ج ٨، ص ١٦٩.

ومن هذه النقولات التي أوردناها هنا نعرف الإطار العام للدعوة التي جند لها الأستاذ رشيد رضا نفسه لأجل كسر كل قلائد التقليد والتعصبات المذهبية التي لبستها وتباهت بها أجيال المسلمين في شتى ربوع العالم الإسلامي.

وخاطب (تفسير المنار) أجيال المسلمين وبين لهم عواقب الراحة والدعة التي آل إليها حالهم، حيث جاء فيه: «... وأن حب الراحة يوقعهم في تعب لا نهاية له. وهو تعب البطالة والكسل أو العمل الاضطراري ومن لا يذوق لذة العمل الاختياري لا يذوق لذة الراحة الحقيقية. لأن الله تعالى لم يضع الراحة في غير العمل. وإنما سعادة الدنيا بصحة الجسم والعقل وأدب النفس الذي يرشد إليه الدين. فمن فقد هذه الأشياء فقد خسر الدنيا والآخرة»[١].

فبعد أن بيّن الأستاذ الداء الذي استشرى شره في جسم الأمة الإسلامية أخذ في تذكير هذه الأمة بالدواء الذي فيه شفاؤها بإذن الله تعالى. فقد تكلم عن الدواء بأساليب متعددة؛ فتارة ذَكَّر بمسلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأحياناً بَيَّن قواعد علوم التلقي التي تميزت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم، وطوراً طَبَّق منهج علم الحديث عند نقده ودراسته لكثير من القضايا العقدية والفقهية.

فقد قال في مواضع عدة من تفسيره ما نصه: «فالرد إلى كتاب الله وما بينه من سُنَّة رسوله لإزالة التنازع وحسم الخلاف تفادياً من التفريق والتفرق المنافي لوحدة الدين يتوقف على جعل الكتاب وبيان الرسول له فوق التنازع واختلاف المذاهب والشيع، وإلا كان الدواء عين الداء»[٢].

---

(١) المرجع السابق، ج ١، ص ٢٤٤.

(٢) المرجع السابق، ج ٩، ص ١٢٩.

وقال: «... فلا ينبوع لليقين بعد طول الزمن بيننا وبين النبوة إلا سبيل المتواترات التي لم يختلف أحد في وقوعها، فالإيقان بالمغيبات كالآخرة وأحوالها والملأ الأعلى وأوصافه، وصفات الله التي لا يهتدي إليها النظر لا يمكن تحصيله إلا من الكتاب العزيز، وهو الحق الذي جاءنا من الله لا ريب فيه؛ فعلينا أن نقف عند ما أنبأ به من غير خلط ولا زيادة ولا قياس»[1].

وقال أيضاً: «نعم إن الآيات العلمية لا يعقلها إلا أهل الاستعداد للعلم واليقين. ولذلك قال ﴿لِقَوۡمٍ يُوقِنُونَ﴾ قال الأستاذ الإمام: الذين يوقنون هم الذين خلصت نفوسهم من كل رأي وتقليد وتوجهوا إلى طلب الحق في الأمور الاعتقادية، وأخذوا على أنفسهم العهد أن يطلبوه بدليله وبرهانه، فهم إذا قام عندهم البرهان اعتقدوا وأيقنوا إيقانا، وإنما يتوقع اليقين من مثلهم لا من قوم يعتقدون الشيء أولاً بلا دليل ولا برهان، ثم يلتمسون له الدليل لأن مقلديهم قالوا بوجوب معرفة الدليل فإذا أصابوه موافقاً لما اعتقدوا رضوا به وإن كان ظنياً، وإذا نهض لهم مخالفاً لتقاليدهم رفضوه وتعللوا بالتعلات المنتحلة، وهؤلاء هم الجماهير من الناس الذين وصفوا في الأثر بأنهم أتباع كل ناعق: والعبرة في خطاب الشرع بأهل اليقين الذين صفت نفوسهم، ومحصت أفكارهم، فسلموا من علة العناد والمكابرة المانعين لشعاع الحق أن ينفذ إلى العقول، ولحرارته أن تخترق الصدور إلى القلوب، هؤلاء هم أنصار الحق لأنهم بيقينهم لا يستطيعون المروق منه، ولا السكوت عن الانتصار له، ألم تر أن كبار الصحابة كانوا يراجعون النبي ﷺ فيما لم يظهر لهم دليله لأنهم طبعوا على معرفة الحق بالدليل. هؤلاء هم الناس الذين تنزل الشرائع لأجلهم، ولولا استعدادهم لها لما شرعت أو لما نجحت وأما سائر الناس فتبع لهم وعيالهم عليهم»[2].

---

(١) المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٥.
(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ٤٤١ - ٤٤٢.

وقال أيضاً: «والأمانة حق عند المكلف يتعلق به حق غيره ويودعه لأجل أن يوصله إلى ذلك الغير كالمـال والعلم... فالذي يتعلم العلم قد أودع أمانة وأخـذ عليه العهـد بالتعامل والعرف بأن يـؤدي هذه الأمانـة ويفيد الناس ويرشـدهم بهذا العلم وقد أخذ الله العهـد العام على الناس بهـذا التعامل المتعارف بينهم شـرعاً وعرفاً... فيجب على العالم أن يؤدي أمانة العلم إلى الناس كما يجب على من أودع المال أن يرده إلى صاحبه... وإعراض العلماء عن معرفة الطرق التي تتأدى بها هذه الأمانـة بالفعل هو ابتعاد عن الواجب الذي أمروا به، وإخفاء الحق بإخفاء وسائله هو عين الإضاعة للحق...»[١].

وقال أيضاً: «اعلم أيها المسلم الذي يحب أن يكون على بصيرة من دينه أن في روايات الفتن وأشـراط الساعة من المشـكلات والتعارض ما ينبغي لك أن تعرفه ولو إجمالاً، حتى لا تكون مقلداً لمن يظنون أن كل ما يعتمده أصحاب النقل حق...»[٢].

وقال: «ولما كان الإسـلام دين الرشـد والاسـتقلال أنكر على العقلاء البالغين المكلفين جمود التقليـد على ما كان عليه آباؤهـم من أمر دينهم ودنياهـم لا لأجل أن يقلـدوا آخرين من أهل عصرهم وسـنوا لمن بعدهم تقليدهم، بل ليكونوا مستقلين في طلب الحقائق من أدلتها»[٣].

ولم يكتف العلّامة محمد رشـيد رضا بتشـخيص أمـراض هذه الأمة ووصف ما يصلحها بـل قام بتطبيق المنهج العلمي عند دراسـته لكثير من القضايا. فقد ذكر مسالك رواة الأحاديث وما قاله علماء الجرح في بعضهم، وقصده من ذلك تعليم أفراد الأمة ما ينبغي لهم فعله، حيث قال:

---

(١) المرجع السابق، ج ٥، ص ١٧٠.
(٢) المرجع السابق، ج ٩، ص ٤٨٨.
(٣) المرجع السابق، ج ١٢، ص ٢٢١.

«ثم إن رواة الأحاديث المدونة في دواوين أهل السُّنَّة المشهورة قسمان، منهم الأولون الذين لم يكونوا يلتزمون مذهباً فيتهموا بتأييده بالروايات، وإنما يتبعون ما صحت روايته عندهم، فالرواية هي الأصل وإلى ما صح منها يذهبون، ومنهم الذين كانوا متبعين للمذاهب بعد حدوثها وقد كان عدولهم يروون ما يوافقها وما يخالفها لأنهم يدينون الله بالصدق في الرواية ويكلون إلى فقهائهم بيان معناها وترجيح المتعارض منها، بل لم يمتنعوا عن رواية بعض الأحاديث التي لا تخلو من طعن في بعض أصول الدين التي لا تختلف فيها المذاهب. فعدالة الرواة هي العمدة فيرجع فيها إلى قواعد الجرح والتعديل وتراجم الرجال وتمحيص ما قيل في جرحهم وتعديلهم. ولا يستطيع أحد أن ينكر أن المذاهب كانت سبباً للوضع والكذب في الرواية وأن نقد الرواة المقلدين هو أهم مسائل هذا الفن»[١].

وقال أيضاً: «لا شك في أن أكثر الأحاديث قد روي بالمعنى كما هو معلوم واتفق عليه العلماء، ويدل عليه اختلاف رواة الصحاح في ألفاظ الحديث الواحد حتى المختصر منها، وما دخل على بعض الأحاديث من المدرجات وهي ما يدرج في اللفظ المرفوع من كلام الرواة...»[٢].

وقال أيضاً:

«وحديث إسلام شيطان النبي ﷺ وحديث إزالة حظ الشيطان من قلبه فهو من الأخبار الظنية لأنه من رواية الآحاد»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ج٥، ص١٦.
(٢) المرجع السابق، ج٩، ص٥٠٦.
(٣) المرجع السابق، ج٣، ص٢٩٢.

ونقل أقوال علماء الجرح في كل من حماد بن سلمة وابن جريج، حيث قال: «وقد انفرد به عند مصححيه حماد بن سلمة وهو من رجال مسلم إلا أنه قد تغير حفظه في آخر عمره كما هو معلوم...»[١].

وقال: «وابن جريج على سعة علمه وروايته وعبادته شر المدلسين تدليساً لأنه لا يدلس عن ثقة، وأئمة الجرح والتعديل لا يعتدون بشيء يرويه بغير تحديث»[٢].

ووصف بعض روايات رؤية الله ﷻ بقوله: «... ولكن الحديث عن أبي بكر وزيد بن ثابت في هذا الباب ضعيف وعن علي موضوع...»[٣].

وقال: «إن بعض الصحابة والتابعين كانوا يروون عن كل مسلم وما كل مسلم مؤمن صادق، وما كانوا يفرقون في الأداء بين ما سمعوه من النبي ﷺ أو من غيره... وقد ثبت أن الصحابة رضي الله عنهم كان يروي بعضهم عن بعض وعن التابعين حتى عن كعب الأحبار وأمثاله... ولكن البلية في الرواية عن مثل كعب الأحبار. وممن روى عنه أبو هريرة وابن عباس ومعظم التفسير المأثور مأخوذ عنه وعن تلاميذه، ومنهم المدلسون كقتادة وكذا غيره من كبار المفسرين كابن جريج»[٤].

إن الدعوة إلى نبذ التعصبات المذهبية، والدعوة إلى اتباع مسلك السلف من الصحابة والتابعين، والدعوة إلى تطبيق منهج الأمة المتمثل في علوم الحديث واللغة هي ركائز ومقومات الحركة الفكرية التي قادها الأستاذ الإمام محمد عبده وتلميذه العلّامة محمد رشيد رضا، وكل النقولات التي

---

(١) المرجع السابق، ج ٩، ص ١٢٥.

(٢) المرجع السابق، ج ٩، ص ٣٦٥.

(٣) المرجع السابق، ج ٩، ص ١٥٤.

(٤) المرجع السابق، ج ٩، ص ٥٠٦ - ٥٠٧.

نقلناها هنا تحكي بكل صدق توجهات الأستاذين لأجل إنقاذ الأمة الإسلامية من وهاد التقليد الأعمى إلى ميادين العلوم الواسعة.

هل طبّق الأستاذ محمد رشيد رضا منهجه على روايات رؤية الله ﷻ؟

والسؤال الذي نطرحه هنا: هل طبّق الأستاذ محمد رشيد رضا دعواته واتجاهاته عند ذكره لروايات رؤية الله ﷻ؟

الجواب: لا، لم يطبق الأستاذ محمد رشيد رضا المنهج الصائب الذي دعا إلى تطبيقه.

لقد كرر الأستاذ محمد رشيد رضا أقوال من سبقه من غير تمحيص ولا دراسة لأسانيد الروايات التي أشار إليها في تفسيره، فقد قال في مواضع عديدة أقوالاً لا وزن لها في ميزان الاعتدال وقواعد الجرح والتعديل.

فمن أقواله: «وقد ورد في الأحاديث الكثيرة من الطرق العديدة أن هذه الزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم وهو أعلى مراتب الكمال الروحاني الذي لا يصل إليه المتقون المحسنون العارفون إلا في الآخرة»[1].

إن جميع الروايات التي جاء فيها تفسير قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ بـ«النظر إلى وجه الله الكريم» ضعيفة في ميزان الحق الذي دعا إلى تطبيقه العلّامة محمد رشيد رضا نفسه، وقد بينا ضعف جميع الروايات في القسم الثاني من هذا البحث.

ومن أقواله أيضاً: «فأما ما جاء من الأخبار في الرؤية وصح عن رسول الله ﷺ فغير مدفوع، وليس في هذه الآية دليل على دفعها لأن معنى الآية إدراك الشيء والإحاطة بحقيقته وهذا مذهب أهل السُّنّة والعلم بالحديث»[2].

---

(١) المرجع السابق، ج ١١، ص ٣٥٠.

(٢) المرجع السابق، ج ٧، ص ٦٥٣.

وقال: «نفي إحاطة العلم لا يستلزم نفي أصل العلم، وكذلك نفي إدراك البصر للشيء لا يستلزم نفي رؤيته إياه مطلقاً. وهذا أقوى ما جمع به أهل السُنَّة بين الآية والأحاديث الصحيحة الناطقة برؤية المؤمنين لربهم في الآخرة من جهة اللغة...»[1].

وقال: «وإذا كانت الآيات التي استدل بها كل فريق ليست نصاً قاطعاً في مذهبه ففي الأحاديث المتفق عليها ما هو نص قاطع لا يحتمل التأويل في الرؤية وتشبيهها برؤية البدر والشمس في الجلاء والظهور... وفي كتاب التوحيد من صحيح البخاري أحد عشر حديثاً في ذلك، وجمع ابن القيم في (حادي الأرواح) ما ورد في ذلك من الأحاديث فكان ثلاثين حديثاً. قال الحافظ ابن حجر عند إشارته إلى ذلك: وأكثرها جياد»[2].

إن جميع روايات رؤية الله ﷻ تردها وتدفعها أصول علم الحديث، فمن التقصير في تطبيق علم الحديث نسبة الصحة والقوة إلى روايات لم تصح أبداً. وما كان للأستاذ محمد رشيد رضا ليقول هذا القول لو أنه طبّق المنهج الذي دعا إلى تطبيقه في (تفسير المنار). وأما روايات الإمام البخاري التي أشار إليها الأستاذ محمد رشيد رضا هنا فلا حجة فيها على رؤية المؤمنين لله تعالى في الجنة وقد بين ذلك المثبتون للرؤية أنفسهم في كتب التفاسير وشروح الحديث كما سيتضح في هذا البحث. وأما الروايات التي ذكرها العلّامة ابن القيم في كتاب (حادي الأرواح) فهي ضعيفة لا قيمة لها[3].

لقد تابع العلّامة محمد رشيد رضا من سبقه في ادعاء صحة وثبوت

(١) المرجع السابق، ج٧، ص٦٥٢.

(٢) المرجع السابق، ج٩، ص١٥٢.

(٣) لقد أظهر الأستاذ حسن علي السقاف ضعف جميع الروايات التي ذكرها ابن القيم في كتاب (حادي الأرواح) في رسالة طبعها بعنوان (مسألة الرؤية).

روايات رؤية الله ﷻ من غير تطبيق لما دعا إليه من منهج وقيم عند قراءة ودراسة كتب الأوائل، ومما يثبت عدم تقيده بما دعا إليه قوله: «... ولكن بعض الأحاديث الصحيحة والحسنة صريحة في ذلك لا تحتمل التأويل، والمرفوع منها مروي عن أكثر من عشرين صحابياً دع الموقوف والآثار...»[(١)].

هذا القول الذي سطره الأستاذ محمد رشيد رضا يرده منهجه ومسلكه في التعامل مع روايات كتب الحديث. فجميع روايات رؤية الله ﷻ جاءت من طرق أناس أظهر ضعف رواياتهم الأستاذ نفسه في مواضع كثيرة من تفسيره؛ فقد جاءت تلك الروايات عن حماد بن سلمة وبعنعنة قتادة وبعنعنة ابن جريج ومن طرق رواة آخرين هم في منزلة هؤلاء أو دونهم. فكيف إذاً يعد الأستاذ محمد رشيد ما أبطله منهجه صحيحاً لا يحتمل التأويل؟!.

والقول بأن أكثر من عشرين صحابياً قد رووا روايات مرفوعة عن رسول الله ﷺ هو تكرار لادعاء قديم تناقلته كتب شراح الأحاديث عبر القرون الماضية[(٢)]. فكان من اللائق بالعلاَّمة محمد رشيد رضا تجريد العلم من كل ادعاء وكل قول لا أساس له ولا أصل، كيف لا وهو القائل: «أقول هذا أقوى وأوسع ما أجابوا به عن الآية قد لخصه أحفظ الحفاظ وأوسعهم اطلاعاً، وكله ساقط على جلالة قائليه، وفي سقوطه أكبر حجة على المقلدين الذين يتركون العلم بكتاب الله وسُنَّة رسوله...»[(٣)].

---

(١) تفسير المنار، ج٩، ص١٥٣.

(٢) انظر ص٤٢ من هذا البحث.

(٣) تفسير المنار، ج٨، ص١٥٨.

قال الأستاذ محمد رشيد رضا هذا القول عند مناقشته لأقوال بعض العلماء عندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

من كل ما سبق عرضه من أفكار حول المنهج الصائب الذي دعا إلى تطبيقه الأستاذ محمد رشيد رضا، ومن الأقوال التي سطرها الأستاذ حول روايات رؤية الله ﷻ ندرك أن هناك قوتين تتجاذبان أفكار الأستاذ، وكل قوة لها هيمنتها على نتائج أقواله وخلاصة كتاباته:

١ ـ قوة الدليل العلمي النابع من دلالة القرآن الكريم والسُّنَّة النبويّة المقطوع بثبوتها على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والتي اتضحت آثارها في نقده لمسلك المقلدين من أبناء هذه الأمة لمن سبقهم من الرجال من غير دليل ولا برهان.

٢ ـ قوة الموروثات الفكرية المبثوثة في كتب الأوائل والتي اتضحت معالمها بارزة في أقواله التي ادعت صحة روايات رؤية الله ﷻ من غير دراسة.

وتتضح آثار هذا التجاذب بين هاتين القوتين المتضادتين في خاتمة أقوال الأستاذ حول فكرة رؤية الله ﷻ، حيث أعطى الأستاذ كل قوة حظها من الأقوال التي يناسبها.

فقد فرضت قوة الدليل العلمي على الأستاذ محمد رشيد رضا أن يقول:

«قد علم مما تقدم أنه ليس في الرؤية البصرية نص أصولي ولا لغوي متواتر قطعي الرواية والدلالة يجعلها من العقائد المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة، وليست مما كان يدعى إليه في تبليغ الدين مع التوحيد والرسالة بحيث يكون من يجهلها أو ينكرها كافرا...»[1].

واستجاب الأستاذ لقوة الدليل العلمي وقال:

«وأما رؤية الرب تعالى فربما قيل بادي الرأي إن آيات النفي فيها أصرح

---

(١) المرجع السابق، ج٩، ص١٥٧.

من آيات الإثبات كقوله تعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ وقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ فهما أصرح دلالة على النفي من دلالة قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ على الإثبات فإن استعمال النظر بمعنى الانتظار كثير في القرآن وكلام العرب...»[1].

وأما الادعاءات الموروثة من كتب السابقين فقد أملت على الأستاذ أقوالاً لا يقرها منهجه الذي بينه في تفسيره، فقد قال في مواضع عديدة:

«نفي إحاطة العلم لا يستلزم نفي أصل العلم، وكذلك نفي إدراك البصر للشيء لا يستلزم نفي رؤيته إياه مطلقاً. وهذا أقوى ما جمع به أهل السُّنَّة بين الآية والأحاديث الصحيحة الناطقة برؤية المؤمنين لربهم في الآخرة من جهة اللغة...»[2].

وقال: «إن في الأحاديث الصحيحة من التصريح في إثبات الرؤية ما لا يمكن المراء فيه...»[3].

واختتم أقواله حول رؤية الله تبارك وتعالى بقوله: «وخلاصة الخلاصة أن رؤية العباد لربهم في الآخرة حق، وأنها أعلى وأكمل النعيم الروحاني الذي يرتقي إليه البشر في دار الكرامة والرضوان، وأنها أحق ما يصدق عليه قوله تعالى في كتابه المجيد: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ وقوله في الحديث القدسي الذي رواه عنه رسوله ﷺ: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)»[4].

---

(١) المرجع السابق، ج ٩، ص ١٣٤.
(٢) المرجع السابق، ج ٧، ص ٦٥٢.
(٣) المرجع السابق، ج ٩، ص ١٣٨.
(٤) المرجع السابق، ج ٩، ص ١٧٧.

فقول الأستاذ: «وخلاصة الخلاصة أن رؤية العباد لربهم في الآخرة حق وأنها أعلى وأكمل النعيم الروحاني الذي يرتقي إليه البشـر في دار الكرامة والرضوان «قد أبطله الأسـتاذ نفسـه بقوله: «قد علم مما تقدم أنه ليس في الرؤية البصرية نص أصولي ولا لغوي متواتر قطعي الرواية والدلالة يجعلها من العقائد المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة».

فهذا البحث يسـير على المنهـج الذي دعا إلى تطبيقه الأسـتاذ محمد رشـيد رضا، ويثبت بالأدلة القاطعة ضعف جميـع الروايات التي احتج بها مثبتو رؤية الله ﷻ، ويظهر بالأدلة الثابتة من كتاب الله تعالى وسُـنَّة رسوله الكريم ﷺ وأقوال السلف أن الله ﷻ لا تراه العيون في الدنيا والآخرة.

٤ ـ المنهج والتطبيق عند مفسرين آخرين

وأما قول ابن الجـوزي: «ورؤية الله ﷻ حق لا شـك فيها، والأحاديث صحيحة صحاح»[1].

وكذلك قول ابن عاشـور: «... فهـذا معنى الآية بإجمالـه ثابت بظاهر القرآن وقد أيدتها الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ»[2].

وكذلك قول الشوكاني: «وقد قدمنا أن أحاديث الرؤية متواترة فلا نطيل

---

(١) زاد المسير، ج ٤، ص ٣٧٢.

وله نحو هذا القول أيضاً: «... لما صح عن رسـول الله ﷺ مـن الرؤية، وهذا مذهب أهل السُنّة والعلم والحديث». (المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٢).

(٢) التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ٣٢٧.

وقال أيضاً: «والخلاف في رؤية الله في الآخرة شائع بين طوائف المتكلمين؛ فأثبته جمهور أهل السُـنّة لكثرة ظواهر الأدلة من الكتاب والسُـنّة مع اتفاقهم علـى أنها رؤية تخالف الرؤية المتعارفة».(المرجع السابق، ج ٦، ص ٢٥٢).

بذكرها، وهي تأتي في مصنف مستقل، ولم يتمسك من نفاها واستبعدها بشيء يصلح للتمسك به لا من كتاب ولا من سُنَّة رسوله»[١].

وقوله: «... والمراد به: ما تواترت به الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون ربهم يوم القيامة»[٢].

وقوله عن الرؤية: «فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة تواتراً لا شك فيه ولا شبهة، ولا يجهله إلا من يجهل السُنَّة المطهرة جهلاً عظيماً»[٣].

وكذلك ما قاله القرطبي[٤]، والسمرقندي[٥]، والرازي[٦]، والثعالبي[٧] من أقوال لا تخرج عن دائرة الادعاءات.

فجميع هذه الأقوال التي ذكرها المفسرون هنا يرفضها منهج علماء الإسلام ـ ومنهم هؤلاء المفسرون أنفسهم ـ الداعي إلى وزن جميع الروايات المبثوثة في كتب الحديث بالميزان القسط.

---

(١) فتح القدير، ج ٥، ص ٤٥١.

(٢) المرجع السابق، ج ٥، ص ٤٤٩.

(٣) المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٠٩.

(٤) قال القرطبي: «... والرؤية ثابتة... لأنه قد صح عن النبي ﷺ الأحاديث في الرؤية يوم القيامة». (تفسير القرطبي، ج ٧، ص ٣٧).

(٥) نقل السمرقندي عن الزجاج: «القول في النظر إلى وجه الله تعالى كثير في القرآن. والتفسير مروي بالأسانيد الصحاح أنه لا شك في ذلك». (تفسير السمرقندي، ج ٢، ص ٩٥).

(٦) وصف الرازي أخبار الرؤية بقوله: «... وأما الأخبار فكثيرة...». (تفسير الرازي، ج ١٣، ص ١٠٨) قال آل حمد نقلاً عن الرازي (أصول الدين، ص ١٩٧ - ١٩٨): «مذهبنا في هذه المسألة ما اختاره الشيخ أبو منصور الماتريدي السمرقندي، وهو أنا لا نثبت صحة رؤية الله تعالى بالدليل العقلي، بل نتمسك في هذه المسألة بظواهر القرآن والأحاديث، فإن أراد الخصم تعليل هذه الدلائل وصرفها عن ظاهرها بوجوه عقليه يتمسك بها في نفي الرؤية اعترضنا على دلائلهم وبينا ضعفها ومنعناهم من تأويل هذه الظواهر». (رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص ١١٦).

(٧) قال الثعالبي: «... وما في ذلك من صحيح الأحاديث».(تفسير الثعالبي، ج ٣، ص ٤٢٨).

فبعض العلماء الذين قالوا بصحة روايات رؤية الله ﷻ هم أنفسهم من نقل تضعيف علماء الجرح لرجالها. وهم أنفسهم من حمل معاني رواية الصورة[١] على معان لا صلة لها برؤية الله ﷻ، فكيف يحكم بالصحة على أخبار لم تثبت أصلاً وعلى روايات لم تصح أبداً؟ وما سطره علماء الجرح والتعديل وما كتبه جهابذة علوم الحديث ـ وأكثرهم معتقد للرؤية ـ يبطل ادعاء الصحة ويظهر ضعف حجج المثبتين للرؤية كما سيتبين لنا جميعاً في ثنايا هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وليس هنا مجال للحوار حول المنهج الذي يتبع في التطبيق، فالحمد لله على توفيقه لنا جميعاً على اعتبار منهج واحد في الدراسة والنقد، ولكن الذي نقوم ببيانه وإظهاره بالأدلة المتفق على سلامتها هو أن ادعاء صحة روايات رؤية الله ﷻ وثبوتها لا وزن له ولا قيمة. فليست العبرة في كثرة المدعين ولكن العبرة في ثبوت الدعوى بأدلتها الثابتة.

فقراءاتنا لكتب التفسير وغيرها لا بد أن يصاحبها تطبيق المنهج الذي يجب على المسلمين الدعوة إليه والتمسك به.

---

(١) انظر الرواية وما قاله الشراح عند شرحهم لها في ص٢١٤ وما بعدها من هذا البحث.

كتب شروح الحديث

لقد أسهمت كتب شروح الحديث عند معتقدي رؤية الله ﷻ في الترويج لفكرة رؤية العباد لله تعالى من غير ركون إلى الشروط المعتبرة عندهم في إثبات العقيدة الإسلامية.

قال الإمام القرطبي ـ كما نقله عنه ابن حجر ـ عند حديثه عن أدلة رؤية الله ﷻ: «... وليست المسألة من العمليات فيكتفي فيها بالأدلة الظنية، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها إلا بالدليل القطعي»[١]، وقد بيّن الإمام النووي في شرحه لصحيح الإمام مسلم أن تواتر الروايات شرط للاحتجاج بها في مجال العقيدة[٢]. ونحن إذا عرضنا جميع روايات رؤية الله ﷻ التي احتج بها شراح الحديث، ومنهم الإمام النووي، على هذه الشروط فإننا نجد المفارقات بين المنهج والتطبيق؛ إذ لا نجد الأدلة التي يقرها منهجهم، ولا الأخبار التي تؤيد ادعاءاتهم.

---

(١) فتح الباري، ج٩، ص٥٩٠.

(٢) قال الإمام النووي في شرحه لصحيح الإمام مسلم: «وأما خبر الواحد فهو ما لم يوجد فيه شروط المتواتر، سواء كان الراوي له واحداً أو أكثر. واختلف في حكمه، فالذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع، يلزم العمل بها ويفيد الظن ولا يفيد العلم، وأن وجوب العمل به عرفناه بالشرع لا بالعقل... وذهب بعض المحدثين إلى أن الآحاد التي في صحيح البخاري أو صحيح مسلم تفيد العلم دون غيرها من الآحاد، وقد قدمنا هذا القول وإبطاله في الفصول، وهذه الأقاويل كلها سوى قول الجمهور باطلة... والعقل لا يحيل العمل بخبر الواحد. وقد جاء الشرع بوجوب العمل به، فوجب المصير إليه. وأما من قال: يوجب العلم، فهو مكابر للحس. وكيف يحصل العلم، واحتمال الغلط والوهم والكذب وغير ذلك متطرق إليه؟ والله أعلم». (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م١، ج١، ص٨٩).

١ ـ المنهج والتطبيق عند الإمام النووي

الإمام النووي في شرحه لصحيح الإمام مسلم كرر ادعاءات مثبتي رؤية الله ﷻ من غير التفات إلى تضعيف علماء الجرح لرجال أسانيدها، فقد قال: «اعلم، أن مذهب أهل السُّنَّة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً، وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين... وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسُّنَّة، وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ»(١).

فالإجماع حول قضية ثبوت رؤية الله ﷻ قد نفاه ابن عبد البر بقوله: «إنّا لم ندع الإجماع في هذه المسألة، ولو كانت إجماعاً ما احتجنا فيها إلى قول»(٢). وأما ادعاء تظاهر أدلة رؤية الله ﷻ فقد أسقطته قواعد علماء الجرح والتعديل كما سيتبين في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وانسياب هذه الادعاءات على لسان الإمام النووي لم تقف عند عصره بل كررتها ألسنة من أتى بعده من الشراح، فادعاء كون عشرين صحابياً قد رووا أدلة رؤية الله ﷻ قد قاله ابن القيم(٣)،

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٢، ج٣، ص١٨.

(٢) التمهيد، ج٣، ص٢٩١.

(٣) قال ابن القيم: «وقد روى أحاديث الرؤية عن النبي ﷺ جماعة من أصحابه منهم جرير بن عبدالله وأبو رزين العقيلي، وأبو هريرة وأبو سعيد، وصهيب وجابر، وأبو موسى، وعبدالله بن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وعدي بن حاتم، وعمار بن ياسر، وعمرو بن ثابت الأنصاري، وابن عمر ﷺ». (حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ج١٣، ص٥٣ ـ ٥٤). وقال أيضاً: «فهذا النظر إلى الله والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: (إنكم ترون ربكم) صحيحة، وأسانيدها غير مدفوعة، والقرآن شاهد أن الله يرى في الآخرة». (المرجع السابق، ج١٣، ص٥٥).

وبدر الدين العيني[١]، وعلي القاري[٢].

والانسياق خلف أقوال السابقين جعل الإمام النووي ينقل الضعيف من الأقوال في سياق إثباته للرؤية، حيث قال: «... وأما صاحب التحرير فإنه اختار إثبات الرؤية، قال: والحجج في هذه المسألة، وإن كانت كثيرة، ولكنا لا نتمسك إلا بالأقوى منها، وهو حديث ابن عباس ﷺ: (أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ) وعن عكرمة، سئل ابن عباس ﷺ: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم. وقد روي بإسناد لا بأس به، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس ﷺ، قال: (رأى محمد ﷺ ربه)، وكان الحسن يحلف: لقد رأى محمد ﷺ ربه»[٣].

فهذه الأقوال المنسوبة إلى ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة والحسن البصري ضعيفة لا يصح منها شيء بشهادة علماء الأمة[٤]، فكيف يسوغ للإمام النووي إيراد هذه الادعاءات من غير تبيان لضعفها أو مبررات صحتها؟

ونقلُ الإمام النووي للرواية المنسوبة إلى أنس بن مالك ﷺ والتي جاءت من طريق عنعنة قتادة لهو الدليل البين على عدم تطبيقه لمنهجه الذي

---

(١) قال بدر الدين العيني: «ذكر ما يستفاد منه: وهو على وجوه. الأول: استدل بهذه الأحاديث وبالقرآن وإجماع الصحابة ومن بعدهم على إثبات رؤية الله في الآخرة للمؤمنين، وقد روى أحاديث الرؤية أكثر من عشرين صحابيا». (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٥، ص ٦٢).

(٢) قال علي القاري: «وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسُنّة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة، على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً ﷺ، عن رسول الله ﷺ». (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج ١٠، ص ٣٢٠).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٢، ج٣، ص٨ - ٩.

(٤) انظر قول علماء الجرح والتعديل في أسانيد الروايات المنسوبة إلى ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة والحسن في ص١٧٣ وما بعدها من هذا البحث.

سلكه في شرح صحيح الإمام مسلم. فقد ضعف في مواضع عديدة من شرحه عنعنة قتادة، حيث قال: «فإن قتادة ﷺ كان من المدلسين... وقد تقرر أن المدلس إذا قال: عن لا يحتج به، وإذا قال: سمعت احتج به على المذهب الصحيح المختار»[١].

وقال أيضاً: «... قتادة رحمه الله مدلس. وقد قال في الرواية الأولى عن، والمدلس لا يحتج بعنعنته إلا أن يثبت سماعه»[٢].

وقال أيضاً: «وقد تقدم أن قتادة مدلس وأن المدلس لا يحتج بعنعنته حتى يثبت سماعه ذلك الحديث»[٣].

وهذا مثال واحد يشهد بأن معتقدي رؤية الله تعالى قد خالفوا قواعدهم وأسس بحوثهم عند احتجاجهم بما قرءوه من روايات وأخبار ضعيفة في كتب من سبقهم من العلماء.

ولم يقف الإمام النووي عند تمرير الضعيف من الأقوال بل وصل به الحال إلى إضافة أفكار لم يأت بها دليل ولا برهان. فعند شرحه لما ورد عن الرسول ﷺ: (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر في جنة عدن)، قال الإمام النووي شارحاً لهذه الكلمات: «فعبّر ﷺ عن زوال المانع ورفعه عن الأبصار بإزالة الرداء»[٤].

فمن أين أتى الإمام النووي «بإزالة الرداء»، والحديث صريح بأن رداء الكبرياء هو المانع من رؤية العباد لله تعالى؟!

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٢، ج ٤، ص ٢٩٤.

(٢) المرجع السابق، م٢، ج ٤، ص ٣٣١.

(٣) المرجع السابق، م٣، ج ٦، ص ٤٣١.

(٤) المرجع السابق، م٢، ج ٣، ص ١٩.

٢ ـ المنهج والتطبيق عند الحافظ ابن حجر

وقول الحافظ ابن حجر: «وتواترت الأخبار النبويّة بوقوع هذه الرؤية للمؤمنين في الآخرة وبإكرامهم بها في الجنة...»[١].

وقوله أيضاً: «وأدلة السمع طافحة بوقوع ذلك في الآخرة لأهل الإيمان دون غيرهم»[٢].

وقوله: «قال عياض... وثبتت الأخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة»[٣].

وقوله: «وقال ابن بطال:... ولأن نفي الشيء لا يقتضي إحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف»[٤].

هذه الأقوال التي قالها ونقلها ابن حجر لم يأت بما يؤيدها ويثبت مصداقيتها. ولم يقم بإثبات ما ادعى ثبوته وصحته في مسألة رؤية الله ﷻ. وجميع الروايات والأخبار التي سطرها في فتح الباري قد أسقطها هو بنفسه عندما أظهر ضعف رجال أسانيدها في الفتح أو في كتبه الأخرى.

ففي سياق احتجاجه بما ورد من روايات حول رؤية الله ﷻ، أشار إلى ما رُوي عن الإمام علي ـ كرَّم الله وجهه ـ، حيث قال: «ونقل الطبري عن علي وغيره في قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قال هو النظر إلى وجه الله»[٥].

---

(١) فتح الباري، ج ٩، ص ١٩٢.

(٢) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٨٧.

(٣) المرجع السابق، ج ٩، ص ٥٨٩.

(٤) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٨٨.

(٥) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٩٥.

ولم ينقل عند ذكره لهذه الرواية تضعيف علماء الجرح والتعديل لرجلين من رجال سند هذه الرواية[١].

واعتمد ابن حجر في الفتح[٢] على رواية حماد بن سلمة في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، ولم يذكر تضعيف علماء الجرح والتعديل لروايات حماد بن سلمة إذا خالف فيها من هم أحفظ منه كما فعل في مواضع أخرى من كتبه[٣].

وعند مناقشته لما رُوي عن الصحابة حول نفي أو إثبات رؤية رسول الله ﷺ لربه ﷻ أخذ الحافظ ابن حجر في الجمع بين الأقوال الواردة من غير تمييز بين الثابت وغير الثابت[٤] من الروايات.

فقد قال: «نعم احتجاج عائشة بالآية المذكورة خالفها فيه ابن عباس... وحاصله أن المراد بالآية نفي الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه»[٥].

وقال أيضاً: «وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب»[٦].

---

(١) انظر هذه الرواية وما نقله ابن حجر من تضعيف لرجلين من رجال سندها في ص ١٣٢ - ١٣٣ من هذا البحث.

(٢) فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٩٥.

(٣) انظر رواية حماد بن سلمة في ص ١٠٧ من هذا البحث، واقرأ ما نقله ابن حجر نفسه عن علماء الجرح في حق روايات حماد لتدرك أن ما ذهب إليه ابن حجر من احتجاج برواية حماد هنا قد خالفه هو بنفسه في كتبه الأخرى.

(٤) الروايات التي ذكرها ابن حجر عن ابن عباس (فتح الباري، ج ٩، ص ٥٨٨ - ٥٩٠) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قد أظهر ضعف رجالها ابن حجر نفسه في مواضع من كتبه الأخرى كما سيدرك القارئ هذا في ص ١٧٠ وما بعدها من هذا البحث.

(٥) فتح الباري، ج ٩، ص ٥٨٩.

(٦) المرجع السابق، ج ٩، ص ٥٩٠.

ولم يقف ابن حجر عند محاولة الجمع بين الأخبار الصحيحة الواردة عن أم المؤمنين عائشة ﵂ الدالة على نفي رؤية الرسول ﷺ لله ﷻ والأخبار الضعيفة المنسوبة إلى ابن عباس ﵄ المدعية للرؤية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين وصف الضعيف من الأخبار بالصحة والقوة، حين قال: «قلت: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها، فمن ذلك ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح وصححه الحاكم أيضاً من طريق عكرمة عن ابن عباس، قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد؟»[١].

وقال: «وروى ابن خزيمة بإسناد قوي عن أنس قال: رأى محمد ربه»[٢].

هذه الأخبار التي قواها ابن حجر وصححها ضعيفة لا تقبل بشهادة ابن حجر نفسه، فقد وردت من قبل عنعنة قتادة بن دعامة السدوسي الذي عده ابن حجر من ضمن أفراد المرتبة الثالثة من المدلسين[٣]. وقد عَرَّف ابن حجر أفراد هذه المرتبة بقوله: «من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع»[٤].

وأشار ابن حجر نفسه في فتح الباري وفي عدة مناسبات إلى رغبته في تجنب عنعنة قتادة حيث قال بعد مناقشاته لبعض الأسانيد: «... فتضمن السلامة من تدليس قتادة...»[٥].

---

(١) المرجع السابق، ج ٩، ص ٥٨٩.
(٢) المرجع السابق، ج ٩، ص ٥٩٠.
(٣) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: ٩٢، ص ١٠٢.
(٤) المرجع السابق، ص ٢٣.
(٥) فتح الباري، ج ١١، ص ٤٥٣.

وقال: «.. ورواية شعبة عن قتادة مأمون فيها من تدليس قتادة...»[١].

وقال: «... وقد رواه قتادة عنه بالعنعنة وهو مدلس»[٢].

مــن كل ما نقلناه عن ابن حجر هنــا ندرك عدم التزامــه بما أورده من تعريف وما سطره من أحكام عندما تحدث عن روايات رؤية الله ﷻ الواردة من قبل عنعنة قتــادة، وما حكم ابن حجــر على عنعنة قتــادة هنا بالصحة والقوة إلا نتيجــة عدم تطبيقه للمنهــج الذي يحكم بالضعــف على عنعنة المدلسين الذين في رتبة قتادة بن دعامة.

وفي أثناء مناقشته لأدلة رؤية الله ﷻ قال ابن حجر: «متعلق الإدراك في آية الأنعام البصر فلما نفي كان ظاهره نفي الرؤية بخلاف الإدراك الذي في قصة موســى ولولا وجــود الأخبــار بثبوت الرؤية ما ســاغ العــدول عن الظاهر»[٣].

من هذا النص ندرك اعتراف ابن حجر أن ظاهر قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ دليل على نفي رؤية الله ﷻ، وأن العدول عن هذا المعنى لا مســوغ له إلا بوجــود الأخبار. وبالرجوع إلى الأخبــار التي ذكرها ابن حجر نفســه نجدها ضعيفة بشــهادته عندما عرض هو بنفسه أقوال علماء الجرح والتعديل في رجال أسانيدها.

فمع وضوح المعنى الصحيح عند ابن حجر للآية الكريمة النافية للرؤية، ومع معرفته بضعف رجال روايات رؤية الله ﷻ نجده يكرر ما قاله غيره من غير تطبيق لما يعترف بصحته وسلامته، حيث نقل عن الإمام النووي:

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص٨٥.

(٢) المرجع السابق، ج١٢، ص٤٣٣.

(٣) المرجع السابق، ج٩، ص٥٨٩.

«... تضافرت الأدلة من الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة وسلف الأمة على إثباتها في الآخرة للمؤمنين...»[١].

وهذا المسلك الذي اتبعه الحافظ ابن حجر في اعتماد أقوال السابقين قد عابه هو بنفسه على الإمام النووي الذي تابع غيره في قضية من قضايا رؤية الله ﷻ. فقد قال ابن حجر: «... قال النووي تبعاً لغيره: لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته... وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة... وهو عجيب، فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق...»[٢].

فكما أن ابن حجر أظهر التعجب من مسلك الإمام النووي الذي تابع غيره في قضية ثبت ضدها في صحيح مسلم الذي شرحه النووي نفسه، فكذلك يتعجب القارئ من مسلك الحافظ ابن حجر في اتباعه لأقوال من سبقه من الكتاب، وقد سطر هو بنفسه تضعيف علماء الجرح لرجال روايات رؤية الله ﷻ في مواضع عديدة من مؤلفاته.

فالقواعد والأسس التي سطرها ابن حجر في كتبه ترفض فكرة رؤية العباد لله تعالى في الدنيا والآخرة، فلا عبرة بعد وضوح الميزان بأقوال الناس ولو علت منازلهم وارتفعت أقدارهم، فلا بد من وزن أقوال وأحكام ابن حجر بالميزان الذي لا يميل لسانه لأجل فلان أو فلان.

فالاحتجاج بالروايات الضعيفة، ومخالفة المنهج المستقيم في النقد، والقول بلا أدلة، وشرح الأحاديث بالاحتمالات والتصورات هي بضاعة معتقدي رؤية الله ﷻ.

---

(١) المرجع السابق، ج ١٣، ص ٢٧٤.
(٢) المرجع السابق، ج ٩، ص ٥٨٨.

كـتـب العقيـدة

لقد سلك أصحاب كتب العقيدة نفس المسلك الذي سار فيه المفسرون وشــراح الحديث عند عرضهم لأدلتهم في إثبات ما ذهبــوا إليه من إثبات رؤية الله ﷻ، وظهر النشــاز بين المنهــج الذي ينادون بتطبيقه في دراســة العقيدة وبين تطبيقاتهم عند دراسة فكرة رؤية العباد لله ﷻ.

١ ـ المنهج والتطبيق عند ابن خزيمة

بيّن أحد مثبتي رؤية الله ﷻ، وهو ابن خزيمة، المنهج الذي يســير عليه في دراسة العقيدة، حيث قال: «لست أحتج في شيء من صفات خالقي ﷻ إلا بما هو مسطور في الكتاب أو منقول عن النبي ﷺ بالأسانيد الصحيحة الثابتة»[١].

وقال أيضاً: «لا نحتج بالمراســيل ولا بالأخبار الواهية، ولا نحتج أيضاً في صفات معبودنا بالآراء والمقاييس»[٢].

وقال أيضاً: «لأنّا لا نصف معبودنا إلّا بما وصف به نفسه، إما في كتاب الله، أو على لسان نبيه ﷺ، بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه»[٣].

ولم يقف ابن خزيمة عند هذه الأقوال بل طبقها في كتابه عند مناقشــته لبعض الأخبار، حيث قال: «والذي عندي ـ في تأويل هذا الخبر[٤] ـ إن صح من جهة النقل موصولاً، فإن في الخبر عللاً ثلاثاً:

---

(١) كتاب التوحيد، ج ١، ص ٥١.

(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٧.

(٣) المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٧.

(٤) يشير ابن خزيمة إلى الرواية التي نصها: «لا يقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمٰن».

إحداهن: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده، فأرسل الثوري ولم يقل: عن ابن عمر.

والثانية: أن الأعمش مدلس. لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت: أيضاً مدلس، لم يعلم أنه سمعه من عطاء»[١].

وقال أيضاً: «لست أعرف أبا عمران الفلسطيني بعدالة ولا جرح»[٢].

وقال في موضع آخر: «... ليس هذا الخبر[٣] من شرطنا، ولا خبر نبيط عن جابان، لأن جابان مجهول، وقد أسقط على من هذا الإسناد نبيطاً»[٤].

إن هذه الأقوال والأحكام التي قالها ابن خزيمة خير دليل على أن المنهج الذي يدعو إليه هو المنهج الذي يجب على كل أحد أن يسلكه في دراسة قضايا هذا الدين، فلا بد من صحة وثبوت الأدلة قبل الاحتجاج بها.

هل طبق ابن خزيمة هذه الأقوال على روايات رؤية الله ﷻ التي رواها في كتابه؟

الجواب: لا، لم يلتفت ابن خزيمة لهذه الشروط التي اشترطها على نفسه عند ذكره لروايات رؤية الله ﷻ، بل أورد الروايات الواهية والضعيفة والمرسلة والمدلسة، ولم يسلك المسلك الصحيح في نقد الروايات.

والناظر في روايات ابن خزيمة التي أوردها في كتابه يجدها ضعيفة لا تقوم بها حجة. فقد أورد رواياته من قِبَل عنعنة الأعمش المدلس[٥]،

---

(١) المرجع السابق، ج ١، ص ٨٧.

(٢) المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٤٨.

(٣) يشير ابن خزيمة إلى الرواية التي نصها: «لا يدخل الجنة ولد زنية».

(٤) المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٦٤.

(٥) المرجع السابق، الروايات: ٢٤١، ٢٤٢، ٢٨٢.

وعنعنة قتادة[١]، وقيس بن أبي حازم[٢]، ومالك بن سعير بن الخمس[٣]، وإسماعيل بن زكريا الخلقاني[٤]، ويعقوب بن محمد بن عيسى الزهري[٥]، ومحمد بن خازم التميمي[٦]، وأسد بن موسى[٧]،

---

(١) المرجع السابق، الروايات: ٢٧٢، ٢٨٠، ٢٨٥، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٩.
انظر ما قاله ابن حجر في عنعنة قتادة في ص٤٧ من هذا البحث.

(٢) كتاب التوحيد، الروايات ٢٣٨ - ٢٤٠.
انظر ما قاله علماء الجرح في روايات قيس بن أبي حازم في ص٢٤٠ من هذا البحث.

(٣) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٤٣.
ومن أقوال علماء الجرح والتعديل في مالك بن سعير بن الخمس التميمي: «قال أبو زرعة وأبو حاتم: صدوق وقال أبو داود ضعيف... وقال الدارقطني: صدوق وقال الأزدي عنده مناكير» (تهذيب التهذيب، ت: ٦٧٣٩، ج١٠، ص١٥)، وليس في الرواية التي ذكرها مالك بن سعير أي دليل على رؤية المؤمنين لربهم، حيث جاء في الرواية: «فيلقى العبد فيقال: أي قل: ألم أكرمك.... إلى قوله: اليوم أنساك كما نسيتني».

(٤) كتاب التوحيد، الروايات: ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩.
انظر ما قاله علماء الجرح في إسماعيل بن زكريا في ص١٨٣ من هذا البحث.

(٥) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٧١.
ضعف الإمام أحمد يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري. «قال عبدالله بن أحمد عن أبيه ليس بشيء ليس يسوى شيئا...». (تهذيب التهذيب، ت: ٨١٥٥، ج١١، ص٣٤٥).

(٦) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٤٤.
محمد بن خازم التميمي السعدي مولاهم أبو معاوية الضرير الكوفي. قال ابن حجر: «قال عبدالله بن أحمد سمعت أبي يقول أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيدا وقال الدوري عن ابن معين أبو معاوية أثبت في الأعمش من جرير وروى أبو معاوية عن عبيد الله بن عمر مناكير... وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث يدلس وكان مرجئا... وقال أبو داود قلت لأحمد كيف حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة؟ قال فيها أحاديث مضطربة يرفع منها أحاديث إلى النبي ﷺ» (تهذيب التهذيب، ت: ٦٠٩٠، ج٩، ص١١٦ - ١١٨)، محمد بن خازم يروي هذه الرواية عن سهيل بن أبي صالح، وبهذا يتبين اضطرابها.

(٧) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٤٤، ٢٤٥.
قال ابن حجر في أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي: «صدوق، يغرب». (تقريب التهذيب، ت: ٤٠٠، ج١، ص٨٨).

وقيس بن الربيع[١]، وأحمد بن عبدالرحمٰن بن وهب وعمرو بن عبدالله الشيباني الحضرمي[٢]، وإسماعيل بن خزيمة[٣]، والحارث بن عبيد الإيادي[٤]، وعباد بن منصور الناجي[٥]، ووكيع بن

---

(١) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٧٦.
لقد ضعف علماء الجرح روايات قيس بن الربيع «... قال حرب عن أحمد: روى أحاديث منكرة. وقال المروذي: سألت أحمد عنه فلينه وقال: كان وكيع إذا ذكره قال: الله المستعان. وقال البخاري: قال علي: كان وكيع يضعفه. وقال الآجري عن أبي داود: سمعت ابن معين يقول: قيس ليس بشيء... وقال أحمد بن أبي مريم عن ابن معين: ضعيف لا يكتب حديثه... وقال عثمان الدارمي وغيره عن ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ضعيف الحديث لا يساوى شيئاً. وقال عبدالله بن علي ابن المديني: سألت أبي عنه فضعفه جداً... وقال الجوزجاني: ساقط. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: فيه لين... وقال يعقوب بن أبي شيبة: هو عند جميع أصحابنا صدوق وكتابه صالح، ردي الحفظ جداً... وقال النسائي: ليس بثقة. وقال في موضع آخر: متروك الحديث... وقال أبو أحمد الحاكم: ليس حديثه بالقائم. وقال الدارقطني: ضعيف الحديث...». (تهذيب التهذيب، ت: ٥٧٩٢، ج٨، ص٣٣٩ - ٣٤٢).

(٢) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٧٠.
انظر ما قاله علماء الجرح في أحمد بن عبدالرحمٰن بن وهب، وعمرو بن عبدالله الشيباني الحضرمي في ص٢٠٧ - ٢٠٨ من هذا البحث.

(٣) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٨٣.
هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب عدم معرفة الوقت الذي أخذ فيه إسماعيل بن خزيمة عن عبدالرزاق بن همام الصنعاني الذي اختلط في آخر عمره.

(٤) كتاب التوحيد، الرواية: ٣١٤.
ضعف علماء الجرح الحارث بن عبيد الإيادي، قال ابن حجر: «قال أحمد: مضطرب الحديث... وقال ابن معين: ضعيف. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال النسائي: ليس بذاك القوي... وقال ابن حبان: كان ممن كثر وهمه». (تهذيب التهذيب، ت: ١٠٩٣، ج٢، ص١٣٧ - ١٣٨).

(٥) كتاب التوحيد، الرواية: ٣١٦.
ضعف علماء الجرح عباد بن منصور الناجي، قال ابن حجر: «... قال الدوري عن =

حدس[١]، وحماد بن سـلمة[٢]، والحكم بن أبان[٣]، ويحيى بن سليم[٤]، وأبي بكر الهذلي[٥]، وعنعنة أبي إسحاق السبيعي[٦]، ومراسيل الحسن البصري[٧]،

= ابن معين: ليس بشيء وكان يرمى بالقدر، وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: كان ضعيف الحديث... وقال النسائي: ليس بحجة، وقال في موضع آخر: ليس بالقوي... وقال الدارقطني: ليس بالقوي...». (تهذيب التهذيب، ت: ٣٢٤٩، ج ٥، ص ٩٢ - ٩٣).

(١) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٥٣، ٢٥٤.
انظر ما قيل في وكيع بن حدس في ص ٢٤٢ من هذا البحث.

(٢) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٥٩.
انظر ما قاله علماء الجرح والتعديل في روايات حماد بن سـلمة في ص ١٠٩ وما بعدها من هذا البحث.

(٣) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٧٣، ٢٧٤.
انظر ما قاله علماء الجرح في الحكم بن أبان في ص ١٧٤ من هذا البحث.

(٤) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٥٦.
نقل ابن حجر عند ترجمته ليحيى بن سليم الطائفي: «قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: يحيى بن سليم كذا وكذا والله إن حديثه يعني فيه شيء وكأنه لم يحمده... وقال أبو حاتم: شيخ صالح محله الصدق ولم يكن بالحافظ، يكتب حديثه ولا يحتج به... وقال النسائي في الكنى: ليس بالقوي. وقال العقيلي: قال أحمد بن حنبل: أتيته فكتبت عنه شيئاً فرأيته يخلط في الأحاديث فتركته وفيه شيء...». (تهذيب التهذيب، ت: ٧٨٨٢، ج ١١، ص ١٩٦ - ١٩٧).

(٥) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٦٧.
انظر ما قاله علماء الجرح في أبي بكر الهذلي في ص ١٣٦ من هذا البحث.

(٦) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٦٤، ٢٦٥.
انظر ما قاله علماء الجرح في عنعنة أبي إسحاق السبيعي في ص ١٣٨ من هذا البحث.

(٧) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٦٦.
هذه الرواية من مراسيل الحسن البصري، وليس فيها دليل على أن الحسن البصري كان يرى رأي المثبتين للرؤية. فقد قال الحسن: «بلغني أن رسول الله ﷺ سئل»، ولم يمل الحسن أي رأي حول تلك الرواية التي أرسلها. وأما قول ابن خزيمة: «ففي رواية عوف عن الحسن بيان أنه كان مؤمناً مصدقاً بقلبه مقراً بلسانه، أن المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة»، فقول ابن خزيمة هذا لم يأت عليه بدليل، وليس نقل الثقات لروايات غيرهم فيه الدليل على تصديقهم بما ينقلون، فكثير من أئمة الحديث ينقلون عن الضعفاء ما يرفضونه ولا يقبلونه.

ومراســيل قتادة[١]، ومحمد بن عمرو بن علقمة[٢]، وســلمة بن الفضل وعنعنة محمد بن إسحاق بن يسار[٣]، وتدليس مبارك بن فضالة[٤]، وعنعنة ابن جريج[٥]، وشــريك بن عبدالله بن أبي نمر[٦]، ورواية معمر بن راشد عن قتادة[٧]، وجهالة

---

(١) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٦٩، ٣١٣.

(٢) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٨٤، ٣١٧.

انظر ما قاله علماء الجرح والتعديل في محمد بــن عمرو بن علقمة في ص ١٨١ من هذا البحث.

(٣) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٧٥.

ســلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري، قال ابن حجر: «... قال البخاري: عنده مناكير... قال علي: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه... وقال ابن عدي: عنده غرائب وأفراد، ولم أجد في حديثه حديثاً قد جاوز الحد في الإنكار». (تهذيب التهذيب، ت: ٢٥٩٩، ج ٤، ص ١٣٨ - ١٣٩).

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، «صدوق يدلس». (تقريب التهذيب، ت: ٥٧٤٣، ج ٢، ص ٥٤) وقد عنعن محمد بن إسحاق في هذه الرواية.

(٤) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٨١.

لم يصرح المبارك بن فضالة المدلس في هذه الرواية بالســماع عن الحسن البصري. انظر ما قاله علماء الجرح والتعديل في عنعنة المبارك ص ٩٠ من هذا البحث.

(٥) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٨٦.

انظر ما قاله علماء الجرح في عنعنة ابن جريج ص ١٨٤ من هذا البحث.

(٦) كتاب التوحيد، الرواية: ٣١٥.

شريك بن عبدالله بن أبي نمر، قال ابن حجر: «صدوق، يخطئ». (تقريب التهذيب، ت: ٢٧٩٦، ج ١، ص ٤١٨).

(٧) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٦٨.

رواية معمر بن راشد عن العراقيين ضعيفة، قال ابن حجر: «... قال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقــول: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا وما عمل في حديث الأعمش شيئاً. وقال يحيى: وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام». (تهذيب التهذيب، ت: ٧١٢٦، ج ١٠، ص ٢١٩ - ٢٢١).

سالم أبي عبيد الله[١]، ورواية ذات سند منقطع[٢].

وأورد روايات موقوفة على ابن أبي ليلى[٣]، وروايات ضعفها ابن خزيمة نفسه[٤]، وروايات ليس فيها ذكر للرؤية[٥]، ورواية تنازع في فهمها وتأويلها مثبتو رؤية الله ﷻ أنفسهم[٦].

---

(١) كتاب التوحيد، الرواية: ٣١٢.
سند هذه الرواية هو: «حدثنا محمد بن معمر، قال: ثنا روح، قال: أنبأ سالم، أبو عبيد الله عن عبدالله بن الحرث، بن نوفل، أنه قال:...». هذه الرواية ضعيفة لجهالة سالم أبي عبيد الله. أما سالم بن أبي سالم الذي ذكره محقق كتاب التوحيد فبينه وبين روح بن عبادة راوٍ آخر. فإن كان سالم هو سالم بن أبي سالم الذي وثقه ابن حبان فإن هذا السند منقطع بين روح وسالم وبهذا يتضح ضعف هذه الرواية المنسوبة إلى عبدالله بن الحارث.

(٢) المرجع السابق، الرواية: ٣٠٨.

(٣) المرجع السابق، الروايات: ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣.

(٤) المرجع السابق، الروايات: ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١.
قال ابن خزيمة عن هذه الروايات التي جاء في متنها (رأيت ربي في أحسن صورة): «فليس يثبت من هذه الأخبار شيء، من عند ذكرنا عبدالرحمن بن عائش، إلى هذا الموضع، فبطل الذي ذكرنا لهذه الأسانيد». (المرجع السابق، ج٢، ص٥٤٦).

(٥) الروايات: ٢٨٨ - ٣٠٢ ليس فيهن ذكر لرؤية العباد لله تعالى ولكن فيهن ذكر لرؤية الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام.
والرواية: ٢٨٧ ليس فيها دليل على الرؤية وقد أقر محقق كتاب التوحيد بذلك.
والرواية: ٣١٠ ليس فيها ما يدل على رؤية الرسول ﷺ لربه ﷻ، فقد جاء في الرواية ما يلي: «عن أبي ذر، في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ قال: (رآه بقلبه)، يعني النبي ﷺ»، وقد تبين من رواية أم المؤمنين عائشة المرفوعة إلى الرسول ﷺ أن قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ أن المرئي هو جبريل عليه السلام.
والرواية: ٣١١ ليس فيها ما يدل على الرؤية أبداً، حيث جاء في الرواية: «عن إبراهيم التيمي، في قوله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ قال: (رآه بقلبه ولم يره ببصره)»، وقد تبين من رواية أم المؤمنين عائشة المرفوعة إلى الرسول ﷺ أن قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ أن المرئي هو جبريل عليه السلام.

(٦) المرجع السابق، الروايات: ٢٤٦ - ٢٥٢، ٤٦٤، ٢٢٤.

فاحتجاج ابن خزيمة بروايات رؤية الله ﷻ الضعيفة هو الخرق للمنهج الإسلامي الذي أقر بمصداقيته ابن خزيمة نفسه. وهو ارتكاب لما لا يحل له فعله حسب قوله وحكمه على كل من احتج بالضعيف من الأخبار حين قال: «... لا يحل لي أن أسمع حديث رسول الله ﷺ فيه خطأ أو تحريف فلا أرده...»[(١)]، وحين قال أيضاً: «قد أعلمت ما لا أحصي من مرة أني لا أستحل أن أموه على طلاب العلم بالاحتجاج بالخبر الواهي، وإني خائف من خالقي، جل وعلا إذا موهت على طلاب العلم بالاحتجاج بالأخبار الواهية، وإن كانت حجة لمذهبي»[(٢)].

فلماذا قبل ابن خزيمة روايات رؤية الله ﷻ الضعيفة؟ ولماذا احتج بالضعيف من الأخبار؟

إن هذه المقاييس المزدوجة التي طبقها ابن خزيمة في كتابه ترد على الدكتور صالح الفوزان الذي امتدح ابن خزيمة بقوله: «وهذه ميزة عظيمة فهو لا يقتصر على مجرد النقل عن غيره. لأنه من الرواة الحفاظ النقاد الذين يختارون مما يروون ما هو أصح وأثبت...»[(٣)].

والذي اختاره ابن خزيمة في قضية رؤية الله ﷻ الضعيف والواهي من الروايات، ولم يرو الصحيح والثابت، فما فائدة الحفظ إذا تعددت مقاييس النقد حسب الاتجاهات والميول؟ وما قيمة علوم الأمة إذا لم يحتكم إليها في جميع القضايا؟

= راجع أقوال شراح الحديث حول هذه الرواية التي ذكرها ابن خزيمة في ص ٢١٤ وما بعدها من هذا البحث.

(١) طبقات الشافعية، ت: ١١٩، ج ٣، ص ١١١.

(٢) كتاب التوحيد، ج ٢، ص ٥٣٢ - ٥٣٣.

(٣) المرجع السابق، كلمة الدكتور صالح الفوزان، ص ٣.

والتناقضات بين المنهج والتطبيق عند ابن خزيمة ترد على محقق كتابه الذي قال: «كان ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ سلفي العقيدة، على طريقة أهل الحديث، يقول بما قاله الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون وتابعوهم»[1].

والمتتبع لروايات رؤية الله تعالى التي أوردها ابن خزيمة يجدها ساقطة ومنحرفة عن طريقة أهل الحديث، فكيف يعتد بأقواله وتعتبر من أقوال الصحابة والتابعين؟

وهكذا يسجل ابن خزيمة اسمه في قائمة من خالف فعله قوله، فهل سيبقى المتحمسون لآراء ابن خزيمة يعطلون ميزان الحق عن القيام بوظيفته؟ أم أنهم سيتبعون حكم الميزان الذي حدد مواضع لسانه علماء الأمة؟

٢ ـ كتاب الرؤية المنسوب إلى الدارقطني في الميزان

من أشهر الكتب عند مثبتي رؤية الله تعالى الكتاب المسمى بـ(كتاب الرؤية) المنسوب للإمام الدارقطني. جاء في بطن هذا الكتاب حسب ترتيب المحققين مائتان وسبع وثمانون رواية وكلها لا حجة فيها لضعف أسانيدها.

فجميع روايات (كتاب الرؤية) تشترك في سبب واحد للحكم على ضعفها. فقد ذكر المحققان سند النسخة التي حققاها بقولهما: «وهذه النسخة جاءت من رواية جماعة عن الحافظ أبي العلاء العطار بقراءته على الشيخ أبي العز أحمد بن عبيد الله بن محمد بن كادش (العكبراوي) بروايته عن أبي طالب محمد بن علي بن الفتح عن أبي الحسن الدارقطني»[2].

---

(١) المرجع السابق، كلمة المحقق، ج ١، ص ٣٧.

(٢) كتاب الرؤية، ص ٨٥.

فأبو العز بن كادش وضاع للروايات وقد اعترف هو بنفسه بصنيعه وفعله، جاء في لسان الميزان لابن حجر: «... من شيوخ ابن عساكر أقر بوضع حديث وتاب وأناب... وكان مخلطاً كذاباً لا يحتج بمثله وللأئمة فيه مقال. وقال أبو سعيد بن السمعاني: كان ابن ناصر سيء القول فيه. وقال ابن الأنماطي: كان مخلطاً. وقال ابن عساكر: قال لي أبو العز بن كادش، وسمع رجلاً قد وضع في حق علي حديثا: ووضعت أنا في حق أبي بكر حديثاً، بالله أليس فعلت جيداً؟»[1].

إن ميزان الحق ومنهج الأمة الإسلامية يأمر المسلمين بنبذ كل ما رواه ونقله الوضاعون والكذابون، وبهذا يجب علينا رد جميع ما سُطر في (كتاب الرؤية) من روايات وذلك بسبب ورودها من قِبَل ابن كادش الوضاع الكذاب.

والناظر في أسانيد ومتون الروايات الواردة في بطن (كتاب الرؤية) يجدها ضعيفة لا تقوم بها حجة ولا يقوم عليها برهان. فبجانب وجود ابن كادش الوضاع في سند جميع الروايات فإن هناك الضعفاء والمجروحين الذين لا يكاد يخلو منهم سند واحد من أسانيد روايات هذا الكتاب.

فمع وضوح العلل في جميع روايات (كتاب الرؤية) إلا أننا نجد المحققين يبرزانه للأمة الإسلامية ويقدمانه لأجيال المسلمين وهما على علم ويقين بمنزلة ابن كادش الوضاع عند علماء الجرح والتعديل.

قال المحققان: «فهذا كتاب الرؤية للحافظ الدارقطني نقدمه بين يديك أخي القارئ، وهو من الكتب التراثية التي كثر اعتناء الأئمة بها، بل إنه احتل مكانة بارزة بينها بما حواه من منهج متميز، صاغته قريحة عالم متميز، فالمصنفات التي تناولت هذا المبحث لا تعدو كونها أجزاء

---

(١) لسان الميزان، ت: ٦٧٨، ج ١، ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

جاءت على هيئة رسائل، أما كتابنا هذا، فقد جمع فأوعى، وأجاد صاحبه فيه، حتى كاد أن يبلغ الغاية»[١].

وهذه العبارات التي قالها المحققان لا وزن لها في ميزان الحق، ولا قيمة لها عند أهل العلم المتمسكين بمنهج الأمة العادل، وذلك للأسباب الآتية:

١ - (كتاب الرؤية) لم يثبت عن الدارقطني[٢] وذلك بسبب أبي العز ابن كادش الوضاع.

٢ - اعترف المحققان بضعف وبطلان مائة وتسع وخمسين رواية[٣] من روايات (كتاب الرؤية).

---

(١) كتاب الرؤية، ص٥.

(٢) كتب الأستاذ حسن بن علي السقاف رسالة حول نسبة (كتاب الرؤية) للدارقطني ونشرها بعنوان (البيان الكافي بغلط نسبة كتاب الرؤية للدارقطني بالدليل الوافي)، وألحقها بتحقيقه لكتاب (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه). (انظر دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ص٢٩٨ وما بعدها).

(٣) الروايات التي وصفها المحققان بالضعف هي: ٣، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٢١، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٣٠، ٢٣١.

٣ـ وصف المحققان كثيراً من الروايات بالصحة ولم يعتبرا أسس التضعيف والتصحيح عند دراسة روايات المخلطين والمدلسين؛ فقد صححا روايات جاءت من طريق قيس بن أبي حازم[١] الذي اختلط في آخر عمره، وروايات من طريق حماد بن سلمة[٢] الضعيف في الحفظ، وروايات من طريق عنعنة أبي إسحاق السبيعي المدلس[٣]، وروايات من طريق عنعنة قتادة المدلس[٤]، وروايات من طريق عنعنة الأعمش المدلس[٥]، ورواية من طريق معمر بن راشد عن العراقيين[٦]، ورواية من طريق الحكم بن أبان[٧] الضعيف في الرواية، ورواية من طريق مجالد بن سعيد بن عمير الضعيف[٨]، ورواية من طريق الوليد بن مسلم الدمشقي المدلس تدليس التسوية وقد عنعن بين شيخه وشيخ شيخه[٩].

---

(١) كتاب الرؤية، الروايات: ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١١١، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٤٣.

(٢) المرجع السابق، الروايات: ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ٢٤٦.

(٣) المرجع السابق، الروايات: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٥.

(٤) المرجع السابق، الروايات: ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٢.

(٥) المرجع السابق، الروايات: ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ١٨٢.
انظر رواية الأعمش في ص١٥٣ وما بعدها من هذا البحث.

(٦) المرجع السابق، الرواية: ٢٤٥.
رواية معمر بن راشد عن العراقيين ضعيفة كما حكم عليها ابن معين. انظر الهامش ٧ في ص٥٥ من هذا البحث.

(٧) كتاب الرؤية، الرواية: ٢٧٠.
لقد ضعف علماء الجرح روايات الحكم، انظر ص ١٧٤ من هذا البحث.

(٨) كتاب الرؤية، الرواية: ٢٢٦.
مجالد بن سعيد بن عمير «ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره». (تقريب التهذيب، ت: ٦٤٩٨، ج٢، ص١٥٩).

(٩) كتاب الرؤية، الرواية: ٢٣٦.

٤ ـ في (كتاب الرؤية) روايات[1] فيهن ذكر مشاهد يوم القيامة قبل دخول الجنة، وفيهن التصريح بمجيء الله ﷻ في صورة ـ والعياذ بالله ـ للخلق يوم القيامة. وتلك الروايات اضطربت أفهام المثبتين للرؤية في شرحها وبيان معانيها، وقد بينا أقوالهم في صفحة ٢١٤ وما بعدها من هذا البحث.

وقد كان على المحققين التزام الأمانة العلمية عند تقديمهما لـ(كتاب الرؤية) لأجيال المسلمين، فليس لأخبار ابن كادش الوضاع أي وزن ولا يصح لأي مسلم وصف رواياته بالصحة مهما كثرت.

٣ ـ شرح ابن أبي العز للعقيدة الطحاوية بين المنهج والتطبيق

القارئ لشرح العقيدة الطحاوية، والمتتبع لحال كثير من الروايات المبثوثة فيه، والناظر في أقوال المحققين للكتاب يدرك البعد بين القول والعمل عند ابن أبي العز.

فالشرح لم يخل من ذكر المنهج العلمي الذي يحتكم إليه في ترجيح الروايات، فقد بين ابن أبي العز المنهج بقوله: «وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسُّنَّة، وإنما يتلقاه من قول فلان! وإذا زعم أنه يأخذه من كتاب الله لا يتلقى تفسير كتاب الله من أحاديث الرسول ولا ينظر فيها، ولا فيما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان، المنقول إلينا عن الثقات النقلة، الذين تخيرهم النقاد. فإنهم لم ينقلوا نظم القرآن وحده، بل نقلوا نظمه ومعناه...»[2].

---

(١) المرجع السابق، الروايات: ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٥٠، ٥٤، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ج١، ص٢٩٦.

وبقوله أيضاً: «وطريق أهل السُّنَّة: أن لا يعدلوا عن النص الصحيح، ولا يعارضوا بمعقول، ولا قول فلان»(١).

ففي كثير من المواضع لم يلتفت ابن أبي العز لمنهج علماء الأمة في تحقيق الروايات وتتبع حال الرواة. بل قام بالاحتجاج بروايات ضعيفة أسقطها جهابذة علماء الجرح والتعديل، وقد نقل المحققان في كثير من المواضع تضعيف العلماء لرجال أسانيدهن(٢).

والكتاب يحكي التناقض بين المنهج والتطبيق عند ابن أبي العز ويرد على المحققين اللذين قالا: «وقد أقام ابن أبي العز شرحه هذا على قواعد وأسس مستنبطة من الكتاب والسُّنَّة، وما كان عليه سلف الأمة هي غاية

---

(١) المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٤٠.

(٢) صرح المحققان بضعف روايات عديدة ذكرها ابن أبي العز في كتابه. فعلى سبيل المثال انظر ما قاله المحققان في الهوامش والصفحات الآتية:
الجزء الأول: ١ ـ (الهامش ١) ص ١١٣، ٢ ـ (الهامش ١) ص ١٣٠، ٣ ـ (الهامش ١) ص ١٤٣، ٤ ـ (الهامش ٢) ص ١٨٣، ٥ ـ (الهامش ٢) ص ١٩٣، ٦ ـ (الهامش ١) ص ٢١٦، ٧ ـ (الهامش ٤) ص ٢١٧، ٨ ـ (الهامش ٥) ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣، ٩ ـ (الهامش ٢) ص ٢٥٧، ١٠ ـ (الهامش ٥) ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩، ١١ ـ (الهامش ٢) ص ٢٨٦، ١٢ ـ (الهامش ١) ص ٢٨٧، ١٣ ـ (الهامش ٦) ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤، ١٤ ـ (الهامش ٣) ص ٢٩٤، ١٥ ـ (الهامش ٤) ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨، ١٦ ـ (الهامش ٢) ص ٣٤٨، ١٧ ـ (الهامش ٣) ص ٣٥٣، ١٨ ـ (الهامش ٣) ص ٣٥٤، ١٩ ـ (الهامش ٦) ص ٣٥٨، ٢٠ ـ (الهامش ١) ص ٣٧٢، ٢١ ـ (الهامش ٣) ص ٣٨٤.
الجزء الثاني: ٢٢ ـ (الهامش ١) ص ٤٠٥، ٢٣ ـ (الهامش ٢) ص ٤١٦، ٢٤ ـ (الهامش ٣) ص ٤١٦، ٢٥ ـ (الهامش ٢) ص ٤١٧، ٢٦ ـ (الهامش ١) ص ٤٢٤، ٢٧ ـ (الهامش ٢) ص ٤٢٨، ٢٨ ـ (الهامش ٢) ص ٤٣٢، ٢٩ ـ (الهامش ١) ص ٤٣٦، ٣٠ ـ (الهامش ١) ص ٤٤٢، ٣١ ـ (الهامش ٣) ص ٤٦٩، ٣٢ ـ (الهامش ٥) ص ٤٧٣، ٣٣ ـ (الهامش ١) ص ٤٩٧، ٣٤ ـ (الهامش ١) ص ٥٢٩، ٣٥ ـ (الهامش ٢) ص ٥٧٩، ٣٦ ـ (الهامش ٣) ص ٥٩٢، ٣٧ ـ (الهامش ٢) ص ٦٠٠، ٣٨ ـ (الهامش ٤) ص ٦٣٥، ٣٩ ـ (الهامش ٥) ص ٦٣٧، ٤٠ ـ (الهامش ١) ص ٦٤٥، ٤١ ـ (الهامش ٥) ص ٧١٦، ٤٢ ـ (الهامش ٩) ص ٦٣١.

في القــوة والدقة والإحكام، أخذها عن علماء الســلف ابتداء من صحابة رســول الله ﷺ، الذين تلقوها عــن إمامهم وقدوتهــم ومربيهم محمد بن عبد الله ﷺ»[١].

واللذين قالا: «وقد اعتمد ابن أبي العز رحمه الله في شرحه هذا منهج السلف الذي شــيد معاقده، وأحكم قواعده أهل العلم... ودافع عنه بحرارة وقوة... ونقد المناهج الأخرى المخالفة له... بأدلة نقلية وعقلية منتزعة من نصوص الكتاب والسُّنَّة...»[٢].

فكثرة الروايات الضعيفة المبثوثة في شرح ابن أبي العز دليل على عدم تقيــده بالدقة والإحــكام عند نقله لســنة الرســول ﷺ، وأقــوال الصحابة الكرام رضي الله عنهم. وقواعد أهل العلم ومنهج السلف لم يطبقها الشارح على جميع القضايا التي ناقشها في كتابه.

فنجد ابن أبي العز يُقبل على روايات ضعيفــة ويعتمد عليها في إثبات معتقده من غير ذكر لأقوال علماء الجرح والتعديــل في رواتها، وعند نقده للروايات التي لا تتفق مع معتقده فإنه لا يألو جهداً في نقل تضعيف علماء الجرح والتعديل لرجالها. فهو عند نقلــه لروايات رؤية الله تعالى المزعومة لم يقم بالتحقيق والنقد ولم يتقيد بالمنهــج الذي يدعو إليه، ولكنه عندما نقل الرواية القائلة: (الإيمان مكمل في القلب، زيادته ونقصانه كفر)، طبق المنهج الصائب، وردها، وبين أقوال علماء الجرح في رجالها[٣].

---

(١) المرجع السابق، ج ١، ص١٣.

(٢) المرجع السابق، ج ١، ص٨.

(٣) قال ابن أبي العز عند نقده لهذه الرواية: «فقد ســئل شيخنا الشيخ عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى عن هذا الحديث، فأجاب: بأن الإســناد من أبي الليث إلى أبي مطيع مجهولون لا يعرفون في شــيء من كتب التواريخ المشــهورة، وأما أبو مطيع، فهو: الحكم بن عبد الله بن مسلمة =

وقال عن رواية أخرى: «وأما ما يروى عـن النبي ﷺ أنه قال: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فهو حديث ضعيف، قال البزار: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وليس هو في كتب الحديث المعتمدة»[١].

وفي مقابل تطبيقه للمنهج علـى الروايات التي تخالـف آراءه فإنه لم يلتفت إلى أقوال علماء الجرح والتعديل فـي رجال الروايات الضعيفة التي توافق أفكاره وتوجهاته.

فقد احتج ابن أبي العز بالرواية الضعيفة الآتية:

«بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سـطع لهم نور، فرفعـوا أبصارهم، فإذا الرب جَلَّ جَلَالُهُ قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السـلام عليكم يا أهل الجنة، وهو قول الله تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾، قال: [فينظر إليهم وينظرون إليه] فلا يلتفتون إلى شـيء مما هم فيه من النعيـم، ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم، وتبقى بركته ونوره [عليهم في ديارهم]»[٢].

= البلخي، ضعفه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعمرو بن علي الفلاس، والبخاري، وأبو داود، والنسـائي، وأبو حاتم الرازي، وأبو حاتم محمد بن حبان البسـتي، والعقيلي، وابن عدي، والدارقطني، وغيرهـم، وأما أبو المهزم، الراوي عن أبـي هريرة، وقد تصحف على الكاتب، واسمه: يزيد بن سفيان، فقد ضعفه أيضاً غير واحد، وتركه شعبة بن الحجاج، وقال النسـائي: متروك، وقد اتهمه شـعبة بالوضع، حيث قال: لو أعطوه فلسين لحدثهم بسبعين حديثاً!!». (المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٢٣).

(١) المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٠٧.

(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ٢٥٨.

اعترف بضعـف هذه الرواية المحققان حيـث قالا: «أخرجه ابن ماجـه (١٨٤) في المقدمة، والزيادتان منه، وأبو نعيم في (الحلية) ٦/٢٠٨ - ٢٠٩، والبزار (٢٢٥٣) من حديث جابر بن عبدالله، وفي سـنده أبو عاصم العباداني، واسـمه عبدالله بن عبيد الله، لين الحديث كما في (التقريب)، وشـيخه فيه الفضل بن عيسـى الرقاشـي: منكر الحديث، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة) ورقة ١/١٤: هذا إسناد ضعيف لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي، =

وقد نقـل ابن أبي العز هذه الرواية في ثلاثة[١] مواضع من شـرحه ولم يقم بالتحقيق الذي اتبعه عند طرحـه للروايات التي تخالف أفكاره، بل عد هذه الرواية الضعيفة مما تَثبـت بها العقيدة حين قـال: «ففي هذا الحديث إثبات صفة الكلام، وإثبات الرؤية، وإثبات العلو»[٢].

فإثبات رؤيـة الله ﷻ عند ابن أبي العز بهـذه الرواية الضعيفة يحكي المسـلك الذي عليه ابن أبي العز مع الروايـات[٣] الضعيفة الأخرى. فقد اعتمد في إثبات رؤيـة الله ﷻ المزعومة على روايـة ثوير بن أبي فاختة الضعيف[٤]، ورواية حماد بن سلمة المختلط[٥]، ورواية موضوعة[٦] منسوبة إلى الإمـام علي كـرّم الله وجهه، وروايـة ضعيفة منسـوبة إلى أنس بن مالك[٧]، ورأي منسوب إلى الإمام الشـافعي[٨]، وحديث الصورة[٩] الذي ليس فيه دليل على رؤية الله ﷻ في الجنة والذي اضطربت أفهام المثبتين للرؤية في شـرحه، ورواية قيس بـن أبي حازم[١٠] الـذي اختلط في آخر

= وكذا قال الهيثمي في (المجمع) ٩٨/٧...». (شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٥٨ - ٢٥٩، هامش ٥).

(١) المرجع السابق، ج ١، ص ٢٥٨، ج ٢، ص ٤٣٣، ج ٢، ص ٤٤٢.

(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ٢٥٩.

(٣) انظر الروايات التي ذكرها ابن أبي العز أو أشـار إليها في شـرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٨٦ - ٢٩٣.

(٤) انظر ص ٨٥ من هذا البحث.

(٥) انظر ص ١٠٩ من هذا البحث.

(٦) انظر ص ١٣٢ من هذا البحث.

(٧) انظر ص ١٢٤ من هذا البحث.

(٨) انظر ص ١٥٠ من هذا البحث.

(٩) انظر ص ٢١٤ وما بعدها من هذا البحث.

(١٠) انظر ص ٢٤٠ من هذا البحث.

عمره، والرواية المنسوبة إلى عدي بن حاتم[١] ﷺ والتي جاءت من طريق عنعنة الأعمش المدلس.

وقد أورد ابن أبي العز ادعاءات من سبقه من مثبتي رؤية الله ﷻ ولم يأت عليها ببرهان، وردد عنهم القول: «وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ الدالة على الرؤية، فمتواترة، رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن»[٢].

وقال أيضاً: «وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابياً، ومن أحاط بها معرفة يقطع بأن الرسول قالها»[٣].

إن أقوال علماء الجرح والتعديل في رجال الروايات التي أشار إليها ابن أبي العز ترد هذا الادعاء الذي سطره في شرحه، وستأتي في هذا البحث ـ إن شاء الله تعالى ـ الأدلة على عدم صحة أقوال ابن أبي العز وغيره.

ولم يكتف ابن أبي العز بالادعاء الذي تبطله أقوال علماء الأمة، بل وصل به الحال إلى نفي طيب العيش في جنات الخلد إذا خلت من رؤية الله ﷻ. فقد قال: «فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى، وتكليمه لهم، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة، وأعلى نعيمها، وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به»[٤].

فليس لأي إنسان إثبات ما نفاه القرآن الكريم والسُنَّة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وليس لأي إنسان نفي ما أثبته القرآن والسُنَّة النبويّة. ولكن ابن أبي العز خالف الجميع وسمع الكذابين والضعفاء

---

(١) انظر ص١٥٣ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ج١، ص٢٩١.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص٢٩٣.

(٤) المرجع السابق، ج١، ص٢٥٩.

والمتروكين فأثبت الضعيف من الروايات، ونفى ما قاله الله تعالى في محكم كتابه العزيز عن نعيم أهل الجنة وطيب عيشهم، وشغلهم الدائم بأنواع النعم التي لا تنقطع.

لقد خالف ابن أبي العـز المنهج الداعي إلى إثبـات ما أثبته الله ونفي ما نفاه الله تعالى، فجاءت أقواله معبرة عن البون الشاسـع الذي يفصله عن المنهج الذي يُحتكم إليه في قضايا العقيدة الإسلامية.

وأدعو العاكفين على قراءة كتاب (شـرح العقيـدة الطحاوية) الذي ألفه ابن أبي العز إلى دراسة جميع الروايات التي أوردها المؤلف ومعرفة حالها قبل الاقتناع بما سطره ابن أبي العز من أقوال.

وعندما يتحلى القارئ بالمنهج الذي يدعـو إليه ابن أبي العز، ويتخلى عن قلائد التقليد الأعمى التي لبسها ابن أبي العز فإنه لا محالة سيصل بإذن الله إلى اعتقاد نفي رؤية العباد لله تعالى في الدنيا والآخرة.

٤ ـ (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) بين المنهج والتطبيق

إن الذي يثلج الصدر ويبعث في النفس أمل الوحدة والاجتماع بين طوائف أمة الإسلام هو المنهج الذي يتبناه الجميع ويدعو إليه علماء الأمة الإسلامية.

وكتاب (مجموعة الرسـائل والمسـائل النجدية لبعض مـن علماء نجد الأعلام) يحوي الدعوة إلى تطبيق منهج الأمة في كل القضايا التي تهم حياة المسلم. فقد قال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: «وإذا تنازع الناس في مسـألة من المسـائل الأصولية والفروعية فالصواب والحق مع من كان الدليل معه كائناً من كان»[1].

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ج ٤، ص٩٧ - ٩٨.

وقال أيضاً: «ومجرد رواية بعض أهل الكتب لا توجب صحته، لأن كثيراً من أهل الكتب يروون في كتبهم الصحيح والحسن والضعيف والموضوع. وذلك لأنهم يميزون بين الحديث الذي تقوم به الحجة مما لا تقوم به الحجة. ولهذا كانوا يخرجون في كتبهم جميع الأحاديث الصحيحة والضعيفة والحسنة والموضوعة، وأهل الخبرة بالحديث وعلله ورجاله يميزون الحديث الصحيح من غيره»[1].

فهذا القول الذي قاله الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب يبين المعالم التي تحدد الخطوط التي ينبغي للمسلم السير عليها عند البحث في كتب الأوائل وخاصة كتب الحديث. فكل ما قُطِع بثبوته وصح عن الرسول ﷺ يجب اتباعه وتطبيقه في تصورات المسلم الفكرية وحياته العملية. وأما الضعيف من الأقوال فيجب ردها ولو وجدت في كتب الأعلام من أئمة الحديث.

وزاد الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن قول الشيخ عبدالله بن محمد إيضاحاً بقوله: «وكل هذا البيان أخذ عن رسول الله ﷺ برواية الثقات العدول عن مثلهم إلى أن تنتهي السُّنَّة إلى رسول الله ﷺ، فمن أهمل هذا وأضاعه فقد سد على نفسه باب العلم والإيمان ومعرفة معاني التنزيل والقرآن»[2].

وقال الشيخ عبداللطيف أيضاً: «وليس لأحد بلغته سُنَّة رسول الله ﷺ وصح عنده الحديث أن يعدل إلى غيره لرأي أحد من الناس كائناً من كان»[3].

(١) المرجع السابق، ج ٤، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٢ - ١٣.

(٣) المرجع السابق، ج ٣، ص ٢١٧.

وقـال أيضاً: «ولا يقبل في نقـل الأقوال والأحـكام إلا العدول الثقات الضابطون من الأنام ومن اسـتصحب هذا استراح عن البحث فيما ينقل إليه ويسـمع، ولم يلتفت إلى أكثر ما يختلف فيه ويصنـع، وكان من أمره على منهاج واضح ومشرع»[1].

فروايات الثقات العدول هـي مطلب طلاب الحق وهي ضالة كل مؤمن يسـعى نحو معرفة أصول الدين وقواعد الشرع بأدلتها الثابتة. ومن الإضاعة للعلم الركون إلـى الدعـاوى الباطلة واتباع أقـوال الرجال مـن غير بينة ولا برهـان. فالتقليد الأعمـى منبوذ عند الجميـع، وأما «قـول من يقول: اسـتعملها من هو أعلم منا بـكلام العرب، فبئس الحجـة الواهية، والله لم يأمرنا باتباع من رأينـاه أعلم منا، وإنما أوجب علينا عنـد التنازع الرد إلى كتابه وسـنة نبيه، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ خاصة في أصول الدين، فإنه لا يجوز التقليد فيها بإجماع العلمـاء، ولأن أدلته ولله الحمد ظاهرة، ولم يقل سـبحانه فإن تنازعتم في شيء فاتبعوا ما عليه أكثر الناس ولا ما عليه بلد من البلدان»[2].

ويلخص الشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن المنهج الذي يجب اتباعه بقوله: «والمتعين على الإنسان معرفة الحق بدليله، فإذا عرف الحق بالأدلة الشرعية عرض أعمال النـاس عليه، فما وافق الحـق عرفه وقبله، ومـا خالفه رده، ولا يغتر بكثرة المخالف»[3].

فالمنهج الذي يدعو إلى تتبع الثابت مـن الأدلة وتطبيقها في ميادين العلم يدعو أيضاً إلى التجرد من التقليد الأعمى لأقوال الرجال، وقد بيّن

---

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٧٩.
(٢) المرجع السابق، ج ٥، ص ٥٢٩.
(٣) المرجع السابق، ج ٥، ص ٤٧٩.

الشـيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر الحنبلي قول علماء الإسـلام حول التقليد بقوله:

«وهؤلاء الأئمة الأربعة قد نهوا الناس عـن تقليدهم في كل ما يقولون. فقـال أبو حنيفة: علمنا هـذا رأي وهو أحسـن ما قدرنا عليـه، ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه منه. وقال معن بن عيسى: سمعت مالكاً يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في قولي، فكل ما خالف الكتاب والسُـنَّة فاتركوه. وقال ابن القاسـم كان مالـك يكثـر أن يقـول: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾، وقال الشافعي: إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط، وإذا رأيت الحجة على الطريق فهي قولـي. والإمام أحمد كان يقول: لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكاً ولا الشافعي ولا الثوري، وتعلموا كما تعلمنا. وكان يقول: من قلة علم الرجل أن يقلد دينـه الرجال. وقال: لا تقلد دينك الرجال فإنهم لن يسـلموا من أن يغلطوا. وقال ابن عبدالبر: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله»[1].

فالتحلي بالمنهج الذي صرح به الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وغيره، والتخلـي عن التقليد الأعمى الذي بينه الشـيخ حمد بن ناصر هما ركنان من أركان البحث العلمي الذي يدعو إليه ديننا الحنيف.

هل طُبق المنهج على روايات رؤية الله تبارك وتعالى؟

إن الدعوة إلى البحث عن الأدلة الصحيحة، والدعوة إلى اتباع الصحيح الثابت مـن الأدلة لم تقتصر على فئة دون فئة، بل هي دعوة الإسـلام التي تفتخر بها الحضارة الإسـلامية على جميع حضارات الأمم الأخرى. والذي

---

(١) المرجع السابق، ج٢، فتاوى الشيخ حمد بن ناصر، ص٣.

ميز الفئات بعضها عن بعض، والأفراد بعضهم عن بعض، هو التطبيق العملي للمبادئ التي أمر بها الشرع وحث عليها الإسلام.

والسؤال الذي نكرره: هل طُبق المنهج الذي ذكرناه هنا عند دراسة قضية رؤية الله تبارك وتعالى؟

الجواب: لا، لم يُطبق المنهج الذي دعا إليه من نقلنا أقوالهم هنا. فقد انتشرت في أوساطهم وأوساط تلاميذهم من بعدهم فكرة رؤية العباد لله تعالى من غير تطبيق عملي للمنهج الذي أفصح عنه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وغيره.

فجميع البحوث التي تناولت قضية رؤية الله تبارك وتعالى لم يتحل أصحابها بالمنهج الذي يدعو إليه أئمة الإسلام، ولم يتخل أصحابها عن التقليد الأعمى لمن سبقهم من الرجال. وهذا النشاز بين المنهج والتطبيق واضح جلي لكل من تتبع تلك البحوث[1] في (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية).

فقد تحلى أحدهم بالتقليد المذموم وتخلى عن المنهج الإسلامي الداعي إلى التحقيق في الروايات والأخبار، فجاءت نتيجة هذا المسلك دعاوى باطلة زائفة تمجها أسماع العارفين للميزان العادل الذي يقبل الحق بأدلته ويرفض الباطل.

فقد قلد أحدهم ابنَ القيم تقليداً أعمى ونقل عنه ما يأتي:

«وقد اتفق على الرؤية الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع والمارقون، والجهمية المهوكون، والفرعونيون المعطلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون، وعن حبل الله

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ج ٥، ص ٧٠٢-٧٠٨.

منقطعون، ولكل عدو لله ورسوله ولأمته مسالمون. كل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك أحزاب الضلال شيعة اللعين»[١].

وهذه الأقوال حجة من لا حجة معه، ومسلك يلجأ إليه المُقَلِّدون في تنفير المقَلِّدين بوصف كل من خالفهم في هذه القضية بالبدع والمروق وبالتهوك والانسلاخ من الدين!!.

وهذه النزعة التقليدية يرفضها المنهج الذي يقر به النافون والمثبتون للرؤية والذي عبر عنه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بقوله: «هذا مما يدل على إنصاف أهل السُّنَّة والجماعة ونصحهم لله ولرسوله ولدينه، خصوصاً أئمة الحديث وجهابذته. **وذلك أنه دين فلا يجوز لهم الأخذ عن كل من روى الحديث حتى يعرفوا حاله هل هو ثقة حافظ ضابط لما يرويه؟ وهل هو من** أهل السُّنَّة أو من أهل البدعة؟ فإذا عرفوا الرجل بالكذب بيّنوا حاله، وإذا عرفوه بالبدعة بيّنوا حاله، فإذا عرفوا أن الرجل ثقة أخذوا عنه، وقبلوا حديثه. ولو كان من أهل البدع، **وإذا كان الرجل قليل الضبط أو معروفاً بالكذب أو بالتخليط أو الاضطراب في حديثه تركوا حديثه**[٢]**، وبيّنوا حاله**»[٣].

والحق الذي يجب أن يعترف به الجميع أن المثبتين للرؤية لم يتقيدوا بالمبادئ التي سطرها قلم الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب هنا، ولم يتبعوا أسس ومبادئ علم الحديث عند ذكرهم لروايات رؤية الله ﷻ الضعيفة، بل قلدوا من سبقهم بلا حجة ولا برهان.

---

(١) المرجع السابق، ج ٥، ص ٧٠٠، أصل هذا الكلام منقول عن ابن القيم (حادي الأرواح، ص ٣٤١).

(٢) روايات الرؤية جاءت من طرق رجال تنطبق عليهم أسباب التضعيف التي ذُكرت هنا، كما سيتبين في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ج ٤، ص ٦٣.

بعض رجال أسانيد روايات رؤية الله ﷻ المزعومة يصدق عليهم قول الشيخ عبدالله بن محمد؛ فمنهم الكذابون والمخلطون والمضطربون، وإن شاء الله تعالى سنذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في حق من أورد روايات رؤية الله ﷻ المزعومة.

وأسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وألا يجعلنا ممن يقولون ما لا يفعلون. وأدعو المسلمين كافة إلى البحث عن الحق من مصادره ونبذ تقليد الرجال، فلن يبقى للمسلم إلا ما أُسس على الدليل الثابت من القرآن الكريم وسُنَّة الرسول ﷺ.

وأخيراً أُذَكِّر بما قاله الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر الحنبلي: «وانتقال الإنسان من قول إلى قول لأجل ما تبين له من الحق هو محمود فيه، بخلاف إصراره على قول لا حجة معه عليه وترك القول الذي ترجحت حجته. وأما الانتقال عن قول إلى قول لمجرد عادة واتباع هوى فهذا مذموم»[١].

٥ ـ المنهج والتطبيق عند الدكتور أحمد بن ناصر آل حمد

إن المنهج الإسلامي في دراسة الأدلة الواردة في قضايا العقيدة لم يطبقه مثبتو رؤية الله ﷻ وإن ساهم معظمهم في إيضاحه وبيانه وتحقيق مسائله. وبسبب تعطيل المنهج عن القيام بدوره تتابعت أجيال مثبتي رؤية الله ﷻ في سلك الادعاءات ودروب الضعفاء والمتروكين من الرواة والمحدثين. وكتابات مثبتي رؤية الله ﷻ في هذا العصر صورة لا تختلف ملامحها عن تلك التي عرضها من سبقهم من الكتاب، فقد جاءت كتاباتهم لترويج الأخبار الضعيفة والروايات الساقطة مع اعترافهم بقيمة المنهج الإسلامي الذي يقرون بهيمنته وسلطانه على عقول المسلمين.

---

(١) المرجع السابق، ج ٢، فتاوى حمد بن ناصر، ص ١٢.

فكتاب (رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها) الذي ألّفه الدكتور أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد يحكي البعد الشاسع بين المنهج والتطبيق عند من يعتقد رؤية العباد لله ﷻ. فقد سطر صاحب هذا الكتاب وأشار إلى الروايات الضعيفة في سياق احتجاجاته ولم يلتفت إلى أحكام المنهج الذي دعا إلى تطبيقه.

قال آل حمد: «... وقد جاءت الأخبار الصحيحة بإثباتها فيجب إجراؤها على ظاهرها من غير تأويل أو تحريف»[1].

وقال أيضاً: «ثم إن الثابت بالنصوص الصحيحة إثبات الرؤية لله تعالى كرؤية الشمس والقمر...»[2].

وقال أيضاً: «... والمثبتون وإن لم تكن كل أدلتهم العقلية كافية في الدلالة على المطلوب، إلا أنها مؤيدة بالأدلة السمعية القوية التي توصلنا إلى المطلوب من جواز رؤية الله تعالى»[3].

وقال أيضاً: «ولكن ثبت بالأخبار التي بلغت حد التواتر المعنوي عن المصطفى ﷺ، رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة، لهذا ذهب جمهور المفسرين إلى تفسير حجب الكفار عن ربهم في الآية بالمنع من رؤيته، فمفهوم الآية يدل على ما دل عليه صريح الآيات المثبتة لرؤية المؤمنين لربهم والأحاديث الصحيحة المتفق على صحتها بين علماء السُّنَّة والحديث كذلك فيها النص الصريح على رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة»[4].

---

(١) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص٢١٧.
(٢) المرجع السابق، ص٦١.
(٣) المرجع السابق، ص١٢٤.
(٤) المرجع السابق، ص٢٢٢.

وقال أيضاً: «ودلالة الأحاديث على هذا صريحة لا تحتمل التأويل وبعضها يفسـر بعضاً ويبين المقصود من الآخر، وهي صحيحة لا تقبل الرد، اتفق على صحتها جميع المحدثين، ولم يتعرض لتأويلها أو ردها إلا بعض الفرق...»[١].

هذه الكلمات التي نثرها الدكتور آل حمد في كتابه لم يأت بما يؤيدها من روايات سوى ادعاءات وأخبار ضعيفة ونقولات لا قيمة لها في ميزان الحق.

وقد عبّـر الدكتور آل حمد عن منهجه في دراسـة قضيـة رؤية الله ﷻ بقوله: «... فأردت أن ألم شتات هذا الموضوع، وأن أحقق الكلام فيه محاولاً قدر استطاعتي استقصاء الأقوال ومناقشتها، لا على جهة التعصب لمذهب، وإنما بحثاً للحق وتأييداً له»[٢].

لم يلتفت الدكتور أحمد آل حمد لهذا القـول ولم يعطه أي اهتمام، ولم يحقق أدلة رؤيـة الله ﷻ الواردة في كتـب الحديث، ولم يسـتقص الأقوال الواردة في تجريح الرواة وتعديلهم، ولم يقم بلم شتات هذا الموضوع. فكيف يبحث الدكتور آل حمد عن الحق وهو لم يتسـلح بميزان الحق الذي عرفته الأمة الإسلامية وسطرت معالمه أقلام علمائها عبر القرون الماضية؟

ولم يكتف الدكتور آل حمد بالادعاء بل احتج بالروايات الضعيفة ولم يقم بالتحقيق الذي أعلن عنه في كتابـه، فقد أورد الروايات من غير تحقيق ولا دراسة.

وأمثلة ذلـك الرواية التي فيها: «تعلموا أنه لـن يرى أحد منكم ربه ﷿ حتى يموت»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص٢٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص١١.

(٣) المرجع السابق، ص٤٣، وكذلك ص١٣٧.

لقد ناقشنا أسانيد هذه الرواية في ص ٢٠٤ وما بعدها من هذا البحث.

والرواية التي فيها: «رأيت ربي في أحسن صورة»[١].

وغيرهما من الروايات التي سيتبين ضعفها في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

ولقد دخل الدكتور أحمد آل حمد بكل نشـاط وإقـدام في كتابة بحثه الذي ابتدأه بقوله: «وإنه لشرف عظيم أن يخوض مثلي هذه المعارك الطاحنة بين أولئك الأبطال»[٢].

فابتعاد الدكتور آل حمد عن المنهج المسـتقيم في دراسة الأدلة خلف عنده القلق النفسي فحسب نفسه في معركة نهايتها الطحن ونتيجتها الشرف العظيم!!.

نسأل الدكتور آل حمد: ما مصير من دخل «المعارك الطاحنة» بين الأبطال وهو صفر اليدين من السلاح؟!.

إن المنهج الإسـلامي رحمة لعباد الله وطريق آمنة لكل من سـلكها، تلتقي تحت ظل أجنحة ملائكة الرحمٰـن أفئدة المعلمين العارفين وطلاب العلم المخلصيـن، ويتدارس الجميع فنون العلم في ود وحب وإحسـان. ومنهج الإسـلام يجنب أتباعـه «المعارك الطاحنـة» ويدعوهم إلى رياض الجنان الوارفة.

---

(١) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص١٧٥.
قال الإمام الدارقطني بعد أن ذكر طرق هذه الرواية: «... ليس فيها صحيح وكلها مضطربة».
(انظر العلل الواردة في الأحاديث النبويّة، ج٦، ص٥٤ - ٥٧).
وانظر كذلك قول ابن خزيمة حول هذه الرواية في الهامش ٤ في ص٥٦ من هذا البحث.
ولقد بيّن الأستاذ حسن السقاف ضعف هذه الرواية في رسالة مختصرة وأخرجها بعنوان (أقوال الحفاظ المنثورة لبيان وضع حديث رأيت ربي في أحسـن صـورة) وألحقها بتحقيقه لكتاب (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه)، انظر (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ص٢٧٩ وما بعدها).

(٢) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص١٠.

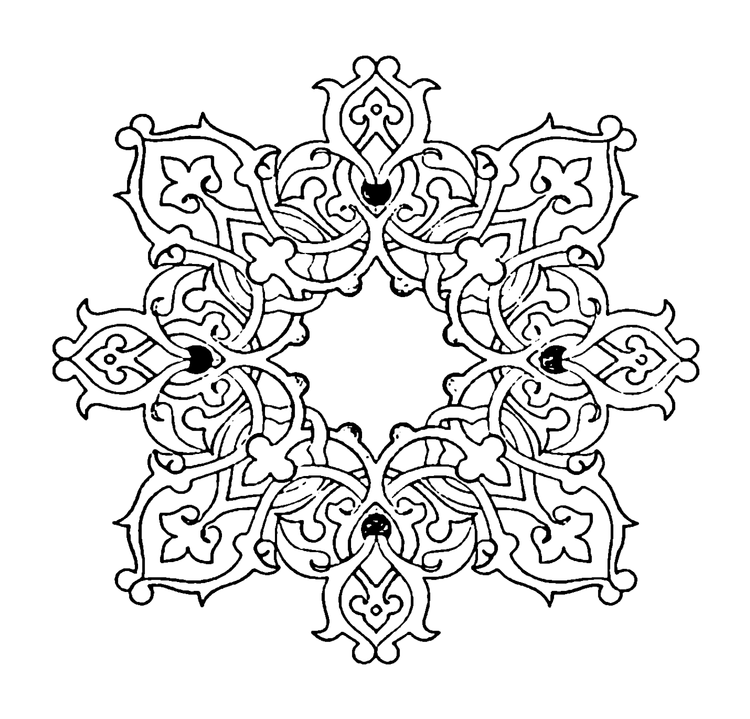
فعلى الدكتور أحمد آل حمد الاستشفاء بمنهج الأمة الإسلامية، وتطبيق ما سطره علماء الإسلام من قواعد وأســس، وعليه أن يطلب الشرف العظيم بعرض الحق بأدلته على أجيال المســلمين، وعليه تجنيب نفسه وأبناء أمته شر «المعارك الطاحنة».

ملخص القسم الأول

في خاتمة هذا القسم نلخص ما ذُكر في النقاط الآتية:

- إن من مميزات أمة التوحيد ومن خصائصها الإتيان بالقول ومعه العمل، والقيام بالدعوة ومعها التطبيق.
- والمنهج الإسلامي الذي يحكم تصورات الناس العقدية ومسالكهم العملية جعله الإسلام الحنيف ميزاناً تحتكم لعدالته الأمم والجماعات والأفراد.
- والذين ادعوا ثبوت رؤية العباد لله تعالى في الآخرة أسهموا إسهامات في تأصيل علوم الحديث واللغة وأصول الدين، ولكن الحظ لم يحالفهم في تطبيقها على روايات رؤية الله ﷻ الضعيفة الكثيرة التي اعتبروها صحيحة ومتواترة.
- وبسبب التقليد الأعمى لأقوال الرجال، وبسبب الاحتكام إلى الموروثات الفكرية التي لا أصل لها، وبســبب التقاصر عن تطبيق المنهج الإسلامي دبت فكرة رؤية العباد لله ﷻ بين أجيال معتقديها وتغلغلت في نفوسهم.
- والمتتبــع لأقــوال المثبتين للرؤية في كتب التفســير وشــروح الحديث والعقيدة يجد البعد الشاســع والبون الواســع بين الدعوة والتطبيق؛ ففي الوقت الذي يضعفون فيه رواة روايات رؤية الله ﷻ نجدهم يلجأون إليهم في تمرير فكرة رؤية الله ﷻ المزعومة.

- وحينما تُهجر أســس وقواعد العلوم، وحينما تُبنــى التصورات الفكرية على الادعاءات التي لا أصل لها ولا برهان، فإن الخلاف المذموم بين طوائف المسلمين ستتســع آفاقه وســتتعمق جذوره ولن يحد نموه إلا العودة الصادقة إلى المنهج العادل، ولن تتجمع طوائف المســلمين إلا إذا تواصوا بوزن أقوال الماضين بالميزان الذي لا يحيد لسانه.
- وما تشهده أوساط المجتمعات المسلمة من تنابز بالألقاب، وما تصدره أفواه الناس من أحكام جائرة، ســببه التخلي عن منهج الإســلام الذي يدعو إلى رص الصفوف وترجمة المبادئ والأسس في ميادين الحياة.
- والقســم الأول من هذا البحث يبرهن على أن اتباع المنهج الإســلامي دعوة كل مســلم غيور على قيم دينه، وأما القسم الثاني من هذا البحث فهو تطبيق عملي للمنهج الإسلامي.



القسم الثاني

روايات رؤية اللّه سبحانه وتعالى في الميزان

إن الباحث مهما ارتفع صيته في ميادين العلم، ومهما عظم شأنه في أوساط العلماء لا يمكن له أن يأتي بنتائج توافق الحق والصواب إلا إذا ربط العلوم بعضها ببعض. والوصول إلى التفسير الصحيح لآيات كتاب الله تعالى هو نتيجة ارتباط وثيق بين علوم اللغة والفقه والأصول والحديث.

والروايات الحديثية التي استعان بها مثبتو رؤية الله ﷻ والنافون لها أخذت حيزاً واسعاً من صفحات كتب التفسير وشروح الحديث واهتم بتسطيرها جميع من ناقش مسألة رؤية العباد لله ﷻ.

وفي هذا القسم من هذا البحث سنعرض روايات المثبتين للرؤية والنافين لها على المنهج الذي ينبغي للفريقين تطبيقه والاحتكام إليه، عسى أن تستيقظ النفوس وترد كل ما خالف العقيدة الصحيحة وتأخذ الحق من مصادره الصافية.

وهذا القسم يناقش الروايات التي استعان بها الفريقان عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي﴾.

وكذلك يعرض هذا القسم أقوال المثبتين للرؤية المضطربة عند شرحهم لحديث الصورة.

روايات في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾

روى الإمام الطبري في تفسيره روايات متعددة حول تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، وبين اختلاف الأقوال حسب الروايات الواردة في التفسير.

فقد قال: «اختلف أهــل التأويل في تأويل ذلك، فقــال بعضهم: معنى ذلك: أنها تنظر إلى ربها... وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنها تنتظر الثواب من ربها»[١].

والروايات التي ســطرها الإمام ابن جرير وغيره لكلا الفريقين، المثبتين للرؤيــة والنافين لها، لا بد مــن عرضها على منهج الجــرح والتعديل لكي يتبين بالدليل الثابت القول الصحيح في تفسير هذه الآية الكريمة.

أولاً: روايات المثبتين للرؤية

١ ـ الرواية المرفوعة من طريق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

قال الترمذي:

«حدثنــا عبد بن حميد، أخبرني شــبابة، عن إســرائيل، عــن ثوير قال: ســمعت ابن عمر يقول: قال رســول الله ﷺ: إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وســرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾».

---

(١) تفسير الطبري، ج٢٩، ص١٩٢.

أخرج هذه الرواية الترمذي[١]، والطبري[٢]، والحاكم[٣]، وأبو يعلى[٤]، والإمام أحمد[٥]، وعبد بن حميد[٦]، وابن أبي شيبة[٧].

وذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير[٨]، والشوكاني[٩]، والقرطبي[١٠]، والجلال السيوطي[١١]، والألوسي[١٢]، والثعالبي[١٣]، وإسماعيل حقي البروسوي[١٤]، والبغوي[١٥]، وابن تيمية[١٦]، وابن أبي العز[١٧]، وابن القيم[١٨].

هذه الرواية لا حجة فيها لأحد وذلك لورودها من قِبَل ثوير بن أبي فاختة الهاشمي أبي الجهم الكوفي مولى أم هانئ:

---

(١) سنن الترمذي، الرواية: ٢٥٥٣، ج ٤، ص ٦٨٨ والرواية: ٣٣٣٠، ج ٥، ص ٤٣١.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢٩، ص ١٩٣.

(٣) المستدرك، الرواية: ٣٨٨٠، ج ٢، ص ٥٥٣.

(٤) مسند أبي يعلى، الرواية: ٥٧١٢، ج ١٠، ص ٧٦ - ٧٧ والرواية: ٥٧٢٩، ج ١٠، ص ٩٦ - ٩٧.

(٥) مسند الإمام أحمد، الرواية: ٤٦٢٣، ص ٣٨٢ والرواية: ٥٣١٧، ص ٤٢٠.

(٦) مسند عبد بن حميد، الرواية: ٨١٩، ص ٢٦٠.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٨، ص ٧٤.

(٨) تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ١٧١.

(٩) فتح القدير، ج ٥، ص ٤٥٢.

(١٠) تفسير القرطبي، ج ١٩، ص ٧٠.

(١١) الدر المنثور، ج ٦، ص ٤٧٠.

(١٢) تفسير الألوسي، ج ١٥، ص ١٦١.

(١٣) تفسير الثعالبي، ج ٢، ص ٤٩.

(١٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٥٢.

حيث قال بعد أن ذكر هذه الرواية: «فقد فسر النظر بنظر العين والرؤية فظهر أن المخالف اتبع رأيه وهواه».

(١٥) تفسير البغوي، ج ٤، ص ٣٩٢.

(١٦) الفتاوى الكبرى، ج ٦، ص ٤٢٤.

(١٧) شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٨٦.

(١٨) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ج ١٣، ص ٥٣.

قال ابن حجر: «قال عمرو بن علي: كان يحيى وعبدالرحمٰن لا يحدثان عنه، وكان سفيان يحدث عنه. وقال محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي، عن أبيه، قال سفيان الثوري: كان ثوير من أركان الكذب. وقال عبدالله بن أحمد: سئل أبي عن ثوير بن أبي فاختة، ويزيد بن أبي زياد، وليث بن أبي سليم فقال: ما أقرب بعضهم من بعض... وقال الدوري، عن ابن معين: ليس بشيء. وقال بن أبي خيثمة، وغيره عن يحيى: ضعيف. وقال إبراهيم الجوزجاني: ضعيف الحديث. وقال أبو زرعة: ليس بذاك القوي. وقال أبو حاتم: ضعيف مقارب لهلال بن خباب، وحكيم بن جبير. وقال النسائي: ليس بثقة وقال الدارقطني: متروك... قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال يعقوب بن سفيان: لين الحديث. وقال علي بن الجنيد: متروك. وقال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد، حتى يجيء في روايته أشياء كأنها موضوعة. وقال الآجري، عن أبي داود: ضرب ابن مهدي على حديثه. وحكى ابن الجوزي في (الضعفاء) عن الجوزجاني أنه قال: ليس بثقة»[١].

وقال ابن حجر في حق رواية الرؤية التي جاءت من طريق ثوير: «وقد يستشهد لذلك بما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رفعه... وفي سنده ضعف»[٢]. وقال في موضع آخر من الفتح: «وقال الحاكم بعد تخريجه: ثوير لم ينقم عليه إلا التشيع. قلت: لا أعلم أحداً صرح بتوثيقه، بل أطبقوا على تضعيفه، وقال ابن عدي: الضعف على أحاديثه بين»[٣].

ومن أقوال علماء الجرح في ثوير بن أبي فاختة يتبين لكل طالب حق ضعف هذه الرواية وتظهر براءة الصحابي الجليل ابن عمر ﵄ مما

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ٩١٦، ج ٢، ص ٣٣.

(٢) فتح الباري، ج ٢، ص ٢٢٢.

(٣) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٨٦.

نسب إليه. ويظهر كذلك ضعف تفسير الآية الكريمة بما ذهب إليه مثبتو رؤية الله تبارك وتعالى.

وهذا الضعف الظاهر في سند هذه الرواية لم يلتفت إليه مثبتو رؤية الله تبارك وتعالى عند احتجاجهم بها على سعة اطلاعهم وعلو قدرهم في علم الجرح والتعديل. فقد قال الألوسي عند احتجاجه بهذه الرواية: «والذي يقطع الشغب ويدق في فروة من أخس الطلب ما أخرجه الإمام أحمد والترمذي والدارقطني وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي... وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما»[١]. فهذا القول الذي قاله الألوسي لا يقره أحد أبداً، إذ الأحاديث الضعيفة لا يقطع بها شغبا ولا تقوم بها حجة ولا يجوز نسبتها[٢] للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وإن رواها أئمة الحديث.

وجاءت هذه الرواية المنسوبة إلى ابن عمر عند الطبري بسند آخر: «قال [أبو كريب]: ثنا ابن يمان، قال: ثنا أشجع، عن أبي الصهباء الموصلي...»[٣].

هذه الرواية من هذا الطريق ضعيفة لورودها من قبل ابن اليمان.

ابن اليمان: هو يحيى بن يمان العجلي، أبو زكريا الكوفي

قال ابن حجر: «... قال أبو بكر بن عياش: ذاك راهب يعني لعبادته. وقال زكريا الساجي: ضعفه أحمد. وقال: حدث عن الثوري بعجائب، وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد: ليس بحجة. وقال إبراهيم بن الجنيد عن

---

(١) تفسير الألوسي، ج ١٥، ص ١٦١.

(٢) ومما قاله الألوسي: «فهو تفسير منه ﷺ: ومن المعلوم أنه أعلم الأولين والآخرين لا سيما بما أنزل عليه من كلام رب العالمين». (المرجع السابق، ج ١٥، ص ١٦١).
هذا التفسير لم يثبت عن الرسول الكريم ﷺ كما تبيّن. والحمد لله رب العالمين.

(٣) تفسير الطبري، ج ٢٩، ص ١٩٣.

ابن معين: ليس بثبت، لم يكن يبالي أي شيء حدث، كان يتوهم الحديث... وقال الآجري عن أبي داود: يخطئ في الأحاديث ويقلبها، وقال النسائي: ليس بالقوي... وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ وهو في نفسه لا يعتمد الكذب إلا أنه يخطئ ويشتبه عليه، وقال العجلي: كان من كبار أصحاب الثوري وكان ثقة جائز الحديث، متعبداً معروفاً بالحديث صدوقا إلا أنه فلج بآخره فتغير حفظه، وكان فقيرا صبورا. وقال يعقوب بن شيبة أيضا: يحيى بن يمان ثقة أحد أصحاب سفيان، وهو يخطئ كثيراً في حديثه، وقال ابن أبي شيبة: كان سريع الحفظ سريع النسيان»[(١)].

إن توجيه معاني آيات الله تعالى لتتوافق مع الضعيف من الأخبار لا يتفق مع منهج الإسلام، فلا بد من نبذ الأخبار الواهية والضعيفة والأخذ بما ثبت من الأدلة في تفسير آيات الله البينات.

ولما تُرك علم الجرح والتعديل بعيداً عن التطبيق وجدت الروايات الضعيفة طريقاً ممهداً إلى كتابات الشراح والمفسرين، وأخذت تلك الروايات الضعيفة توجه الأقلام صوب معان لا أصل لها ولا دليل. فقد قال ابن عبدالبر: «... لم يكن لقوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ وجه إلا النظر إليه في القيامة على ما جاء في الآثار الصحاح عن النبي ﷺ وأصحابه وأهل اللسان، وجعل الله ﷻ الرؤية لأوليائه يوم القيامة»[(٢)].

ما كان لابن عبدالبر ليقول هذا القول لو أنه عض على منهج الأمة بنواجذه عند عرضه لهذه الادعاءات.

فالآثار التي عدها ابن عبدالبر هنا صحيحة لم يثبت منها شيء، والتفسير

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ٨٠٠٠، ج ١١، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٢) التمهيد، ج ٣، ص ٢٨٩.

الذي اعتمده هنا باطل لوروده من قبل الضعفاء والمدلسين والكذابين كما سيتبين في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

٢ ـ الرواية المنسوبة إلى عكرمة مولى ابن عباس

قال الإمام الطبري[١]:

«حدثنا محمد بن منصور الطوسي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى ربها نظراً».

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب حسين بن واقد أبي علي المروزي، فقد قال العقيلي: «... حدثنا أحمد بن أصرم بن خزيمة، قال: سمعت أحمد بن حنبل، وقيل له في حديث أيوب بن نافع، عن ابن عمر عن النبي ﷺ في الملبَّقة فأنكره أبو عبدالله، وقال: من روى هذا؟ قيل له: الحسين بن واقد، فقال بيده، وحرك رأسه، كأنه لم يرضه.

حدثني الخضر بن داود، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال ذكر أبو عبدالله حسين بن واقد فقال: وأحاديث حسين ما أرى أي شيء هي ونفض يده»[٢].

هذه الرواية التي نقلها واحتج بها القرطبي[٣]، والسيوطي[٤]، وابن أبي العز[٥]، ليس فيها أي دليل على رؤية الله ﷻ لضعف حسين بن واقد المروزي.

---

(١) تفسير الطبري، ج ٢٩، ص ١٩٢.
(٢) كتاب الضعفاء الكبير، ت: ٣٠٠، ج ١، ص ٢٥١.
(٣) تفسير القرطبي، ج ١٩، ص ٧٠.
(٤) الدر المنثور، ج ٦، ص ٤٦٩.
(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٨٧.

٣ ـ الرواية المنسوبة إلى الحسن البصري

قال الإمام الطبري[١]:

«حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: ثنا آدم، قال: ثنا المبارك، عن الحسن، في قوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: حسنة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق».

هذه الرواية من هذا الطريق ضعيفة لورودها من قِبَل عنعنة مبارك بن فضالة بن أبي أمية أبي فضالة البصري المدلس.

قال ابن حجر: «... قال أبو طالب عن أحمد: كان مبارك بن فضالة يرفع حديثا كثيرا ويقول في غير حديث: عن الحسن... وقال عبد الله بن أحمد: سئل أبي عن مبارك والربيع بن صبيح فقال: ما أقربهما، كان المبارك يدلس... وقال عبد الله بن أحمد: سألت ابن معين عن مبارك فقال: ضعيف الحديث وهو مثل الربيع بن صبيح في الضعف... وقال أبو زرعة: يدلس كثيرا فإذا قال حدثنا فهو ثقة... وقال الآجري عن أبي داود: إذا قال حدثنا فهو ثبت وكان يدلس. وقال مرة: كان شديد التدليس، وقال النسائي: ضعيف... وقال الدارقطني: لين كثير الخطأ يعتبر به»[٢].

إذن، هذه الرواية المنسوبة إلى الحسن البصري والتي أوردها ابن كثير[٣]، والسيوطي[٤]، والقرطبي[٥] في سياق ذكرهم لروايات رؤية الله ﷻ ضعيفة لورودها من قبل عنعنة مبارك بن فضالة.

---

(١) تفسير الطبري، ج ٢٩، ص ١٩٢.

(٢) تهذيب التهذيب، ت: ٦٧٦٥، ج ١٠، ص ٢٦ - ٢٨.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ١٧٢.

(٤) الدر المنثور، ج ٦، ص ٤٦٩.

(٥) تفسير القرطبي، ج ١٩، ص ٧٠.

قال القرطبي: «وكان الحسن يقول: نضرت وجوههم ونظروا إلى ربهم».

٤ ـ الرواية المنسوبة إلى عطية العوفي

قال الإمام الطبري[١]:

«حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا خالد بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا أبو عرفجة، عن عطية العوفي، في قوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره محيط بهم، فذلك قوله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾».

هذا التفسير المنسوب إلى عطية العوفي لا تقبله الأمة الإسلامية وذلك بسبب ضعف عطية في التفسير والرواية. فمنزلة عطية العوفي عند علماء الجرح والتعديل داعية إلى تجنب تفاسيره وردها عليه، وهذا التفسير المنسوب إلى عطية ـ إن صح عنه ـ فيه دليل على أن هذا التفسير المذكور هنا إنما هو من إفرازات عقول المدلسين والضعفاء الذين لا يعتمد على أقوالهم.

فعطية العوفي هو: **عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي أبو الحسن.**

قال ابن حجر: «قال مسلم بن الحجاج: قال أحمد وذكر عطية العوفي فقال: هو ضعيف الحديث، ثم قال: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي ويسأله عن التفسير وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد، وكان هشيم يضعف حديث عطية... وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه وأبو نضرة أحب إلي منه، وقال الجوزجاني: مائل، وقال النسائي:

---

(١) تفسير الطبري، ج٢٩، ص١٩٢.
وجاءت هذه الرواية أيضاً عند الطبري في موضع آخر من تفسيره (ج٧، ص٢٩٩) بنفس السند مع اختلاف في اسم شيخ الطبري، حيث جاء السند كالآتي: «حدثني يونس بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا خالد بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا أبو عرفجة، عن عطية العوفي...».

ضعيف... وقال ابن حبان في (الضعفاء) بعد أن حكى قصته مع الكلبي بلفظ مستغرب فقال: سمع من أبي سعيد أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي يحضر بصفته فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ كذا فيحفظه وكناه أبا سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا فيقول: حدثني أبو سعيد فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري وإنما أراد الكلبي... وقال أبو داود: ليس بالذي يعتمد عليه... وقال الساجي: ليس بحجة»[١].

وقال ابن حجر أيضاً: «تابعي معروف ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح»[٢].

مما سبق بيانه تبيّن لنا أن جميع الروايات التي فسرت قول الله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بالرؤية البصرية ضعيفة بشهادة علماء الجرح والتعديل. والحمد لله رب العالمين.

ثانياً: رواية النافين لرؤية الله ﷻ

لقد حددت الأمة الإسلامية مراجعها في تفسير قول ربها وأوضحت بجلاء على ألسنة علمائها الميزان الذي يلجأ إليه في فهم وتقبل ما ورد عن السلف الصالح.

قال العلّامة ابن تيمية موضحاً هذا المنهج: «إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السُنّة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير...»[٣].

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ٤٧٨١، ج٧، ص ١٩٤ - ١٩٦.

(٢) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ص ١٣٠.

(٣) الفتاوى الكبرى، ج ١٣، ص٣٦٨.

وقد تبيّن ضعف جميع الروايات التي فسرت قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ برؤية الأبصار، وبهذا تنقطع حجج المثبتين للرؤية، ولا يبقى لهم سوى الأخبار الضعيفة التي تبين وسيتبين ضعفها في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وإذا تتبعنا روايات النافين للرؤية الواردة عن سلف هذه الأمة فإننا نجد الروايات الثابتة عنهم تؤكد أن المعنى الصحيح لقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ هو انتظار ثواب الله ورحمته كما فسر ذلك مجاهد بن جبر الذي اعتبره ابن تيمية آية في التفسير.

التفسير المروي عن مجاهد بن جبر

قال الإمام الطبري[1] في تفسيره:

«حدثنا أبو كريب[2]، قال: ثنا عمر بن عبيد[3]، عن منصور[4] عن مجاهد ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنتظر منه الثواب».

---

(١) تفسير الطبري، ج٢٩، ص١٩٢.

(٢) أبو كريب هو: «محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، حافظ، من العاشرة». (تقريب التهذيب، ت: ٦٢٢٤، ج٢، ص١٢١).

(٣) عمر بن عبيد هو: عمر بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الحنفي الأيادي. قال ابن حجر: «قال أحمد بن حنبل: لم ندرك بالكوفة أحداً أكبر منه ومن المطلب بن زياد، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: محله الصدق... وقال الدارقطني: عمر ويعلى ومحمد أولاد عبيد كلهم ثقات وأبوهم ثقة وكذا قال الإمام أحمد قبله. وقال عثمان الدارمي: سألته يعني ابن معين عن يعلى ومحمد فقال: ثقتان، قلت: فعمر؟ قال: ثقة، قلت: كأنه دونهما؟ قال: نعم، وقال العجلي: عمر أخو يعلى ومحمد وهو أسن منهما وهو دونهما في الحديث وكان صدوقاً». (تهذيب التهذيب، ت: ٥١٣١، ج٧، ص٤٠٦ - ٤٠٧).

(٤) منصور هو: منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب الكوفي «ثقة ثبت» (تقريب التهذيب، ت: ٦٩٣٣، ج٢، ص٢١٥).

وقال الإمام الطبري[١] أيضاً:

«قال [يقصد أبا كريب]: ثنا وكيع[٢]، عن سفيان[٣]، عن منصور، عن مجاهد ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنتظر الثواب من ربها».

وقال الإمام الطبري[٤] أيضاً:

«حدثنا ابن بشار[٥]، قال: ثنا عبد الرحمٰن[٦]، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنتظر الثواب».

وإن وصف سفيان الثوري بالتدليس فإن متابعة عمر بن عبيد له تكفي لقبول هذه الرواية المنسوبة إلى مجاهد.

هذا التفسير الثابت عن مجاهد يبيّن التفسير الصحيح لهذه الآية الكريمة عند سلف هذه الأمة، وكل الروايات التي خالفت هذه الرواية في المعنى لا قيمة لها لورودها من قبل الضعفاء والمتروكين كما ظهر وسيظهر إن شاء الله تعالى.

---

(١) تفسير الطبري، ج ٢٩، ص ١٩٢.

(٢) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي «ثقة حافظ عابد، من كبار التاسعة». (تقريب التهذيب، ت: ٧٤٤١، ج ٢، ص ٢٨٣ - ٢٨٤).

(٣) سفيان هو: «سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه، عابد إمام حجة... وكان ربما دلس». (تقريب التهذيب، ت: ٢٤٥٢، ج ١، ص ٣٧١).

(٤) تفسير الطبري، ج ٢٩، ص ١٩٢.

(٥) «محمد بن بشار بن عثمان العبدي، البصري، أبو بكر، بندار، ثقة من العاشرة». (تقريب التهذيب، ت: ٥٧٧٢، ج ٢، ص ٥٨).

(٦) «عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت، حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه». (تقريب التهذيب، ت: ٤٠٣٢، ج ١، ص ٥٩٢).

فما هي منزلة تفاسير مجاهد بن جبر في علم التفسير؟

يجيب على هذا السؤال العلّامة ابن تيمية الذي سطر في مواضع عديدة من (الفتاوى الكبرى) منزلة مجاهد في علم التفسير حيث قال:

«وأخص أصحابه [يقصد ابن عباس] بالتفسير مجاهد، **وعلى تفسير مجاهد يعتمد أكثر الأئمة كالثوري والشافعي وأحمد بن حنبل والبخاري**. قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. والشافعي في كتبه أكثر الذي ينقله عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وكذلك البخاري في صحيحه يعتمد على هذا التفسير، وقول القائل: لا تصح رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد جوابه: أن تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير، **بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب في التفسير أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد، إلا أن يكون نظيره في الصحة، ثم معه ما يصدقه**، وهو قوله: عرضت المصحف على ابن عباس أقفه عند كل آية وأسأله عنها»[1].

وقال ابن تيمية أيضاً: «وأما (التفسير) فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح...»[2].

وقال ابن تيمية أيضاً: «وهكذا روى بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنهم شددوا في أن يفسر القرآن بغير علم، وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن وفسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم، وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم...»[3].

(١) الفتاوى الكبرى، ج١٧، ص٤٠٨ - ٤٠٩.

(٢) المرجع السابق، ج١٣، ص٣٤٧.

(٣) المرجع السابق، ج١٣، ص٣٧١.

وهذه الأقوال التـي قالها ابن تيميـة هنا فيها اعتـراف مثبتي رؤية الله ﷻ بقوة تفسـير مجاهد بن جبر لآيات الله البينـات، ويظهر منها أن تفسـيره لقوله تعالـى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بـ«تنتظر الثواب مـن ربها» هو التفسـير الصحيح الذي يوافق معنـى آيات الله البينـات[1] وما ورد عن الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، وكل التفاسـير المخالفة لهذا التفسير باطلة لم تثبت أبداً.

فـ«مجاهد بن جبر... ثقة، إمام في التفسـير، وفـي العلم»[2]، وعلى تفسـيره» يعتمد أكثـر الأئمة كالثـوري والشـافعي وأحمد بـن حنبل والبخاري»[3]، ولكن مثبتـي رؤية الله ﷻ لم يأخذوا بمـا ثبت عنه من تفسـير لقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بل ردوا أقوالـه بروايات الكذابين والضعفاء والمدلسين والمتروكين.

فتفسير مجاهد، الثقة الإمام في التفسـير، زهد فيه ورغب عنه مثبتو رؤية الله ﷻ واعتمدوا على أقوال الضعفاء كأمثال عطية العوفي وثوير بن أبي فاختة.

قـال ابن عبدالبر: «... إنّا لم نـدع الإجماع في هذه المسـألة، ولو كانت إجماعاً ما احتجنا فيها إلى قول، ولكـن قول مجاهد هذا مردود بالسُّنّة الثابتة عن النبي ﷺ وأقاويل الصحابة وجمهور السلف، وهو قول عند أهل السُّـنّة مهجـور، والذي عليه جماعتهـم ما ثبت في ذلك عن نبيهـم ﷺ، وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخـذ من قوله ويترك، إلا

(١) انظر الروايات الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ في ص ١٦٥ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) تقريب التهذيب، ت: ٦٥٠١، ج ٢، ص ١٥٩.

(٣) الفتاوى الكبرى، ج ١٧، ص ٤٠٨.

رسول الله ﷺ، ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن، فإن له قولين في تأويل اثنين، هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما أحدهما هذا...»[1].

لم يثبت أي حديث عن الرسول ﷺ ولم يثبت أي قول عن الصحابة فكل الروايات التي احتج بها مثبتو رؤية الله تعالى ـ ومنهم ابن عبدالبر ـ ضعيفة لا حجة فيها.

فقول ابن عبدالبر: «قول مجاهد... عند أهل السُّنَّة مهجور»، مخالف تمام المخالفة لنصيحة سفيان الثوري الذي قال: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به»[2]. فهجران مثبتي رؤية الله تعالى لتفسير مجاهد وإقبالهم على الروايات الضعيفة سببه عدم تطبيقهم للمنهج العادل في تقييم الحجج ووزن الأقوال.

---

(1) التمهيد، ج٣، ص٢٩١.

وباقي عبارات ابن عبدالبر هي: «... والآخر قوله في قول الله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾.

حدثنا أحمد بن عبدالله، حدثنا أبو أمية الطرسوسي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا﴾، قال يوسع له على العرش فيجلسه معه. وهذا قول مخالف للجماعة من الصحابة ومن بعدهم. فالذي عليه العلماء في تأويل هذه الآية أن المقام المحمود: الشفاعة، والكلام في هذه المسألة من جهة النظر يطول، وله موضع غير كتابنا هذا، وبالله التوفيق».

هذه الرواية التي ذكرها ابن عبدالبر هنا والتي نُسب فيها تفسير المقام المحمود بجلوس الرسول ﷺ على العرش إلى مجاهد باطلة ضعيفة لورودها من قبل ليث بن أبي سليم الضعيف، فقد «قال عبدالله بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث... وقال معاوية بن صالح عن ابن معين: ضعيف إلا أنه يكتب حديثه...». (انظر تهذيب التهذيب، ت: ٥٩١١، ج٨، ص٤٠٥ ـ ٤٠٧) ولمزيد من أقوال علماء الجرح والتعديل في ليث بن أبي سليم انظر ص١٤٠ من هذا البحث.

(2) الفتاوى الكبرى، ج١٣، ص٣٦٩.

قال ابن حجر: «... وبالغ ابن عبد البر في رد الذي نقل عن مجاهد وقال: هو شذوذ»[1].

فوصف أقوال مجاهد هنا بالشذوذ دليل على عدم تطبيق منهج علم الحديث على أقوال العلماء، فكيف توصف أقوال مجاهد الثابتة عنه بالشذوذ وهو لم يخالف أحداً من الثقات؟ ولكن الضعفاء والكذابين هم الذين أتوا بالأخبار الضعيفة التي تخالف في معناها ما ذهب إليه مجاهد من تفسير.

وابن راهويه أوضح تفسير مجاهد وبين الوقت والمكان الذي تتحدث عنه الآية الكريمة حيث قال: «... وإنما معنى قول من قال: تنتظر الثواب، ولا يرون ربهم يوم القيامة قبل دخول الجنة ألا ترى إلى مجاهد حين فسر الآية فسره على معنى ما وصفنا قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: ينظرون الثواب»[2].

ولم يرد ابن راهويه تفسير مجاهد ولم يصفه بالشذوذ، ولكنه أخذ به في تفسير الآية الكريمة بانتظار ثواب الله تعالى يوم القيامة.

---

(١) فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٨٦.

(٢) مسند إسحاق بن راهويه، ج ٣، ص ٦٧٢ - ٦٧٣.

نص عبارة ابن راهويه هو: «وقد مضت السُنّة من رسول الله ﷺ بأن أهل الجنة يرون ربهم وهو من أعظم نعم أهل الجنة وقوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يقول: يومئذ مشرقة إلى الله ناظرة إلى الجنة، وإنما معنى قول من قال تنتظر الثواب ولا يرون ربهم يوم القيامة قبل دخول الجنة ألا ترى إلى مجاهد حين فسر الآية فسره على معنى ما وصفنا قال ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: ينظرون الثواب».

وسياق الآية في السورة الكريمة يتحدث عن حال المؤمنين في الموقف قبل دخول الجنة، وأما بعد دخول الجنة فلم يأت أي دليل على الرؤية. والحقيقة التي يجب الاعتراف بها هي أن جميع الروايات التي تتحدث عن الرؤية في الجنة ضعيفة، والميزان الذي ضعفها هو ميزان الأمة العادل، فما للقوم ينسبون إلى رسول الله ﷺ ما رفضته علوم الأمة؟!

والإمام ابن جرير الطبري اختتم تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بقوله: «وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة، من أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها...»[1]، ثم أتبع هذا القول برواية ابن عمر التي جاءت من طريق ثوير بن أبي فاختة الضعيف[2].

فابن جرير على قدره وعلى سعة علمه اعتبر أقوال الضعفاء والمدلسين هي الصواب الذي اختاره ولم يلتفت إلى الرواية الصحيحة التي جاءت عن مجاهد.

فكان أولى بالإمام ابن جرير الطبري أن يقول: «وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه» عن مجاهد، لأن رواية مجاهد ثابتة عنه ولم تخالفها إلا روايات الكذابين والمدلسين والضعفاء.

وبعد عرضنا لروايات المثبتين والنافين للرؤية في هذا القسم يتبين لنا أن الذين حملوا قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ على معنى رؤية العباد لله تعالى قد هجروا الثابت من الروايات عن السلف واتبعوا الضعيف من الأقوال المرفوعة إلى مقام النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام والمنسوبة إلى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والتابعين.

ثالثاً: معنى رواية عمار بن ياسر التي فيها: (... وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك...)

بعد أن تبيّن ضعف جميع التفاسير التي فسرت قول الله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بالرؤية البصرية، وبعد أن ثبت وصح عن مجاهد تفسير قوله تعالى:

---

(١) تفسير الطبري، ج٢٩، ص١٩٣.

(٢) انظر ما قاله علماء الجرح في الرواية المنسوبة إلى ابن عمر في ص٨٤ وما بعدها، والروايات المنسوبة إلى الحسن وعكرمة في ص٨٩ وما بعدها من هذا البحث.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بانتظار ثوابه ورحمته يوم القيامة يتضح المعنى الصحيح للرواية المروية عن الصحابي الجليل عمار بن ياسر ﷺ والتي فيها هذا الدعاء: «... وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك...»[١].

أخرج هذه الرواية النسائي، والإمام أحمد[٢] وابن حبان[٣]، والحاكم[٤]، وابن أبي عاصم[٥].

هذه الرواية ليس فيها دليل على ثبوت رؤية الله ﷻ، لأن معنى: «وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك «قد جاءت به آية القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وقد صح عن مجاهد تفسير هذه الآية بانتظار ثواب الله تعالى، فمعنى هذا الدعاء هو ما تدل عليه هذه الآية من بيان.

---

(١) نص الرواية كما ذكرها النسائي: «أخبرنا يحيى بن حبيب بن عربي: نا حماد: نا عطاء بن السائب، عن أبيه قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها، فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة، فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ فلما قام تبعه رجل من القوم، هو أبي، غير أنه كنى عن نفسه، فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: (اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك يعني في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحكم في الرضى والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا يبيد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين». (سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١٢٢٨، ج ١، ص ٣٨٧ - ٣٨٨).

(٢) مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٨٥١٥، ص ١٣٣٥.

(٣) صحيح بن حبان، الرواية: ١٩٧١، ج ٥، ص ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٤) المستدرك على الصحيحين، الرواية: ١٩٢٣، ج ١، ص ٧٠٥ - ٧٠٦.

(٥) الآحاد والمثاني، الرواية: ٢٧٦، ج ١، ص ٢١٠.

فالوجه مقصود به في هذا الدعاء الذات العلية فقد فسره علماء التفسير بذلك:

قال سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله تعالى: «أما نحن فنحمل الوجوه على أصحابها لأن ذلك معهود عند العرب كقولهم (قصدت وجهك) بمعنى قصدتك، فالانتظار وإن أسند إلى الوجوه لفظاً فهو لأصحابها معنى، ولذلك جاز إسناد الظن إليها في قوله: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾...»[١].

وقال سماحته أيضاً: «والوجه هنا بمعنى الذات عند المحققين حتى من مثبتي الرؤية»[٢].

وقال الإمام ابن كثير: «كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله هاهنا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي إلا إياه»[٣].

وقال إسماعيل حقي البروسوي: «إذ المراد بالوجه الذات»[٤].

وقال الإمام النووي: «... والمراد بالوجه الذات...»[٥].

ونقل الحافظ ابن حجر في عدة مواضع في الفتح: «والمراد بالوجه الذات»[٦].

---

(١) الحق الدامغ، ص٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص٩١.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٥، ص٣٠٦.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص٧٨.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٢، ج ٣، ص١٦.

(٦) فتح الباري، ج ٩، ص٤٥٥ وج ١٥، ص٣٦٠ وج ١٥، ص٣٩٥.

وقال جلال الدين السيوطي: «قال العلماء: المراد بالوجه الذات»[١].

من هذه الأقوال يتبين أن الوجه في هذا الدعاء يقصد به الذات العلية.

وأما كلمة «النظر» فلها استعمالات عدة في لغة العرب.

قال ابن منظور: «ويقول القائل للمؤمل يرجوه: إنما ننظر إلى الله ثم إليك أي إنما أتوقع فضل الله ثم فضلك»[٢].

ونقل أبو حيان الأندلسي عن ابن عطية: «ذهبوا ـ يعني المعتزلة ـ إلى أن المعنى إلى رحمة ربها ناظرة، أو إلى ثوابه أو ملكه، فقدروا مضافاً محذوفاً، وهذا وجه سائغ في العربية. كما تقول: فلان ناظر إليك في كذا أي إلى صنعك في كذا»[٣]

وأما ما جاء في الرواية: (والشوق إلى لقائك) فيتضح معناه الصحيح بما ورد عن الرسول ﷺ، وبما قاله الشراح.

أخرج الإمام مسلم:

«حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو عامر الأشعري وأبو كريب. قالوا: حدثنا أبو أسامة عن بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه».

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم[٤]، والإمام البخاري[٥]، والإمام الربيع بن

---

(١) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ج١، ص٢٢٥.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص١٩١.

(٣) البحر المحيط، ج٨، ص٣٨٠.

(٤) صحيح مسلم، الرواية ٢٦٨٦، ص١١٣٨ - ١١٣٩.

(٥) صحيح البخاري، الرواية: ٦٥٠٧ و٦٥٠٨، ص١١٥٧ - ١١٥٨.

حبيب[١]، وابن حبان[٢]، والترمذي[٣]، والنسائي[٤]، وابن ماجه[٥]، والدارمي[٦]، والإمام أحمد[٧]، وابن راهويه[٨]، وعبد بن حميد[٩]، وأبو يعلى[١٠]، والطيالسي[١١]، والطبراني[١٢]، وعبد الرزاق[١٣]، وابن أبي عاصم[١٤].

قال الإمام النووي في شرحه لهذه الرواية: «... فأهل السعادة يحبون الموت، ولقاء الله، لينتقلوا إلى ما أعد لهم، **ويحب الله لقاءهم أي: فيجزل لهم العطاء، والكرامة**، وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه، **ويكره الله لقاءهم، أي: يبعدهم عن رحمته، وكرامته**، ولا يريد ذلك بهم، وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم»[١٥].

وقال الإمام النووي في موضع آخر من شرحه: «قوله ﷺ: (أن تؤمن بالله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر)... ثم ليس المراد باللقاء رؤية الله تعالى، فإن

---

(١) الجامع الصحيح، الرواية: ٧٠، ج ١، ص ٢٥.

(٢) صحيح ابن حبان، الروايات: ٣٠٠٨ - ٣٠١٠، ج ٧، ص ٢٧٨ - ٢٨٠.

(٣) سنن الترمذي، الرواية: ١٠٦٦، ج ٣، ص ٣٧٩ والرواية: ١٠٦٧، ج ٣، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٤) سنن النسائي الكبرى، الروايات: ١٩٦٠ - ١٩٦٤، ج ١، ص ٦٠٣ - ٦٠٤.

(٥) سنن ابن ماجه، الرواية: ٤٢٦٤، ج ٢، ص ١٤٢٥.

(٦) سنن الدارمي، الرواية: ٢٧٥٩، ص ٦١٨.

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الرواية: ٨٥٣٧، ص ٦٣٠ والرواية: ٩٤٣٤، ص ٦٨٤.

(٨) مسند إسحاق بن راهويه، الرواية: ١٥٨، ج ١، ص ٢٠٢ والرواية: ١٣٢٠، ج ٣، ص ٧١٦ والرواية: ١٥٩٠، ج ٣، ص ٩٠٤ والرواية: ١٥٩١، ج ٣، ص ٩٠٥.

(٩) مسند عبد بن حميد، الرواية: ١٨٤، ص ٩٤.

(١٠) مسند أبي يعلى، ٣٢٣٥، ج ٦، ص ١٣ - ١٤.

(١١) مسند الطيالسي، الرواية: ٥٧٤، ج ٢، ص ٧٨.

(١٢) المعجم الكبير، الرواية: ٨٨٨٢، ج ٩، ص ١٧٨ والرواية: ٩١٩، ج ١٩، ص ٣٩١.

(١٣) مصنف عبد الرزاق، ٦٧٥١، ج ٣، ص ٢٤٩.

(١٤) الآحاد والمثاني، ١٨٦٣، ج ٣، ص ٤٣٠.

(١٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٩، ج ١٧، ص ١٢ - ١٣.

أحداً لا يقطع لنفسه برؤية الله تعالى، لأن الرؤية مختصة بالمؤمنين، ولا يدرى الإنسان بماذا يختم له»[١].

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح نقلاً عن المازري: «ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه... **فيحمل الحديث على كراهته ﷻ الغفران له وإرادته لإبعاده من رحمته**»[٢].

وجاء عند ابن خزيمة معنى اللقاء على غير معنى الرؤية حين قال: «فهذا الخبر دال: أن قوله (فيلقى العبد) وهو لقاء غير الرؤية... واللقاء غير الرؤية والنظر»[٣].

وقال الدكتور أحمد آل حمد: «ولو لم تصح وتترجح أدلة الرؤية[٤] **لما كان في الأدلة الدالة على اللقاء دلالة قاطعة على رؤية الله تبارك وتعالى**، وحيث صحت[٥] أدلة رؤية الله تعالى وجاء اللقاء منسوباً إليه تأكد دلالته على الرؤية وتأييده لما ورد دالاً عليها، وحيث لم ترد أدلة صريحة تدل

---

(١) المرجع السابق، م١، ج١، ص١١٦.

(٢) فتح الباري، ج١٣، ص١٦٤.

(٣) كتاب التوحيد، ج٢، ص٤٣٣.

نص عبارة ابن خزيمة: «فهذا الخبر دال: أن قوله: (فيلقى العبد) وهو لقاء غير الرؤية.
قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ﴾ الآية، وقال: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ والعلم محيط: أن النبي ﷺ لم يرد بقوله: (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به دخل النار) لم يرد من يرى الله وهو يشرك به شيئاً.
واللقاء غير الرؤية والنظر».

(٤) لم تثبت أدلة المثبتين لرؤية الله ﷻ أبداً، وكل الروايات التي احتج بها المثبتون للرؤية ضعيفة كما تبيّن في هذا البحث، والحمد لله رب العالمين.

(٥) لا لم تصح أدلة الرؤية.

على رؤية غير المؤمنين لله تبارك وتعالى إلا عموم آيات اللقاء وأحاديثه فتبقى محتملة...»[1].

من هذا يتبيّن أن معنى «وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك» هو انتظار بكل شوق لما أعده الله ﷻ للمؤمنين من جزيل العطاء، وسعة الرحمة، وفائض الغفران، وما عدا هذا الشرح فليس له أي دليل سوى الروايات الضعيفة. فهذا المعنى يتفق مع ما ثبت عن مجاهد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

من أقوال علماء الجرح في أسانيد جميع الروايات التي اعتمد عليها المثبتون للرؤية ندرك أن الذين ذهبوا إلى إثبات رؤية الله ﷻ لم يأتوا برواية صحيحة يعتد بها عن سلف هذه الأمة في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

وأما قول الرازي: «اعلم أن جمهور أهل السُّنَّة يتمسكون بهذه الآية في إثبات أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة»[2]، فهو قول لا يقره المنهج الذي أسسه علماء الجرح والتعديل وأغلبهم من مثبتي رؤية الله ﷻ. والذي أشار إليه الإمام الرازي هنا قد أبطله منهج علماء الأمة الداعي إلى اتباع الصحيح من الأخبار. وكل الروايات التي أُعتمد عليها في إثبات رؤية الله ﷻ قد أبطلتها تحقيقات علماء الجرح والتعديل في رجال أسانيدها. وإنه لمن الضيم لعلماء الأمة حينما تحصر علومهم تحت مظلات مذهبية وفي زوايا ضيقة، فعلومهم ملك لجميع المسلمين من جميع المذاهب لأن العلوم لا تعرف المذهبية الضيقة بل ترقى بكل من تمسك بها وطبقها إلى أعلى درجات اليقين. فيجب على أفراد هذه الأمة السعي إلى تطبيق العلوم في ميادينها وترك الادعاءات الفارغة التي لم يأت ما يؤيدها ويثبتها.

---

(١) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص١٨٨.

(٢) تفسير الرازي، ج ٣٠، ص ٢٠٠.

روايات في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾

أخرج الإمام الطبري الروايات والأقوال المتعددة في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. وبين اختلاف الروايات في تفسيره بقوله: «اختلف أهل التأويل في معنى الحسنى والزيادة اللتين وعدهما المحسنين من خلقه، فقال بعضهم: الحسنى: هي الجنة، جعلها الله للمحسنين من خلقه جزاء، والزيادة عليها النظر إلى الله تعالى»[1].

وبقوله أيضاً: «وقال آخرون: الحسنى واحدة من الحسنات بواحدة، والزيادة: التضعيف إلى تمام العشر»[2].

وبقوله: «وقال آخرون: الحسنى: حسنة مثل حسنة، والزيادة: زيادة مغفرة من الله ورضوان»[3].

ومنهج علماء الأمة هو الفيصل في تحديد القول الصائب وتبيين ضعف ما خالف الحق والصواب. والمتتبع لأسانيد الروايات التي حملت قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ على رؤية الله ﷻ يدرك ضعف طرقها مما يحكم على جميعها بالبطلان وإن كثرت وانتشرت في أوساط الناس.

وفي هذا القسم من هذا البحث سنعرض ـ إن شاء الله تعالى ـ روايات مثبتي رؤية الله ﷻ والنافين لها على ميزان الحق الذي بينت معالمه جهود علماء الأمة الإسلامية حتى يتبين لنا القول الصحيح في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

---

(١) تفسير الطبري، ج ١١، ص ١٠٤.

(٢) المصدر السابق، ج ١١، ص ١٠٧.

(٣) المصدر السابق، ج ١١، ص ١٠٨.

أولاً: روايات المثبتين للرؤية

١ ـ الرواية المرفوعة من طريق صهيب رضي الله عنه

قال الإمام مسلم:

«حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال: حدثني عبد الرحمٰن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن صهيب، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد. وزاد: ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾».

وقال الطبراني[1]: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا حماد بن سلمة».

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم[2]، والترمذي[3]، وابن ماجه[4]، وابن حبان[5]، والإمام الطبري[6]، واللالكائي[7] وغيرهم من طريق عبد الرحمٰن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني.

---

(١) المعجم الأوسط، الرواية: ٧٦٠، ج ١، ص ٣١٣.
(٢) صحيح الإمام مسلم، الرواية: ١٨١، ص ١٢٩.
(٣) سنن الترمذي، الرواية: ٢٥٥٢، ج ٤، ص ٦٨٧ ـ ٦٨٨ والرواية: ٣١٠٥، ج ٥، ص ٢٨٦.
(٤) سنن ابن ماجه، الرواية: ١٨٧، ج ١، ص ٦٧.
(٥) صحيح ابن حبان، الرواية: ٧٤٤١، ج ١٦، ص ٤٧١.
(٦) تفسير الطبري، ج ١١، ص ١٠٦.
(٧) أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، الرواية: ٧٧٨، ج ٣، ص ٤٥٥.

واحتج بهذه الرواية الضعيفــة القرطبي[١]، وابن كثير[٢]، والألوســـي[٣]، وابن عاشور[٤]، وابن عبد البر[٥]، وإسماعيل حقي البروسوي[٦]، والسيوطي[٧]، والثعالبي[٨]، والســـمرقندي[٩]، وابن تيمية[١٠]، وابن القيم[١١]، والنســـفي[١٢]، وابن أبي العز[١٣].

هذه الرواية التـــي تكررت على ألســـنة المثبتين للرؤيـــة ضعيفة وذلك بسبب تغير حفظ حماد بن سلمة ومخالفته لمن هم أحفظ منه.

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٨، ص ٢١٠.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ١٧١.

(٣) تفسير الألوسي، ج ١٥، ص ١٦٠ وج ٦، ص ٩٧.

(٤) التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ٣٢٨ وج ١١، ص ٦٤.

(٥) التمهيد، ج ٣، ص ٢٩١.

(٦) روح البيان، ج ٤، ص ٣٨.

حيث قال البروسوي قبل أن يذكر هذه الرواية: «وأكثر جمهور المحققين على أن الحسنى الجنة والزيادة اللقاء والنظر إلى وجه الله الكريم».

(٧) الدر المنثور، ج ٣، ص ٥٤٦ - ٥٤٧.

(٨) تفسير الثعالبي، ج ٢، ص ١٦٠.

حيث قـــال الثعالبي قبل ذكره لرواية حماد بن ســـلمة: «قال: الجمهور (الْحُسْـــنَى): الجنة، والـ(زِيَادَةٌ): النظر إلى وجه الله ﷻ».

(٩) تفسير السمرقندي، ج ٢، ص ٩٥.

(١٠) الفتاوى الكبرى، ج ٦، ص ٤٣٥ - ٤٣٦.

(١١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ج ١٣، ص ٥٢.

(١٢) تفسير النسفي، ج ٢، ص ١٦٠ - ١٦١.

حيث قال النســـفي قبل ذكره لهذه الرواية: «﴿وَزِيَـادَةٌ﴾ رؤية الرب ﷻ كذا عن أبي بكر وحذيفة وابن عباس وأبي موسى الأشـــعري وعبادة بن الصامت ﷺ وفي بعض التفاسير أجمع المفسرون على أن الزيادة النظر إلى الله تعالى».

(١٣) شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

قال ابن حجر:

«ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره»[١].

وقال: «حماد بن سلمة ذكر فيمن تغير حفظه»[٢].

ونقل عن الإمام أحمد: «كان حماد بن سلمة يخطئ وأومأ أحمد بيده خطأً كبيراً»[٣].

وقال أيضاً: «... وقال حنبل، عن أحمد: أسند حماد بن سلمة عن أيوب أحاديث لا يسندها الناس عنه... وقال البيهقي: هو أحد أئمة المسلمين، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، فلذا تركه البخاري...»[٤].

وقال الذهبي:

«إمام ثقة، له أوهام وغرائب، وغيره أثبت منه»[٥].

وقال: «هو ثقة صدوق يغلط وليس في قوة مالك»[٦].

وقال: «كان ثقة له أوهام»[٧].

وقال: «إلا أنه لما طعن في السن، ساء حفظه، فلذلك لم يحتج به البخاري، وأما مسلم، فاجتهد فيه، وأخرج من حديثه عن ثابت، مما سمع منه قبل تغيره... فالاحتياط أن لا يُحتج به فيما يخالف الثقات»[٨].

---

(١) تقريب التهذيب، ت: ١٥٠٤، ج ١، ص ٢٣٨.

(٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص ٦٤٥.

(٣) تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٢٩٣.

(٤) المرجع السابق، ت: ١٥٧٤، ج ٣، ص ١١ - ١٣.

(٥) المغني في الضعفاء، ت: ١٧١١، ج ١، ص ٢٨٦.

(٦) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ت: ١٢٢٩، ج ١، ص ١٨٨.

(٧) ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٥٩٠.

(٨) سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٤٥٢.

وقال الزيلعي:

«... وحماد بن سلمة ساء حفظه في آخر عمره، فالحفاظ لا يحتجون بما يخالف فيه، ويتجنبون ما ينفرد به، وخاصة عن قيس بن سعد، وأمثاله»[١].

وقال صاحب (عون المعبود):

«... قال البيهقي: والحديث إذا تفرد به حماد بن سلمة لم يشك فيه ثم يخالفه فيه من هو أحفظ منه وجب التوقف فيه...»[٢].

وقال ابن القيم عن حماد بن سلمة:

«... قال البيهقي: إلا أنه لما طعن في السن ساء حفظه فلذلك ترك البخاري الاحتجاج بحديثه، وأما مسلم فاجتهد في أمره وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره، وما سوى حديثه عن ثابت لا يبلغ أكثر من اثني عشر حديثا أخرجها في الشواهد دون الاحتجاج به. وإذا كان الأمر **كذلك فالاحتياط لمن راقب الله ﷻ أن لا يحتج بما يجد من حديثه مخالفاً لأحاديث الثقات الأثبات وهذا الحديث من جملتها**»[٣].

من أقوال علماء الجرح والتعديل يتبيّن لنا السبب الذي يجعلنا نتوقف عن الاحتجاج بروايات حماد بن سلمة ولا نقبلها؛ فقد صرح العلماء بتغير حفظه واختلاطه في آخر عمره.

---

(١) نصب الراية، ج ٢، ص ٣٥٠.

(٢) عون المعبود، ج ١٠، ص ٤٨٢.

(٣) أعلام الموقعين، ج ٢، ص ٣٦١.

يشير ابن القيم هنا إلى الرواية المنسوبة إلى الرسول ﷺ والتي جاءت من طريق حماد بن سلمة والتي جاء فيها: «أن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر، فأمره النبي ﷺ أن يرجع فينادي (ألا إن العبد نام)...».

وقد بيّـن علماء الحديث القاعـدة التي يحتكم إليها فـي وزن روايات المختلطين الذين خالفوا روايات من هم أحفظ منهم، فقد قال ابن الصلاح: «والحكم فيهم أنـه يقبل حديث من أخـذ عنهم قبل الاختـلاط ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط أو أشـكل أمره فلـم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده»[١].

ولم يكتف ابن الصلاح بذكر هـذه القاعدة بل نقل مثالاً لتوضيحها عن أبي حاتـم محمد بن حبان التميمـي الذي جعل حماد بن سـلمة ورواياته المحور لمثاله حيث قال:

«هذه أمور يتداولونها في نظرهم في حال الحديث هل تفرد به راويه أو لا؟ وهـل هو معـروف أو لا؟ ذكـر أبو حاتـم محمد بن حبـان التميمي الحافـظ رَحِمَهُ اللَّهُ أن طريق الاعتبار في الأخبار مثاله أن يروي حماد بن سـلمة حديثا لم يتابـع عليه عن أيـوب، عن ابن سـيرين، عن أبـي هريرة، عن النبي ﷺ. فينظر هل روى ذلك ثقة غير أيوب عن ابن سيرين: فإن وجد علم أن للخبر أصلا يرجع إليه. وإن لم يوجد ذلك فثقة غير ابن سيرين رواه عن أبي هريرة وإلا فصحابي غير أبي هريرة رواه عن النبي ﷺ، فأي ذلك وجد يعلم به أن للحديث أصلاً يرجع إليه وإلّا فلا.

قلت: فمثال المتابعة أن يروي ذلك الحديث بعينه عن أيوب غير حماد فهذه المتابعة التامة، فإن لم يروه أحد غيره عن أيوب لكن رواه بعضهم عن ابن سيرين أو عن أبي هريرة أو رواه غير أبي هريرة عن رسول الله ﷺ فذلك قد يطلق عليه اسـم المتابعة أيضا، لكن تقصر عن المتابعة الأولى بحسب بعدها منها ويجوز أن يسـمى ذلك بالشاهد أيضا. فإن لم يرو ذلك الحديث

---

(١) التقييد والإيضاح، ص٤٤٢.

أصلاً من وجه مــن الوجوه المذكورة لكن روي حديــث آخر بمعناه فذلك الشــاهد من غير متابعة. فإن لم يرو أيضا بمعناه حديث آخر فقد تحقق فيه التفرد المطلق حينئذٍ. وينقســم عند ذلك إلى مردود منكر وغير مردود كما ســبق. وإذا قالوا في مثل هذا تفرد بــه أبو هريرة وتفرد بــه عن أبي هريرة ابن ســيرين وتفــرد به عن ابن ســيرين أيوب وتفــرد به عن أيــوب حماد ابن سلمة كان في ذلك إشعار بانتفاء وجوه المتابعات فيه»[١].

والناظر في رواية «حماد بن ســلمة، عن ثابت، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، عــن صهيب، عن النبي ﷺ «يجدها مما تفرد به حماد بن ســلمة ولم يتابعه عليه أحد وخالف فيها الثقات، وكفى بهذه الأســباب حجة لمن أراد إتباع منهج علماء الأمة.

وقــد وردت روايات عدة كلها توقف تفســير قولــه تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ برؤية الله ﷻ على عبدالرحمٰن بن أبي ليلى ولم يذكر في سندها صهيباً ولم يرفعها إلى مقام النبوّة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

قال الترمذي: «هذا حديث إنما أســنده حماد بن ســلمة ورفعه. وروى ســليمان بن المغيرة وحماد بن زيد هــذا الحديث عن ثابــت البناني، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى قوله»[٢].

وأخرج الإمام الطبري هذا التفســير الذي احتج به المثبتون للرؤية عن «... حماد بن زيد، عن ثابت البنانــي، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم، وقرأ ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ قال: بعد النظر إلى وجه ربهم»[٣].

---

(١) التقييد والإيضاح، ص١٠٩ - ١١٠.

(٢) سنن الترمذي، ج ٤، ص٦٨٨.

(٣) تفسير الطبري، ج ١١، ص١٠٥.

و«... عن سـليمان بن المُغيرة، قال: أخبرنا ثابـت، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى...»[١].

و«... عن معمر، عن ثابت البناني، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى»[٢].

ولم يرفعوها إلى النبي ﷺ ولم يذكروا في سندها صهيباً الرومي ﷺ.

فبسبب تغير حفظ حماد بن سلمة، وبسبب غلطه في الرواية، وبسبب كونه من أصحاب الأوهام، وبسبب مخالفته لمن هم أوثق منه في الحفظ وجب علينا ـ حسـب منهج الأمة وتطبيق علمائهـا ـ تجنب روايته التي رفعها إلى مقام النبوة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السـلام. فعدم احتجاجنـا برواية حماد بن سـلمة هذه هـو تطبيق عملـي لقاعدة أئمة الحديث التي ذكرهـا ابن الصلاح في مقدمته حيث قـال: «يعرف كون الـراوي ضابطاً بأن نعتبـر رواياته بروايات الثقـات المعروفين بالضبط والإتقان فـإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيـث المعنى لرواياتهم أو موافقة لها في الأغلـب والمخالفة نادرة عرفنا حينئـذ كونه ضابطا ثبتا. وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختـلال ضبطه ولم نحتج بحديثه والله اعلم»[٣].

والأمثلة الآتية من كتب التفسـير والشـروح تطبيق عملي للقاعدة التي ذكرها ابن الصلاح هنـا، فقد رد العلماء في هذه الأمثلـة روايات حماد بن سلمة لمخالفته من هم أحفظ منه، ولوهمه في الروايات، ولمخالفته للحقائق التاريخية الثابتة.

---

(١) المصدر السابق، ج ١١، ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٢) المصدر السابق، ج ١١، ص ١٠٦.

(٣) التقييد والإيضاح، ص ١٣٨.

المثال الأول:

قال الإمام مسلم[(١)]:

«حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ إلى آخر الآية، جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: (يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ اشتكى؟) قال سعد: إنه لجاري وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: بل هو من أهل الجنة».

هذه الرواية التي ذكرها الإمام مسلم والإمام أحمد والتي جاءت من طريق حماد بن سلمة قد أعلها الإمام ابن كثير بقوله: «فهذه الطرق الثلاث معللة لرواية حماد بن سلمة فيما تفرد به من ذكر سعد بن معاذ ﷺ، والصحيح أن حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ ﷺ موجوداً...»[(٢)].

والطرق التي جاءت من غير طريق حماد بن سلمة ذكرها الإمام مسلم[(٣)]،

(١) صحيح مسلم، الرواية: ١١٩، ص١٠٢ - ١٠٣، وانظر كذلك مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٢٥٠٨، ص٨٨١.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٦، ص٣٦٩.

(٣) صحيح مسلم، ص١٠٣.

والإمام أحمد[١]، وأبو يعلى[٢]، والحاكم[٣]، والنسائي[٤] ولم يذكروا فيهن الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه.

فقد جاء في بعض هذه الطرق: «فانطلق بعض القوم إليه»[٥]، و«فقال رجل من القوم إن شئت علمت لك علمه»[٦]، وفي رواية ذكروا أن عاصم بن عدي[٧] هو الذي ذهب إلى ثابت بن قيس بن شماس، ورجح ابن حجر أن الذي ذهب لمعرفة حال ثابت هو سعد بن عبادة[٨].

فبسبب مخالفة حماد بن سلمة لمن هو أحفظ منه أَعل ابن كثير رواية الإمام مسلم التي أخرجها من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الرواية: ١٢٤٢٦، ص ٨٧٥.

(٢) مسند أبي يعلى، الرواية: ٣٤٢٧، ج ٦، ص ١٤٩، والرواية: ٣٣٣١، ج ٦، ص ٧٦، والرواية: ٣٣٨١، ج ٦، ص ١١٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٥٠٣٦، ج ٣، ص ٢٦١.

(٤) سنن النسائي الكبرى، الرواية: ٨٢٢٧، ج ٥، ص ٦٣ - ٦٤ والرواية: ١١٥١٣، ج ٦، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٥) مسند عبد بن حميد، الرواية: ١٢٠٩، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٦) الجهاد لابن المبارك، الرواية: ١٢٢، ص ١٠١.

(٧) المعجم الكبير، الرواية: ١٣١٦، ج ٢، ص ٦٨.

(٨) فتح الباري، ج ٧، ص ٣٢٨.

قال ابن حجر: «وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس في هذه القصة (فقال سعد بن عبادة يا رسول الله هو جاري) الحديث، وهذا أشبه بالصواب لأن سعد بن عبادة من قبيلة ثابت بن قيس فهو أشبه أن يكون جاره من سعد بن معاذ لأنه من قبيلة أخرى». في هذا النص عد الحافظ ابن حجر الرواية التي جاءت من طريق سعيد بن بشير الضعيف (تقريب التهذيب، ت: ٢٢٨٣، ج ١، ص ٣٤٩) وعنعنة قتادة أشبه بالصواب من رواية حماد بن سلمة التي ذكر فيها الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه.

المثال الثاني:

قال الترمذي:

«حدثنا عبدالله بن معاوية الجمحي البصري، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، أن رسول الله ﷺ قال: (من ملك ذا رحم محرم فهو حر).

قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه مسنداً إلا من حديث حماد بن سلمة».

أخرج هذه الرواية الترمذي[١]، والإمام أحمد[٢]، وأبو داود[٣]، وابن ماجه[٤]، والطبراني[٥]، والطحاوي[٦]، وابن الجارود[٧]، والبيهقي[٨]، والحاكم[٩].

أعل علماء الحديث هذه الرواية بعلل منها أن حماد بن سلمة خالف فيها الثقات برفعه إياها إلى مقام النبوة في وقت يوقفها غيره على عمر بن الخطاب[١٠] رضي الله عنه.

---

(١) سنن الترمذي، الرواية: ١٣٦٥، ج٣، ص٦٤٦.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الرواية: ٢٠٤٢٩، ص١٤٧٨ والرواية: ٢٠٤٦٧، ص١٤٨٠ والرواية: ٢٠٤٩٠، ص١٤٨٢.

(٣) سنن أبي داود، الرواية: ٣٩٤٩، ج٤، ص٢٥٩ - ٢٦٠.

(٤) سنن ابن ماجه، الرواية: ٢٥٢٤، ج٢، ص٨٤٣.

(٥) المعجم الكبير، الرواية: ٦٨٥٢، ج٧، ص٢٠٥.

(٦) شرح معاني الآثار، ج٣، ص١٠٩.

(٧) المنتقى لابن الجارود، الرواية: ٩٧٣، ص٣٦٠.

(٨) سنن البيهقي الكبرى، ج١٠، ص٢٨٩.

(٩) المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٢٨٥١، ج٢، ص٢٣٣.

(١٠) نص الرواية الموقوفة على عمر بن الخطاب حسب رواية أبي داود: «حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، ثنا عبدالوهاب، عن سعيد، عن قتادة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من ملك ذا رحم محرم فهو حر» (انظر سنن أبي داود، الرواية: ٣٩٥٠، ج٤، ص٢٦١ وسنن البيهقي الكبرى، ج١٠، ص٢٨٩ وشرح معاني الآثار، ج٣، ص١١٠).

قال صاحب عون المعبود:

«وقال البيهقي والحديث إذا تفرد به حماد بن سلمة لم يشك فيه ثم يخالفه فيه من هو أحفظ منه وجب التوقف فيه. وقد أشار البخاري إلى تضعيف هذا الحديث وقال علي بن المديني: هذا عندي منكر انتهى»(١).

وقال ابن القيم:

«هذا الحديث له خمس علل:

إحداها: تفرد حماد بن سلمة به، فإنه لم يحدث به غيره.

العلة الثانية: أنه قد اختلف فيه حماد وشعبة عن قتادة فشعبة أرسله، وحماد وصله وشعبة هو شعبة...»(٢).

وقال ابن حجر:

«... قال أبو داود والترمذي: لم يروه إلا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن، ورواه شعبة عن قتادة عن الحسن مرسلاً، وشعبة أحفظ من حماد، وقال علي بن المديني هو حديث منكر، وقال البخاري: لا يصح...»(٣).

المثال الثالث:

جاء في مسند عبد بن حميد:

«حدثنا محمد بن الفضل، ثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: إن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر فأمره النبي ﷺ أن يرجع فينادي: ألا إن العبد نام فرجع فنادى ألا إن العبد نام ألا إن العبد نام».

---

(١) عون المعبود، ج ١٠، ص ٤٨٢ - ٤٨٣.

(٢) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ج ١٠، ص ٤٨٠.

(٣) تلخيص الحبير، الرواية: ٢١٤٩، م٢، ج ٤، ص ٢١٢.

أخرج هذه الرواية عبد بن حميد[١]، والدارقطني[٢]، والترمذي[٣].

وقد ضعف علماء الحديث هذه الرواية التي رفعها حماد بن سـلمة إلى رسول الله ﷺ وذلك لمخالفتها رواية موقوفة على عمر بن الخطاب ﷺ.

قال ابن حجر:

«... وهو حديث أخرجه أبو داود وغيره من طريق حماد بن سـلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصولا مرفوعا ورجاله ثقات حفاظ، لكن اتفق أئمة الحديـث علي بن المديني وأحمد بن حنبل والبخـاري والذهلي وأبو حاتم وأبو داود والترمذي والأثرم والدارقطني على أن حمادا أخطأ في رفعه وأن الصواب وقفه علـى عمر بن الخطاب وأنه هو الـذي وقع له ذلك مع مؤذنه وأن حمادا انفرد برفعه»[٤].

وقال الترمذي في سننه:

«هذا حديـث غير محفوظ... قـال علي بن المدينـي: حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ هو غير محفوظ وأخطأ فيه حماد بن سلمة»[٥].

وقال البيهقي:

«... هذا حديث تفرد بوصله حماد بن سـلمة عن أيوب... ورواية حماد منفردة وحديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أصح منها...»[٦].

---

(١) مسند عبد بن حميد الرواية: ٧٨٢، ص ٢٥٠.

(٢) سنن الدارقطني، الرواية: ٤٨، ج ١، ص ٢٤٤.

(٣) سنن الترمذي، ج ١، ص ٣٩٤.

(٤) فتح الباري، ج ٢، ص ٣١١ وانظر كذلك عون المعبود، ج ٢، ص ٢٣٧.

(٥) سنن الترمذي، ج ١، ص ٣٩٤ - ٣٩٥، وانظر تلخيص الحبير، م١، ج ١، ص ١٧٩.

(٦) سنن البيهقي الكبرى، ج ١، ص ٣٨٣.

وقال ابن عبد البر:

«وهذا حديث انفرد به حماد بن سلمة دون أصحاب أيوب، وأنكروه عليه وخطؤوه فيه»[١].

وقال الزيلعي:

«... وقال الأثرم: وأما حديث حماد بن سلمة فإنه خطأ منه، وأصل الحديث عن نافع عن ابن عمر أن مؤذنا يقال له: مسروح، وقال بعضهم: مسعود أذن بليل، فأمره عمر أن يرجع، فينادي: إن العبد نام»[٢].

المثال الرابع:

قال الحاكم:

«وحدثنا محمد بن صالح، ثنا الحسين بن الفضل، ثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﷺ قال: لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال النبي ﷺ: لا يدخل القبر رجل قارف أهله الليلة فلم يدخل عثمان القبر».

أخرج هذه الرواية الحاكم[٣]، والإمام أحمد[٤]، والإمام البخاري في (التاريخ الصغير)[٥].

هذه الرواية ضعيفة سنداً ومتناً، فقد قال ابن حجر في فتح الباري: «رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس فسماها رقية أخرجه البخاري

---

(١) التمهيد، ج ٤، ص ٢٠٩.

(٢) نصب الراية، ج ١، ص ٣٦١.

(٣) المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٦٨٥٢، ج ٤، ص ٥١.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الرواية: ١٣٤٣١، ص ٩٤٢ والرواية: ١٣٨٨٩، ص ٩٧١.

(٥) التاريخ الصغير، ص ١٢.

في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرك، قال البخاري: ما أدري ما هذا، فإن رقية ماتت والنبي ﷺ ببدر لم يشهدها. قلت: وهم حماد في تسميتها فقط»[١].

وقال ابن حجر في الإصابة: «... قال أبو عمر: هذا خطأ من حماد إنما كان ذلك في أم كلثوم»[٢].

وقال في مقدمة فتح الباري: «ووقع في الأوسط للطبراني من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنها رقية، ولا يصح»[٣].

من أقوال علماء الجرح تبيّن لنا ضعف حفظ حماد، ومن القاعدة التي نقلناها عن ابن الصلاح عرفنا أن روايات المختلطين وأصحاب الأوهام لا تقبل إذا خالفوا من هم أحفظ منهم، ومن الأمثلة التي نقلناها تبيّن لنا رد الأمة الإسلامية روايات حماد ابن سلمة التي خالف فيها الثقات.

فأقوال علماء الجرح، والقواعد الحديثية، والأمثلة التطبيقية التي نُقلت هنا ـ وكلها عن مثبتي رؤية الله ﷻ ـ لم تجد حظها من التطبيق من قِبَل المثبتين للرؤية عند ذكرهم لرواية حماد بن سلمة التي احتجوا بها في إثبات رؤية الله ﷻ.

فعدم التطبيق لقواعد علم الحديث، والبعد عن المنهج العادل عند النقد هما السببان اللذان أعطيا رواية رؤية الله ﷻ الضعيفة التي جاءت من طريق حماد بن سلمة الفرصة للانتقال على ألسنة أجيال المثبتين للرؤية والسكون في كتب التفسير والشروح والعقيدة.

---

(١) فتح الباري، ج٣، ص٥٠٥.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٨٣.

(٣) هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص٤٠٩.

فمنهج الأمة في الدراسة والنقد يرد رواية رؤية الله ﷻ التي رفعها حماد بن سلمة إلى الرسول ﷺ، وبهذا فلا يصح اعتمادها والاحتجاج بها ولو ارتفعت أقدار الذين سطروها في كتبهم.

٢ ـ الرواية المرفوعة من طريق كعب بن عجرة رضي الله عنه

قال الإمام الطبري:

«حدثنا ابن حميد، قال: ثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الزِّيَادَةُ: النظر إلى وجه الرحمٰن تبارك وتعالى».

أخرج هذه الرواية الضعيفة الإمام الطبري(١)، واللالكائي(٢)، واحتج بها ابن كثير(٣).

هذه الرواية ضعيفة وذلك لورودها من قبل ابن حميد، وإبراهيم بن المختار، وعطاء.

فابن حميد هو: محمد بن حميد الرازي

«قال صالح جزرة: كنا نتهم ابن حميد في كل شيء، ما رأيت أجرأ على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض. وقال أبو أحمد

---

(١) تفسير الطبري، ج ١١، ص ١٠٧.
وجاءت هذه الرواية أيضاً عند الطبري (تفسير الطبري، ج ١١، ص ١٠٦): «حدثنا عمرو بن عليّ ومحمد بن بشار، قالا: ثنا عبدالرحمٰن بن مهدي، عن النبيّ ﷺ...» وهذه الرواية بهذا السند معضلة، فعبدالرحمٰن بن مهدي الذي وُلد سنة ١٣٥ هـ (تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٢٤٩) لم يذكر لنا الرجال الذين نقل عنهم هذه الرواية. وكفى بهذا سبباً لرفضها وعدم تقبلها.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، الرواية: ٧٨١، ج ٣، ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٤٩٨.

العسـال: سـمعت فضلك الرازي يقول: دخلت على محمد بن حميد وهو يُركِّب الأسانيد على المتون»[١].

وأما إبراهيم بن المختار فهو: التميمي أبو إسماعيل الرازي.

قال ابن حجـر: «... قال ابن معين: ليس بذاك. وقـال زنيج: تركته، ولم يرضه. وقال البخاري: فيه نظر...»[٢].

وأما عطاء فهو: ابن السائب بن مالك الثقفي أبو السائب.

قال ابن حجر: «... قال أبو طالب عن أحمد: من سمع منه قديما فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء سمع منه قديماً سفيان وشعبة... وقال أبو حاتم: كان محله الصدق قبل أن يختلط صالح مستقيم الحديث ثم بآخره تغيـر حفظه، فـي حفظه تخاليـط كثيـرة... وقال عبدالحق: سـماع ابن جريج منه بعد الاختلاط...»[٣].

فبسـبب ضعف محمد بن حميد الرازي وإبراهيم بن المختار، وبسـبب تغير حفظ عطاء بن السائب يُحكم على هذه الرواية المنسوبة إلى الرسول ﷺ بالضعف، ويتبيّن كذلك بطلان ما نسب إلى الصحابي كعب بن عجرة ﷺ.

٣ ـ الرواية المرفوعة من طريق أبي بن كعب

قال الإمام الطبري:

«حدثنا ابن البرقي، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعت زهيراً عمن سـمع أبا العالية، قال: ثنا أبيّ بن كعب: أنه سـأل رسول الله ﷺ عن قول الله

---

(١) الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، ت: ٦٥٣، ص٢٢٧ ولمزيد من أقوال علماء الجرح والتعديل في محمد بن حميد الرازي انظر ص ١٨٠ من هذا البحث.

(٢) تهذيب التهذيب، ت: ٢٥٨، ج١، ص١٤٦.

(٣) المرجع السابق، ت: ٤٧٥٤، ج٧، ص١٧٧ ـ ١٨٠.

تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الحُسْنَى: الجنة، والزِّيادَةُ: النظر إلى وجه الله».

أخرج هذه الرواية الضعيفة الإمام الطبري[1]، وذكرها اللالكائي[2]، واحتج بها القرطبي[3]، وابن كثير[4].

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب عمرو بن أبي سلمة وزهير بن محمد التميمي، وكذلك لوجود الجهالة في سندها بين زهير وأبي العالية.

عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي.

قال ابن حجر: «... قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ضعيف، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال العقيلي: في حديثه وهم... وقال الساجي: ضعيف، وقال أحمد: روى عن زهير أحاديث بواطيل...»[5].

وأما زهير بن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني المروزي فلم يسلم من التضعيف.

قال ابن حجر: «... قال البخاري: ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير، وما روى عنه أهل البصرة فإنه صحيح. وقال الأثرم عن أحمد في رواية الشاميين عن زهير: يروون عنه مناكير... وقال النسائي: ضعيف. وقال في موضع آخر: ليس بالقوي. وقال في موضع آخر ليس به بأس، وعند عمرو بن أبي سلمة ـ يعني التنيسي ـ عنه مناكير... وقال الحاكم أبو أحمد: في حديثه بعض المناكير...»[6].

---

(١) تفسير الطبري، ج ١١، ص ١٠٧.
(٢) أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، الرواية: ٧٨٠، ج ٣، ص ٤٥٦.
(٣) تفسير القرطبي، ج ٨، ص ٢١١.
(٤) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٤٩٨.
(٥) تهذيب التهذيب، ت: ٥٢٣٥، ج ٨، ص ٣٧ - ٣٨.
(٦) المرجع السابق، ت: ٢١٣٤، ج ٣، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

وقد روى عنه هنا عمرو بن أبي سـلمة وهو شامي دمشقي، فروايته عنه بها المناكير كما قال الإمام البخاري.

فبسبب ضعف عمرو بن أبي سلمة التنيسي، وضعف زهير بن محمد التميمي، وكذلك ضعف رواية عمرو بن أبي سلمة عن الشاميين يتبيّن ضعف هذه الرواية وعدم صحة نسبتها إلى رسول الله ﷺ، وكذلك عدم ثبوتها عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

٤ ـ الرواية المرفوعة من طريق أنس بن مالك والتي جاء فيها تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ برؤية العباد لله تعالى

هذا التفسير المنسوب إلى أنس بن مالك رضي الله عنه جاء من عدة طرق:

الطريق الأولى:

قال الإمام الطبري:

«حدثني أحمد بن سُهيل الواسطي، قال: ثنا قُرةُ بن عيسى، قال: ثنا النضر بن عربيّ جده، عن أنس، إن الله عز وجل إذا أسكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، هبط إلى مَرْج من الجنة أفيح... ثم ناداهم الربّ عز وجل من وراء الحُجب: مرحباً بعبادي وزوّاري وجيراني ووفدي، أكلوا وشربوا وفكهوا، وكسوا وطُيِّبوا، وعزّتي لأتجلينّ لهم حتى ينظروا إليّ قال: فذلك انتهاء العطاء وفضل المزيد؛ قال: فتجلى لهم الربّ عز وجل، ثم قال: السلام عليكم عبادي، انظروا إليّ فقد رضيت عنكم...»[1].

---

(١) تفسير الطبري، ج٢٦، ص١٧٣ ـ ١٧٤.

نص الرواية: «حدثني أحمد بن سُهيل الواسطي، قال: ثنا قُرةُ بن عيسى، قال: ثنا النضر بن عربيّ جده، عن أنس، إن الله عز وجل إذا أسكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، هبط إلى مَرْج من الجنة أفيح، فمدّ بينه وبين خلقه حُجُباً من لؤلؤ، وحُجُباً من نورٍ ثم وُضعت =

= منابر النور وسُرُرُ النور وكراسيّ النور، ثم أُذِن لرجل على الله ﷻ بين يديه أمثال الجبال من النور يُسْمَع دَويّ تسبيح الملائكة معه، وصَفْق أجنحتهم فمدّ أهل الجنة أعناقهم، فقيل: من هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا المجعول بيده، والمُعَلَّم الأسماء، والذي أُمرت الملائكة فسجدت له، والذي له أبيحت الجنة، آدم ﷺ، قد أُذِن له على الله تعالى قال: يؤذَن لرجل آخر بين يديه أمثال الجبال من النور، يُسْمع دَوِيّ تسبيح الملائكة معه، وصَفْق أجنحتهم فمدّ أهل الجنة أعناقهم، فقيل: من هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا الذي اتخذه الله خليلاً، وجعل عليه النار بَرْدا وسلاما، إبراهيم قد أُذِن له على الله. قال: ثم أُذِن لرجل آخر على الله، بين يديه أمثال الجبال من النور يُسْمَع دَوِيّ تسبيح الملائكة معه، وصَفْق أجنحتهم فمدّ أهل الجنة أعناقهم، فقيل: من هذا الذي قد أُذن له على الله؟ فقيل: هذا الذي اصطفاه الله برسالته وقرّبه نجيا، وكلّمه (كلاماً) موسى ﷺ، قد أُذِن له على الله. قال: ثم يُؤذن لرجل آخر معه مثلُ جميع مواكب النبيين قبله، بين يديه أمثال الجبال، (من النور) يسمع دَوِيّ تسبيح الملائكة معه، وصَفْق أجنحتهم فمدّ أهل الجنة أعناقهم، فقيل: من هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا أوّل شافع، وأوّل مشفَّع، وأكثر الناس واردة، وسيد ولد آدم وأوّل من تنشقّ عن ذُؤابتيه الأرض، وصاحب لواء الحمد، أحمد ﷺ، قد أُذِن له على الله. قال: فجلس النبيون على منابر النور، (والصدّيقون على سُرُر النور والشهداء على كراسيّ النور) وجلس سائر الناس على كُثْبان المسك الأذفر الأبيض، ثم ناداهم الربّ تعالى من وارء الحُجب: مَرْحَباً بعبادي وزوّاري وجيراني ووفدي. يا ملائكتي، انهضوا إلى عبادي، فأطعموهم. قال: فقرّبت إليهم من لحوم طير، كأنها البُخت لا ريش لها ولا عظم، فأكلوا، قال: ثم ناداهم الربّ من وراء الحجاب: مرحباً بعبادي وزوّاري وجيراني ووفدي، أكلوا اسقوهم. قال: فنهض إليهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون بأباريق الذهب والفضة بأشربة مختلفة لذيذة، لذة آخرها كلذّة أوّلها، لا يُصَدّعون عنها ولا يُنْزَفون ثم ناداهم الربّ من وراء الحُجب: مرحبا بعبادي وزوّاري وجيراني ووفدي، أكلوا وشربوا، فَكّهوهم. قال: فيقرّب إليهم على أطباق مكلّلة بالياقوت والمرجان ومن الرُّطَب الذي سَمّى الله، أشدّ بياضاً من اللبن، وأطيب عذوبة من العسل. قال: فأكلوا ثم ناداهم الربّ من وراء الحُجُب: مرحبا بعبادي وزوّاري وجيراني ووفدي، أكلوا وشربوا، وفُكّهوا اكسوهم قال ففتحت لهم ثمار الجنة بحلل مصقولة بنور الرحمٰن فأُلبسوها. قال: ثم ناداهم الربّ تبارك وتعالى من وراء الحجب: مرحباً بعبادي وزوّاري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفُكّهوا وكُسُوا طَيّبوهم. قال: فهاجت عليهم ريح يقال لها المُثِيرة، بأباريق المسك (الأبيض) الأذفر، فنفحت على وجوههم من غير غُبار =

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب أحمد بن سهيل وكذلك بسبب الانقطاع في سندها وجهالة قرة بن عيسى:

أحمد بن سـهيل الواسـطي: «قال أبو أحمد الحاكم: فـي حديثه بعض المناكير»[١].

وأما الانقطاع فهو بين النضر بن عربي وأنس بن مالك ﷺ إذ إن النضر يعتبر من أتباع الأتباع[٢] وقد توفي عام ١٦٨هـ.

ولقد بحثت عن ترجمة لقرة بن عيسى في كتب الرجال التي بين يدي، ولم أجد من ذكره بتوثيق أو تضعيف.

الطريق الثانية:

قال الإمام الطبري:

«حدثنا عليّ بن الحسين بن أبجر، قال: ثنا عمر بن يونس اليمامي، قال: ثنا جهضم ابن عبدالله بن أبي الطفيل قال: ثني أبو طيبة، عن معاوية العبسـيّ، عن عثمان بن عمير، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مـرآة بيضاء فيها نكتة سـوداء، فقلت: يا جبريل، ما هـذه؟ قال: هذه

= ولا قَتام. قال: ثم ناداهم الـربّ ﷻ من وراء الحُجب: مرحبا بعبـادي وزوّاري وجيراني ووفدي، أكلوا وشربوا وفكهوا، وكسوا وطُيِّبوا، وعزّتي لأتجلينّ لهم حتى ينظروا إليّ قال: فذلك انتهـاء العطاء وفضل المزيد قـال: فتجلى لهم الربّ ﷻ، ثم قال: السـلام عليكم عبادي، انظروا إليّ فقد رضيت عنكم. قال: فتداعت قصور الجنة وشجرها، سبحانك أربع مرّات، وخرّ القوم سـجداً قال: فناداهم الربّ تبارك وتعالى: عبادي ارفعوا رؤوسكم فإنها ليست بدار عمل، ولا دار نَصَب إنما هي دار جزاء وثواب، وعزّتي وجلالي ما خلقتها إلا من أجلكم، وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا، إلا ذكرتكم فوق عرشي».

(١) ميزان الاعتدال، ت: ٤٠٣، ج١، ص١٠٣.

(٢) تهذيب التهذيب، ت: ٧٤٦٣، ج١٠، ص٣٩٦.

الجمعة، قلت: فما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هي الساعة تقوم يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد، قلت: ولم تدعون يوم المزيد؟ قال: إن ربك تبارك وتعالى اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه ثم حف الكرسي بمنابر من نور ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم تجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب فيتجلى لهم ربهم ﷻ حتى ينظروا إلى وجهه...».

أخرج هذه الرواية الضعيفة الإمام الطبري[1]، وابن أبي شيبة[2]، والحارث بن أبي أسامة[3]، والآجري[4].

واحتج بها ابن كثير[5]، وجلال الدين السيوطي[6]، والذهبي[7].

هذه الرواية ضعيفة متروكة لورودها من قبل عثمان بن عمير البجلي، أبي اليقظان الكوفي.

قال ابن حجر: «... روى عن أنس... قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: عثمان بن عمير أبو اليقظان ويقال عثمان بن قيس، ضعيف الحديث، كان ابن مهدي ترك حديثه... وقال عمرو بن علي: لم يرض يحيى ولا عبد الرحمٰن أبا اليقظان وقال الدوري عن ابن معين ليس حديثه بشيء...

---

(١) تفسير الطبري، ج ٢٦، ص ١٧٥.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٢، ص ٥٨.

(٣) مسند الحارث (زوائد الهيثمي)، الرواية: ١٩٦، ج ١، ص ٣٠١.

(٤) التصديق بالنظر، الرواية: ٤٥، ص ٨٤ - ٨٦.

(٥) تفسير ابن كثير، ج ٦، ص ٤٠٨.

(٦) الدر المنثور، ج ٦، ص ٤٧٣ - ٤٧٤.

(٧) العلو للعلي الغفار، الرواية: ٤٠، ص ١٥٩ - ١٦٢.

قال الذهبي: «هذا حديث مشهور وافر الطرق أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في كتاب السُّنَّة له عن عبد الأعلى بن حماد النرسي عن عمرو بن يونس».

نسبه أحمد بن حنبل... وقال: منكر الحديث ولم يسمع من أنس... وقال الجوزجاني عن أحمد: منكر الحديث... وقال البرقاني عن الدارقطني: متروك. وقال الحاكم عن الدارقطني: زائغ لم يحتج به. وقال ابن عبدالبر: كلهم ضعَّفه، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال ابن حبان: اختلط حتى كان لا يدري ما يقول لا يجوز الاحتجاج به...»[١].

الطريق الثالثة:

نقل الإمام الطبري بسند آخر نحو رواية عثمان بن عمير عن أنس، حيث قال:

«حدثنا الربيع بن سليمان، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم، عن صالح بن حيان عن أبي بُرَيدة، عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ ...».

أخرج هذه الرواية الضعيفة الإمام الطبري[٢]، والطبراني[٣] من طريق صالح بن حيان عن أبي بريدة عن أنس بن مالك.

وروايات صالح بن حيان القرشي ضعيفة لا يصح الاحتجاج بها.

قال ابن حجر: «... قال ابن معين وأبو داود: صالح بن حيان ضعيف. وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالقوي، وقال النسائي والدولابي: ليس بثقة... وقال العجلي: يكتب حديثه، وليس بالقوي، وهو في عداد الشيوخ. وقال الحربي: له أحاديث منكرة. وقال البخاري: فيه نظر. وقال ابن حبان: يروي

(١) تهذيب التهذيب، ت: ٤٦٦٩، ج٧، ص١٢٨ - ١٢٩.
(٢) تفسير الطبري، ج٢٦، ص١٧٥.
(٣) الأحاديث الطوال، الرواية: ٣٥، ص٩٢ - ٩٣.

عن الثقات أشياء لا تشبه حديث الأثبات، لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد. وقال الدارقطني: ليس بالقوي»[١].

الطريق الرابعة:

قال الحارث بن أبي أسامة[٢]:

«حدثنا داود بن المحبر بن قحذم البصري، ثنا عباد بن كثير، عن يزيد الرقاشي، عن المغيرة بن حميد بن قيس، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: الشهداء ثلاثة... وان أدناهم منزلة الذي يدخل على الله بكرة وعشيا فيأمر له بالكرامة كلها لم يستقل حتى ينظر إلى وجهه الجميل تبارك وتعالى...».

هذه الرواية باطلة ساقطة وذلك لورودها من قبل داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان الطائي.

قال ابن حجر: «قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه فضحك وقال: شبه لا شيء، كان لا يدري ما الحديث. وكذا قال البخاري، عن أحمد... وقال ابن المديني: ذهب حديثه. وقال الجوزجاني: كان يروي عن كل، وكان مضطرب الأمر. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث، غير ثقة. وقال أبو داود: ثقة، شبه الضعيف، بلغني عن يحيى فيه كلام أنه يوثقه. وقال النسائي: ضعيف. وقال صالح بن محمد البغدادي: ضعيف، صاحب مناكير. وقال أيضاً: يكذب، ويُضَعَّف في الحديث. وقال الدارقطني: متروك الحديث... وحكى الخطيب عن النسائي أنه قال فيه: متروك. وقال الحاكم: حدَّث ببغداد عن جماعة من الثقات بأحاديث

---

(١) تهذيب التهذيب ت: ٢٩٤٩، ج ٤، ص ٣٥١ - ٣٥٢.

(٢) مسند الحارث (زوائد الهيثمي)، الرواية: ٦٣٢، ج ٢، ص ٦٥٤.

موضوعة... كذبه أحمد بن حنبل. وقـال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، ويروي عـن المجاهيل المقلوبـات. وقال الأزدي: متـروك. وقال ابن مردويه: قال ابن معين: المحبر وولده ضعاف»[١].

الطريق الخامسة:

نقل الطبراني في الأوسط[٢] هذه الرواية المنسوبة إلى أنس بن مالك من طريق آخر ضعيف:

«حدثنا محمد بن أبي زرعة الدمشـقي، نا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمٰن بن ثابت بن ثوبان، عن سـالم بن عبدالله أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ... «ثم ذكر الرواية...

هذه الرواية ضعيفة لا قيمة لهـا في ميزان العلم وذلك لورودها من قبل عنعنة الوليد بن مسلم المدلس تدليس التسوية[٣].

قال ابن حجر: «... قال المروذي عن أحمد: كان الوليد كثير الخطأ. وقال حنبل عن ابن معين: سمعت أبا مسهر يقول: كان الوليد ممن يأخذ عن أبي السـفر حديث الأوزاعي، وكان أبو السـفر كذاباً. وقال مؤمل بن أهاب عن أبي مسهر: كان الوليد بن مسـلم يحدث حديث الأوزاعي عن الكذابين ثم يدلسـها عنهم. وقال صالح بن محمد: سمعت الهيثم بن خارجة يقول: قلت للوليد قد أفسـدت حديث الأوزاعي. قال: كيف؟ قلت: تروي عن الأوزاعي عن نافع وعـن الأوزاعي عن الزهري ويحيى بن سـعيد وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبيـن نافع عبدالله بن عامر، وبينه وبيـن الزهري إبراهيم بن مرة

---

(١) تهذيب التهذيب، ١٨٩٠، ج٣، ص١٧٩ - ١٨٠.

(٢) المعجم الأوسط، الرواية: ٦٧١٧، ج٧، ص٤٦ - ٤٧.

(٣) تقريب التهذيب، ت: ٧٤٨٣، ج٢، ص٢٨٩.

وقرة وغيرهما، فما يحملك على هذا؟ قال: أنبل الأوزاعي عن هؤلاء، قلت: فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء وهؤلاء وهم ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطتهم أنت وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات ضعف الأوزاعي. قال: ولم يلتفت إلى قولي.

وقال الدارقطني: كان الوليد يرسل، يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع وعن عطاء... سألت [السائل هو الآجري] أحمد عن الوليد فقال: اختلطت عليه أحاديث ما سمع وما لم يسمع، وكانت له منكرات... وقال عبدالله بن أحمد: سئل عنه أبي فقال: كان رفاعاً»[1].

وقال أبو الفداء عبدالله القاضي محقق (كتاب الضعفاء والمتروكين) لابن الجوزي: «... والوليد كان ثقة إلا أنه كان كثير التدليس فإذا [قال:][2] حدثنا أخبرنا، أنبأنا فروايته صحيحة وإذا قال: قال، عن، حدث، أخبر فلا تقبل روايته»[3].

والرواية ضعيفة كذلك بسبب عبدالرحمٰن بن ثابت بن ثوبان.

قال ابن حجر: «... قال الأثرم عن أحمد: أحاديثه مناكير، وقال محمد بن الوراق عن أحمد: لم يكن بالقوي في الحديث. وقال المروزي عن أحمد: كان عابد أهل الشام. وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: صالح، وقال مرة عنه: ضعيف، وقال الدوري عن ابن معين والعجلي وأبو

---

(١) تهذيب التهذيب ت: ٧٧٧٧، ج ١١، ص ١٣٣ - ١٣٦ وانظر كذلك ميزان الاعتدال ت: ٩٤٠٥، ج ٤، ص ٣٤٧ - ٣٤٨ وكتاب الضعفاء والمتروكين ت: ٣٦٧١، ج ٣، ص ١٨٧.

(٢) في الأصل: «كثير التدليس فإذا فإذا حدثنا».

(٣) كتاب الضعفاء والمتروكين ت: ٣٦٧١، ج ٣، هامش ص ١٨٧.

زرعة الـــرازي: لين، وقال معاوية بن صالح عـــن ابن معين: ضعيف، قلت: يكتب حديثه؟ قال: نعم علـــى ضعفه وكان رجلا صالحـــا، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: لا شـــيء... وقال النســـائي: ضعيف وقال مرة: ليس بالقوي، وقال مرة: ليس بثقة...»[1].

وبهذا يظهر ضعف هذه الرواية المنســـوبة إلى الصحابي أنس بن مالك وذلك بسبب وجود عنعنة الوليد بن مسلم المدلس تدليس التسوية، وبسبب وجود عبدالرحمٰن بن ثابت بن ثوبان الضعيف في سندها.

والناظر في جميع الطرق التي نسبت تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ برؤية الله ﷻ إلى الصحابي الجليل أنس بن مالك يجدها ضعيفة لا يُعتد بها كما تبين لنا، والحمد لله رب العالمين.

٥ ـ الرواية المرفوعة من طريق الإمام علي كرّم الله وجهه

قال اللالكائي:

«أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر، قال: أخبرنا الحسن بن عثمان قال: ثنـــا يعقوب بن ســـفيان، حدثنـــا محمد بـــن المصفى، ثنا ســـويد بن عبدالعزيـــز قال: ثنا عمرو بـــن خالد: عن زيد بن علي، عـــن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب قال: قال رســـول الله ﷺ: (يرون أهل الجنة الرب تبارك وتعالى في كل جمعة وذكر ما يعطون)

قال: (ثم يقول الله تبارك وتعالى: اكشـــفوا حجاباً فيكشـــف حجاب ثم حجاب ثـــم يتجلى لهم تبارك وتعالى عن وجهه فكأنهـــم لم يروا نعمة قبل ذلك وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾».

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ٣٩٥٥، ج٦، ص١٣٧ - ١٣٨.

أخرج هذه الرواية الموضوعة اللالكائي[١]، واحتج بها ابن القيم[٢].

وهـذا الحديث موضوع وكذب صريح على الإمـام علي كرّم الله وجهه لوروده من قبل سويد بن عبدالعزيز وشيخه عمرو بن خالد.

سويد بن عبدالعزيز بن نمير السلمي

قال ابن حجـر: «... قال عبدالله بـن أحمد بن حنبل عـن أبيه: متروك الحديـث... وقال ابن معين: ليـس بثقة. وقال مرة: ليس بشـيء. وقال مرة: ضعيف... وقال ابن سـعد: روى أحاديث منكرة. وقـال البخاري: في حديثه مناكير، أنكرها أحمد، وقال مـرة: فيه نظر لا يحتمل. وقال النسـائي: ليس بثقة. وقال مرة: ضعيف. وقال يعقوب بن سـفيان: مسـتور، في حديثه لين. وقال مرة: ضعيف الحديث... وقال أبو عيسـى الترمذي فـي كتاب (العلل الكبيـر): سـويد بن عبدالعزيز كثيـر الغلط فـي الحديث. وقـال الحاكم أبو أحمد: حديثه ليس بالقائم. وقال الخلال: ضعيف الحديث. وقال أبو بكر البزار في (مسنده): ليس بالحافظ، ولا يحتج به إذا انفرد. وضعفه ابن حبان جداً، وأورد له أحاديث مناكير»[٣].

عمرو بن خالد أبو خالد القرشي

قال ابن حجر: «قـال عبدالله بن أحمد عن أبيه: متـروك الحديث ليس بشـيء. وقال الأثرم عـن أحمد: كذاب يـروي عن زيد بن علـي عن آبائه أحاديث موضوعة، يكذب، وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: كذاب غير ثقة ولا مأمون، وقال هاشم بن مرثد الطبراني عن ابن معين: كذاب ليس

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السُنّة والجماعة، الرواية: ٨٥٢، ج ٣، ص ٤٩٣.

(٢) حادي الأرواح، ص ٣٨٦.

(٣) تهذيب التهذيب، ت: ٢٧٨٧ ج ٤، ص ٢٥٠ - ٢٥١.

بشـــيء. وقال إســحاق بن راهويه وأبو زرعــة: كان يضــع الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث ذاهب الحديث لا يشتغل به، وقال الآجري: سألت أبــا داود عن عمرو بن خالد الــذي يروي عنه أبو حفص الأبــار فقال: هذا كذاب. وقــال أيضا عن أبي داود: ليس بشــيء... وقال النســائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه...»[١].

من أقــوال علماء الجرح في رجلين من رجال هــذه الرواية يتبيّن كذب ما نسب إلى الإمام علي كرّم الله وجهه. والله المستعان.

٦ ـ الرواية المرفوعة من طريق أبي موسى الأشعري

قال الإمام الطبري:

«حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني شبيب، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي أنه ســمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله ﷺ: (إن الله يبعث يــوم القيامــة منادياً ينادي أهــل الجنة بصوت يســمع أولهم وآخرهم، إن الله وعدكم الحســنى وزيادة، فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمٰن)».

أخرج هــذه الرواية الضعيفة الإمــام الطبري[٢]، واحتج بهــا ابن كثير[٣] وذكرها جلال الدين السيوطي[٤].

وهذه الرواية ضعيفة باطلة وذلك لورودها من قبل أبان بن أبي عياش:

---

(١) المرجع السابق، ت: ٥٢١١، ج٨، ص٢٣ - ٢٤.
(٢) تفسير الطبري، ج ١١، ص١٠٥.
(٣) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص٤٩٨.
(٤) الدر المنثور، ج ٣، ص٥٤٧.

قال ابن حجر: «قال الفلاس: متروك الحديث،... وكان يحيى وعبدالرحمٰن لا يحدثان عنه. وقال البخاري: كان شعبة سيئ الرأي فيه. وقال عبدالمهلبي: أتيت شعبة أنا وحماد بن زيد، فكلمناه في أبان أن يُمسك عنه فأمسك، ثم لقيته بعد ذلك فقال: ما أراني يسعني السكوت عنه. وقال أحمد بن حنبل: متروك الحديث، ترك الناس حديثه منذ دهر... قال ابن معين: ليس حديثه بشيء. وقال مرة: ضعيف. وقال مرة: متروك الحديث، وكذا قال النسائي، والدارقطني، وأبو حاتم... وقال أبو عوانة مرة: لا أستحل أن أروي عنه شيئا... وقال ابن معين مرة: ليس بثقة. وقال الجوزجاني: ساقط. وقال ابن المديني: كان ضعيفا... قال شعبة: ردائي وخماري في المساكين صدقة إن لم يكن ابن أبي عياش يكذب في الحديث... وقال ابن إدريس، عن شعبة: لأن يزني الرجل خير من أن يروي عن أبان... وقال ابن سعد: بصري متروك الحديث... وقال أبو عبيد الآجري، عن أبي داود: لا يُكتب حديثه. وحكى الخليلي في (الإرشاد) بسند صحيح: أن أحمد قال ليحيى بن معين ـ وهو يكتب عن عبدالرزاق عن معمر عن أبان نسخة ـ: تكتب هذه وأنت تعلم أن أبان كذاب؟ فقال: يرحمك الله يا أبا عبدالله، أكتبها وأحفظها حتى إذا جاء كذاب يرويها عن معمر، عن ثابت، عن أنس أقول له كذبت، إنما هو أبان. وقال الحاكم أبو أحمد: منكر الحديث، تركه شعبة، وأبو عوانة، ويحيى، وعبدالرحمٰن»[1].

وهناك رواية ضعيفة أخرى أخرجها الإمام الطبري منسوبة إلى أبي موسى الأشعري.

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ١٥٢، ج ١، ص ٨٩ - ٩١.

قال الإمام الطبري[1]:

«حدثني علي بن عيسى، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا أبو بكر الهذلي، قال: سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري، قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله إلى أهل الجنة منادياً ينادي: هل أنجزكم الله ما وعدكم، فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة، فيقولون نعم، فيقول ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النظر إلى وجه الرحمٰن».

هذه الرواية المنسوبة إلى أبي موسى الأشعري لا تصح أبدا وذلك لضعف أبي بكر الهذلي.

أبو بكر الهذلي البصري اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى

قال ابن حجر: «... قال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء. وقال في موضع آخر: ليس بثقة. وقال أبو بكر بن خيثمة عن ابن معين: ليس بشيء. قال يحيى: وكان غندر يقول كان أبو بكر الهذلي أمامنا وكان يكذب. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال أبو حاتم: لين الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج بحديثه. وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه... وقال النسائي، وعلي بن الجنيد: متروك الحديث، وقال علي بن عبد الله بن المديني: ضعيف، ليس بشيء، وقال مرة: ضعيف جداً. وقال مرة: ضعيف ضعيف. وقال الجوزجاني: يضعف حديثه، وكان من علماء الناس بأيامهم، وقال البخاري في (الأوسط)، وزكريا الساجي: ليس بالحافظ عندهم. وقال الدارقطني: منكر الحديث، متروك. وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف ليس حديثه بشيء. وقال المروزي: كان أبو عبد الله يضعف أمره. وقال ابن عمار: بصري ضعيف. وقال أبو إسحاق

---

(١) تفسير الطبري، ج ١١، ص ١٠٥.

الحربي: ليس بحجة، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه»[١].

من حكم علماء الجرح على روايات أبان بن أبي عياش وأبي بكر الهذلي يظهر بطلان هاتين الروايتين المنسوبتين إلى الصحابي أبي موسى الأشعري.

٧ ـ الرواية المنسوبة إلى أبي بكر الصديق

قال الإمام الطبري:

«حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبدالرحمٰن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم».

أخرج هذه الرواية الضعيفة الإمام الطبري[٢]، واحتج بها ابن عبدالبر[٣]، والرازي[٤]، ونووي الجاوي[٥].

هذه الرواية ضعيفة وذلك لأنها من مراسيل عامر بن سعد البجلي، فهو لم يسمع من أبي بكر الصديق ﷺ[٦].

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ٨٣٣٠، ج ١٢، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) تفسير الطبري، ج ١١، ١٠٤.

(٣) التمهيد، ج ٣، ص ٢٩٠.

(٤) تفسير الرازي، ج ١٣، ص ١٠٨.
ومما قاله الرازي عند ذكره لهذه الرواية الضعيفة: «ومنها ما اتفق الجمهور عليه...».

(٥) مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد، ج ١، ص ٣٣٩.
قال نووي الجاوي: «واتفق الجمهور أنه ﷺ قرأ قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فقال: (الْحُسْنَى هي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله».

(٦) تهذيب التهذيب، ت: ٣١٩٥، ج ٥، ص ٥٩ - ٦٠.

وكذلك بسبب عنعنة أبي إسحاق عمرو بن عبدالله بن عبيد السبيعي الكوفي الـ«مكثر من التدليس»[١]، وهو يعد من أفراد المرتبة الثالثة من المدلسين[٢]. وقد ذكر ابن حجر حكم عنعنة المدلس من أفراد هذه المرتبة بقوله: «الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ومنهم من رد حديثهم مطلقاً»[٣].

٨ ـ الرواية المنسوبة إلى حذيفة بن اليمان

قال الإمام الطبري[٤]:

«حدثنا ابن بشار: قال: ثنا عبدالرحمٰن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن نذير، عن حذيفة ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم».

هذه الرواية المنسوبة إلى حذيفة بن اليمان ضعيفة وذلك بسبب عنعنة أبي إسحاق السبيعي المدلس، وقد مر بك أعلاه قول علماء الجرح في عنعنة أبي إسحاق.

٩ ـ الرواية المنسوبة إلى الحسن البصري

قال الإمام الطبري[٥]:

«حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قول الله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النظر إلى الربّ».

---

(١) جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ت: ٥٧٦، ص ٣٠٠.

(٢) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: ٩١، ص ١٠١.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣.

(٤) تفسير الطبري، ج ١١، ١٠٥.

(٥) المصدر السابق، ج ١١، ص ١٠٦.

هـذه الرواية المنسوبة إلى الحسن البصري ضعيفة وذلك بسبب **هوذة بن خليفة بن عبدالله بن عبدالرحمٰن الثقفي البكراوي، أبي الأشهب البصري الأصم.**

«قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف. وقال أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة لم يكن بالمحمود. قيل له: لم؟

قال: لم يأت أحد بهذه الأحاديث كما جاء بها، وكان أُطروشاً أيضاً»[1].

وقد نقل هوذة بن خليفة هذه الرواية المنسوبة إلى الحسن البصري عن عوف الأعرابي، وعلى حسب حكم ابن معين فإنه يحكم عليها بالضعف.

١٠ ـ الرواية المنسوبة إلى أبي إسحاق السبيعي

قال الإمام الطبري[2]:

«حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا شريك، قال سمعت أبا إسحاق يقول في قول الله ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه الرحمٰن».

هذا التفسير المنسوب إلى أبي إسحاق السبيعي ليس بصحيح وذلك بسبب **يحيى بن طلحة اليربوعي.**

قال ابن حجر: «قال النسائي: ليس بشيء. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يغرب عن أبي نعيم وغيره... وكذبه علي بن الحسين بن الجنيد وخطأه الصغاني»[3].

---

(١) تهذيب الكمال، ت: ٧٢٠٥، ج٧، ص٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٢) تفسير الطبري، ج١١، ص١٠٥.

(٣) تهذيب التهذيب، ت: ٧٨٩٤، ج١١، ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

وقال عنه في التقريب ما نصه: «لين الحديث»[١].

وبهذا يتبيّن ضعف هذا القول المنسوب إلى أبي إسحاق السبيعي.

١١ ـ الرواية المنسوبة إلى عبد الرحمٰن بن سابط

قال الإمام الطبري[٢]:

«قال: ثنا جرير، عن ليث، عن عبد الرحمٰن بن سابط، قال: الحسنى: النضرة، والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى».

هذه الرواية المنسوبة إلى عبد الرحمٰن بن سابط ضعيفة وذلك بسبب ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم أبي بكر.

قال ابن حجر: «قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث... وقال معاوية بن صالح عن ابن معين: ضعيف إلا أنه يكتب حديثه. وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري عن يحيى بن معين: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه... وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث، قال: وقال أبو زرعة: ليث بن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث... وقال ابن سعد: كان رجلاً صالحاً عابداً وكان ضعيفاً في الحديث... وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم، وقال الحاكم أبو عبد الله: مجمع على سوء حفظه، وقال الجوزجاني: يضعف حديثه... وقال الساجي صدوق فيه ضعف كان سيئ الحفظ كثير الغلط...»[٣].

والخلاصة أن جميع الروايات التي اعتمد عليها مثبتو رؤية الله ﷻ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾، وتفسير قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ برؤية

---

(١) تقريب التهذيب، ت: ٧٦٠٠، ج ٢، ص ٣٠٦.

(٢) تفسير الطبري، ج ١١، ص ١٠٧.

(٣) تهذيب التهذيب، ت: ٥٩١١، ج ٨، ص ٤٠٥ ـ ٤٠٧.

الله ﷻ لم تثبت ولم تقف سالمة أمام منهج الأمة الصائب. فالكثرة الكاثرة من الروايات الضعيفة لم تنفع معتقدي رؤية الله ﷻ بشيء سوى تسويد الكتب وشغل الألسن والنفوس بالادعاءات الفارغة التي تبعد أصحابها عن الحق والصواب.

وتضعيف علماء الجرح والتعديل لرجال روايات رؤية الله ﷻ الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ترد على الدكتور أحمد آل حمد الذي قال: «فقد فسرت الزيادة والمزيد بالنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في كثير من الأحاديث الصحيحة فرجوت في نفسي أن تكون رؤية الله تعالى أمراً واقعاً حقاً...»[١].

إن الانسياق خلف الادعاءات هو الذي جعل الدكتور آل حمد يرجو المستحيل بالروايات الضعيفة التي ضعف أسانيدها علماء الجرح والتعديل، وما اعتبره الدكتور أحمد آل حمد صحيحاً فليس بصحيح في ميزان الأمة كما تبيّن في هذا القسم. والحمد لله رب العالمين.

وقد اعترف الثعالبي ـ وهو من مثبتي رؤية الله ﷻ ـ بضعف روايات المثبتين للرؤية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ حيث قال: «وقوله ﷻ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ خبر بأنهم يعطون آمالهم أجمع، ثم أبهم تعالى الزيادة التي عنده للمؤمنين المنعمين... وقد ذكر الطبري وغيره في تعيين هذا المزيد أحاديث مطولة وأشياء ضعيفة؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ وهم يعينونها تكلفاً وتعسفاً»[٢].

---

(١) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص١١.

(٢) تفسير الثعالبي، ج٣، ص٢٧٥.

فبسبب ابتعاد مثبتي رؤية الله ﷻ عن المنهج الصائب ظهر على ألسنتهم التكلف والتعسف في تفسير آيات الله تعالى ونسبة الضعيف من الأقوال إلى رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ.

ثانياً: رواية النافين للرؤية

الذين فسروا قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ برؤية العباد لله تعالى اتبعوا في ذلك الروايات الضعيفة الكثيرة ـ كما تبيّن ـ، وتنكروا لما هو أحسن منها من الأدلة.

قال الدكتور آل حمد: «وأقوال المفسرين التي مر ذكرها في أن (الزيادة) غير الرؤية ليست في درجة التفسير بأنها الرؤية حيث إنه لم يرد فيها حديث مرفوع، بخلاف تفسيرها بالرؤية»[١].

إن جعل الضعيف من الأخبار في منزلة الصحيح واعتبار الأحسن حالاً من الأخبار في حكم المعدوم هو الداعي للدكتور أحمد آل حمد للتنكر لرواية أبي يعلى الآتية والتي تتساقط أمامها كل روايات المثبتين للرؤية الضعيفة والتي اعتمد عليها الدكتور آل حمد وغيره.

---

(١) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص٢١٧.

رواية الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه

قال أبو يعلى[١]:

«حدثنا شيبان بن فروخ[٢]، حدثنا الصعق بن حزن[٣]، حدثنا علي بن الحكم البناني[٤] عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (أتاني جبريل بمثل المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء. قلت يا جبريل: ما هذه؟ قال: هذه الجمعة جعلها الله عيداً لك ولأمتك، فأنتم قبل اليهود والنصارى. فيها ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه.

قال: قلت: ما هذه النكتة السوداء؟ قال: هذا يوم القيامة تقوم في يوم الجمعة، ونحن ندعوه عندنا (المزيد). قال قلت ما يوم المزيد؟ قال: إن الله جعل في الجنة وادياً أفيح، وجعل فيه كثباناً من المسك الأبيض، فإذا كان يوم الجمعة ينزل الله فيه[٥]. فَوُضِعت فيه منابر من ذهب للأنبياء،

---

(١) مسند أبي يعلى، الرواية: ٤٢٢٨، ج ٧، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) شيبان بن فروخ، قال ابن حجر: «قال أحمد بن سعد بن إبراهيم، عن أحمد بن حنبل: ثقة. وقال أبو زرعة: صدوق... وقال مسلمة: ثقة. وقال الساجي قدري، إلا أنه كان صدوقاً». (تهذيب التهذيب، ت: ٢٩٣٢، ج ٤، ص ٣٤٠ - ٣٤١).

(٣) الصعق بن حزن، قال ابن حجر: «قال إسحاق بن منصور، عن ابن معين: ليس به بأس. وقال الدوري، عن ابن معين: ثقة. وكذا قال أبو زرعة، وأبو داود، والنسائي. وقال أبو حاتم: ما به بأس... ذكره ابن حبان في (الثقات)... وقال موسى بن إسماعيل: ثنا الصعق، وكان صدوقا. وقال يعقوب بن سفيان: صالح الحديث. وقال العجلي: ثقة. وقال الدارقطني: ليس بالقوي». (تهذيب التهذيب، ت: ٣٠٢٧، ج ٤، ص ٣٨٨ - ٣٨٩).

(٤) علي بن الحكم البناني، قال ابن حجر: «قال أبو طالب عن أحمد: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: لا بأس به صالح الحديث، وقال أبو داود والنسائي: ثقة. وقال ابن سعد: هو بناني من أنفسهم وكان ثقة... ووثقه العجلي وأبو بكر البزار وابن نمير وغيرهم، وقال الدارقطني: ثقة يجمع حديثه». (تهذيب التهذيب، ت: ٤٨٨٧، ج ٧، ص ٢٦٥).

(٥) نزول الله تعالى يعني نزول أمره وقضائه، والآيات البينات وأحاديث الرسول ﷺ خير دليل =

= وأقوى حجة في إثبات أن المجاز أصل يعتمد عليه في فهم النصوص العربية، وباب يسلك لحمل الأدلة على المعاني التي تدعو إليها عقيدة الإسلام.

- فقول الله تعالى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ﴾ في سياق ذكره جل وعلا لما وقع ببني النضير من هزائم على يد جنود الحق الذين قادهم الرسول الكريم ﷺ دليل على وجود المجاز في القرآن الكريم.

قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة: «فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا أنه يأتيهم، وذلك الأمر الذي أتاهم من الله حيث لم يحتسبوا، قذف في قلوبهم الرعب بنزول رسول الله ﷺ بهم في أصحابه». (تفسير الطبري، ج٢٨، ص٢٩).

فإتيان الله تعالى ليس مجيء الله بذاته ـ تعالى الله ـ ولكن هو نزول أمر الله تعالى على يد رسول الله ﷺ، فالمعنى الذي تدل عليه الآية والذي يجب أن يعتقد لا يفهم من ظاهر الآية الكريمة بل يدرك من مجازها.

- وبين القرطبي حقيقة وجود المجاز في اللغة العربية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، حيث قال: «السادسة: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ أي قرب أن يسقط، وهذا مجاز وتوسع وقد فسره في الحديث بقوله: (مائل) فكان فيه دليل على وجود المجاز في القرآن، وهو مذهب الجمهور. وجميع الأفعال التي حقها أن تكون للحيّ الناطق متى أسندت إلى جماد أو بهيمة فإنما هي استعارة، أي لو كان مكانهما إنسان لكان ممتثلاً لذلك الفعل، وهذا في كلام العرب وأشعارها كثير». (تفسير القرطبي، ج ١١، ص١٨ - ١٩).

والإمام ابن كثير لم يحمل كثيراً من الآيات على ظواهرها بل فسرها تفسيراً مجازياً يتفق مع معطيات اللغة العربية ويعتمد على أسس العقيدة الإسلامية، فقد جاء في تفسيره ما يأتي:

- «﴿بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾ يقول: من أخلص لله، وقال سعيد بن جبير: ﴿بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ﴾ أخلص ﴿وَجۡهَهُۥ﴾، قال دينه ﴿وَهُوَ مُحۡسِنٌ﴾ أي اتبع فيه الرسول ﷺ». (تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٢٧٠ - ٢٧١).

- «﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾، وقال عكرمة عن ابن عباس ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾، قال: قبلة الله أينما توجهت شرقاً أو غرباً... وقال ابن جرير وقال آخرون: بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض التوجه إلى الكعبة، وإنما أنزلها ليعلم نبيه ﷺ وأصحابه، أن لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤوا من نواحي المشرق والمغرب، لأنهم لا يوجهون وجوههم وجهاً من ذلك وناحية، إلا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك =

= الناحية، لأن له تعالى المشارق والمغارب وأنه لا يخلو منه مكان». (المرجع السابق، ج ١، ص ٢٧٦).

- «﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي ورسول منه، وقال غيره: ومحبة منه، والأظهر الأول وهو أنه مخلوق من روح مخلوقة وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله في قوله: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ وفي قوله: ﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ وكما روي في الحديث الصحيح (فأدخل على ربي في داره) أضافها إليه إضافة تشريف، وهذا كله من قبيل واحد ونمط واحد». (المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٦٠).
- «وجاء في الحديث (إن الصدقة لتقع في يد الرحمٰن قبل أن تقع في يد السائل، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع إلى الأرض) كما تقدم في الحديث، رواه ابن ماجه والترمذي، وحسنه عن عائشة مرفوعاً، فمعناه أنه سيق لتحقيق القبول من الله لمن أخلص في عمله وليس له معنى يتبادر عند العلماء المحققين سوى هذا». (المرجع السابق، ج ٤، ص ٦٤٦).
- «﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله ههنا ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ أي إلا إياه... وقال مجاهد والثوري ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ أي إلا ما أريد به وجهه». (المرجع السابق، ج ٥، ص ٣٠٦).
- «يذكر تعالى عن عبده ورسوله داود ﷺ أنه كان ذا أيد والأيد القوة في العلم والعمل. وقال ابن عباس ﵄ والسدي وابن زيد، الأيد القوة، وقرأ ابن زيد ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ وقال مجاهد الأيد القوة في الطاعة». (المرجع السابق، ج ٦، ص ٥٠).
- «﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي﴾ يقول أولي القوة ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ يقول الفقه في الدين».(المرجع السابق، ج ٦، ص ٦٩).
- «﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسول الله ﷺ». (المرجع السابق، ج ٦، ص ٣٣١).
- «﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه». (المرجع السابق، ج ٦، ص ٣٩٩).
- «﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا﴾ أي جعلناها سقفاً محفوظاً رفيعاً ﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ أي بقوة».(المرجع السابق، ج ٦، ص ٤٢٤).
- «﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ أي بأمرنا بمرأى منا وتحت حفظنا وكلاءتنا». (المرجع السابق، ج ٦، ص ٤٧٣). =

= • «﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ أي بملائكتنا». (المرجع السابق، ج ٦، ص ٥٣٩).
• «﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ أي إذا تلاه عليك الملك عن الله تعالى». (المرجع السابق، ج ٧، ص ١٧٠).
• «﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ أي رجاء ثواب الله ورضاه». (المرجع السابق، ج ٧، ص ١٨١).
• وقال ابن كثير في مواضع عديدة من تفسيره:
١ ـ «عن ابن عباس، في قوله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قال: علمه». (ج ١، ص ٥٤).
٢ ـ «﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ أي يخوفكم عقابه». (ج ٢، ص ٢٨).
٣ ـ «﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾: أي بأياديه ونعمه عليهم». (ج ١، ص ١٥٧).
٤ ـ «﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي من اتصف بأنه لا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أباه أو أخاه، فهذا ممن كتب الله في قلبه الإيمان أي كتب له السعادة وقررها في قلبه وزين الإيمان في بصيرته». (ج ٦، ص ٥٩).
٥ ـ «﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾ أي جاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال». (ج ٦، ص ٥٩٧).
٦ ـ «﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي أدلك إلى عبادة ربك». (ج ٧، ص ٢٠٧).
• وأخرج الإمام البخاري هذا الحديث القدسي: «... وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها...». (صحيح البخاري، الرواية: ٦٥٠٢، ص ١١٥٧).
قال ابن حجر: «... وقال الطوفي: اتفق العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية (فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي)...». (فتح الباري، ج ١٣، ص ١٤٦).
وكتب اللغة العربية بينت إسهامات المجاز اللغوي في فهم لغة الضاد وفنونها، فقد صرح علماء العربية بالمجاز في كثير من كتاباتهم وأوضحوا سبيلهم في فهم نصوص العربية التي ظاهرها يخالف العقيدة الصافية ولا يتفق مع الواقع والصواب.
• قال ابن منظور: «﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾؛ أي لم يُصِبْ رَمْيُك ذلك ويبلُغ ذلك المَبْلَغ، بل إنما الله ﷻ تولى ذلك، فهذا مجاز». (لسان العرب، ج ٥، ص ٣٢٧).
• وقال أيضاً: «وهذا من المجاز أن يستعمل الذوق وهو ما يتعلّق بالأجسام في المعاني كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾، وقوله ﷻ: ﴿فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾». (المصدر السابق، ج ٥، ص ٧٢).

وكراسـي من در للشـهداء، وينزلن الحور العين من الغرف فحمدوا الله ومجدوه. قال: ثم يقول الله: اكسوا عبادي فيكسون. ويقول: أطعموا عبادي فيطعمون، ويقول: اسقوا عبادي فيسـقون ويقول: طيبوا عبادي فيطيبون. ثم يقول: مـاذا تريدون؟ فيقولـون: ربنا رضوانك. قـال: يقول: رضيت عنكم. ثم يأمرهم فينطلقون، وتصعد الحورُ العينُ الغرفَ وهي من زمردة خضراء ومن ياقوتة حمراء».

من هذه الرواية يتبين لنا المعنى الصحيـح لكلمة ﴿مَزِيدٌ﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾؛ فهي مزيد مـن العطايا التي يمن الله تعالى بها على عباده في يوم الجمعة.

فالعجـب كل العجب من الذيـن اعتمدوا على الروايـات الضعيفة في تفسير قول الله تعالى بما لم ينزل به من سلطان، وجهلوا أو تجاهلوا الأقوى سنداً ومتناً.

= • وقال أيضاً: «وفي الحديث: قَلْبُ المؤمِن بين إِصْبَعَيْنِ من أَصابع الله يُقَلِّبُه كيف يشـاء، وفي بعض الروايات: قلوب العباد بين إصبعين؛ معناه أن تقلب القلوب بين حسن آثاره وصُنْعِه تبارك وتعالى. قال ابن الأثير: الإصبع من صفات الأجسام، تعالى الله عن ذلك وتقدّس، وإطلاقها عليه مجاز كإطلاق اليد واليمين والعين والسـمع، وهو جار مجرى التمثيـل والكناية عن سـرعة تقلب القلـوب، وإن ذلك أمر معقود بمشـيئة الله ﷻ، وتخصيـص ذكر الأصابع كناية عن أجـزاء القدرة والبطش لأن ذلـك باليد والأصابع أجزاؤها». (المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٨٠).

فطريقة فهـم النصوص العربية تُدرك من خلال تتبع المعاني التي فهمها السـلف الصالح عند دراسـتهم لآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، وتُدرك أيضاً من المعاني التي بينتها العرب في أشعارها وأقوالها المسجلة في دواوينهم المكتوبة والمحفوظة.

والأمثلة السابقة تدحض أقوال النافين للمجاز وتردهم إلى المسلك الذي كان عليه سلف هذه الأمة. فإتيان الله تعالى ونزوله إنما هو إتيان أمره ونزول حكمه كما وضحه المفسرون نقلاً عن سلف هذه الأمة.

وقد جاء عند الإمام البخاري وغيره أن أفضل نعيم أهل الجنة في الجنة هو رضوان الله تعالى على عباده المؤمنين، قال الإمام البخاري[١]:

«حدَّثَنا معاذ بن أَسـدٍ: أخبرنا عبدُ الله: أخبرَنا مالكُ بن أنسٍ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن عطاء بن يسار، عن أبي سـعيد الخُدريّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (إن اللهَ يقولُ لأهلِ الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون لبّيكَ ربَّنا وسَعدَيك. فيقول: هلَ رضيتُم؟ فيقولون: ومـا لنا لا نرضى وقد أعطيتَنا ما لـم تُعطِ أحداً من خَلقك. فيقول: أنا أعطيكم أفضلَ من ذلك، قالوا: يا رب، وأيُّ شـيء أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رِضواني، فلا أسخَطُ عليكم بعدَهُ أبداً)».

فرضوان الله تعالى على عباده المؤمنين في عرصات الجنان الخالدة هو أفضل نعيم وفوق كل نعيم.

وأما قول الإمام الطبري: «... ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليـه، وأن يعطيهم غرفا من لآلئ، وأن يزيدهـم غفراناً ورضواناً كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته»[٢]، ففيه الخطأ والصواب.

فتفسير ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ برؤية المؤمنين لله خطأ لضعف جميع الروايات التي احتج بها المثبتون للرؤية والتي ذكرها الإمام ابن جرير وغيره.

وأما تفسـير ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ بمزيد العطاء والغفران والرضوان فهو الصواب المتفق مع الأدلة الصحيحة الثابتة. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) صحيـح البخـاري، الروايـة: ٦٥٤٩، ص١١٦٣ - ١١٦٤ والروايـة: ٧٥١٨، ص١٣٢٦ وصحيح الإمام مسلم، الرواية: ٢٨٢٩، ص١١٩٣.

(٢) تفسير الطبري، ج١١، ص١٠٨.

روايات في تفسير قوله تعالى:
﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾

قال الإمام الطبري عند تفسيره لهذه الآية: «وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك أنهم محجوبون عن كرامته».

وقال: «وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم محجوبون عن رؤية ربهم».

وفي نهاية تفسيره لهذه الآية الكريمة قال الإمام الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون، ويحتمل أن يكون مرادا به الحجاب عن كرامته وأن يكون مراداً به الحجاب عن ذلك كله، ولا دلالة في الآية تدل على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى ولا خبر به عن رسول الله ﷺ قامت حجته. فالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته إذ كان الخبر عاماً لا دلالة على خصوصه».

وفيما سيأتي من أقوال حول الروايات التي أُعتمد عليها في تفسير هذه الآية الكريمة البيان الواضح على ضعف قول من أثبت رؤية الله ﷻ من مفهوم هذه الآية الكريمة.

أولاً: روايات مثبتي رؤية الله ﷻ

والروايات التي اعتمد عليها مثبتو رؤية الله ﷻ في تفسيرهم[1] لقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ ضعيفة لا تقوم بها حجة.

---

(١) قال البغوي في تفسيره لقوله تعالى ﴿عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾: «وقال أكثر المفسرين: عن رؤيته». (تفسير البغوي، ج ٤، ص ٤٢٩).

١ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام مالك بن أنس

قال ابن حجر:

«وقد أخرج أبو العباس السراج في تاريخه عن الحسن بن عبدالعزيز الجروي وهو من شيوخ البخاري، سمعت عمرو بن أبي سلمة يقول: سمعت مالك بن أنس، وقيل له: يا أبا عبدالله قول الله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يقول قوم: إلى ثوابه، فقال: كذبوا فأين هم عن قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾»[1].

هذا التفسير المنسوب إلى الإمام مالك بن أنس ضعيف وذلك بسبب عمرو بن أبي سلمة الضعيف وقد مر بنا قول علماء الجرح فيه[2].

٢ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام الشافعي

جاء في كتاب أحكام القرآن:

«أنا محمد بن عبدالله الحافظ قال: سمعت أبا محمد جعفر بن محمد بن الحارث، يقول: سمعت أبا عبدالله الحسين بن محمد بن الضحاك (المعروف بابن بحر) يقول: سمعت إسماعيل بن يحيى المزني، يقول سمعت ابن هرم القرشي يقول: سمعت الشافعي يقول: في قول الله ﷻ ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ قال: فلما حجبهم في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا»[3].

وهذا التفسير الضعيف المنسوب إلى الإمام الشافعي قد ذكره واحتج به

---

(١) فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٨٧.

(٢) انظر ص ١٢٣ من هذا البحث.

(٣) أحكام القرآن للشافعي ج ١، ص ٤٠.

ابن القيم[١]، والقرطبي[٢]، وابـن كثيـر[٣]، والبغوي[٤]، وإسـماعيل حقي البروسوي[٥]، وابن الجوزي[٦]، والألوسي[٧]، والرازي[٨]، وابن أبي العز[٩].

ونسـبة هذا القول إلى الإمام الشـافعي ضعيفة وذلك لـوروده من قبل سليمان بن هرم القرشـي. فقد «قال الأزدي: لا يصح حديثه. وقال العقيلي: مجهول، وحديثه غير محفوظ»[١٠].

فكثرة الأقوال الضعيفة لا عبرة فيها ولا قيمة لها في ميزان الحق. فكان ينبغي للناقلين والمحتجين بأقوال سـليمان بن هرم وغيره من الضعفاء ترك ما ثبت ضعفه وتفسير آيات الله تعالى بالثابت من الأدلة.

وظاهر الآية الكريمة ليس فيه دليل على رؤية المؤمنين لربهم، فما الذي حمل المثبتين للرؤية على تفسيرها بغير ما يدل عليه منطوقها الظاهر؟

فإن كان الذي حملهم هـو ورود الأخبار فإن جميـع الروايات والآثار الواردة في إثبات رؤية الله ﷻ ضعيفة كما تبيّن.

وأمـا إن كان الذي حملهم هو مفهـوم الخطاب فإن مفهـوم المخالفة

---

(١) حادي الأرواح، ص ٣٥٠ وص ٤٠٠ - ٤٠١.
(٢) تفسير القرطبي، ج ١٩، ص ١٧١.
(٣) تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ١٧٢. وكذلك ج ٧، ص ٢٤١ حيث قال: «وهذا الذي قاله الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في غاية الحسن وهو استدلال بمفهوم هذه الآية».
(٤) تفسير البغوي، ج ٤، ص ٤٢٩.
(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٣٦٩.
(٦) زاد المسير، ج ٤، ص ٤١٦.
(٧) تفسير الألوسي، ج ١٥، ص ٢٨٠.
(٨) تفسير الرازي، ج ٣١، ص ٨٨.
(٩) شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.
(١٠) ميزان الاعتدال، ت: ٣٥٢٣، ج ٢، ص ٢٢٧.

ضعيف عند مثبتي رؤية الله ﷻ أنفســهم، فقد قال ابن كثير: «فأما الجمهور فقالوا: لا شك إن المنطوق مقدم على المفهوم»[١].

وقال في موضع آخر: «فالنص على هذه الســبع بأنهــن كبائر، لا ينفي ما عداهــن إلا عند من يقول بمفهوم اللقب، وهــو ضعيف عند عدم القرينة ولا سيما عند قيام الدليل بالمنطوق على عدم المفهوم»[٢].

وقــال الإمام الغزالي: «واحتج ـ يقصد الأشــعري ـ في مســألة الرؤية بقوله تعالــى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ قال: وهــذا يدل على أن المؤمنين بخلافهم، وقال جماعة من المتكلميــن ومنهم القاضي وجماعة من حذاق الفقهاء ومنهم ابن شريح إن ذلك لا دلالة له وهو الأوجه عندنا، ويدل عليه مسالك...»[٣].

فالمفاهيم والأدلة التي اعتمد عليها المثبتون للرؤية ضعيفة بشهادتهم أنفســهم، وبهذا تسقط تفاســيرهم التي حملوا فيها مفهوم قول الله تعالى: ﴿عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ على رؤية المؤمنين لله تعالى.

ومــن العجائب نفي الزجــاج الفائدة من هذه الآية الكريمة إذا فســرت التفسير الصحيح المناقض لروايات الضعفاء، فقد قال في جرأة عظيمة: «في هذه الآية دليل علــى أن الله ﷻ يُرَى في القيامة، ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة، ولا خست منزلة الكفار بأنهم يحجبون عن الله ﷻ»[٤].

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٢) المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٣) المستصفى، ج ٢، ص ٤٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، ج ٥، ص ٢٩٩، واستشــهد بهذه العبارة التي قالها الزجاج القرطبي في تفسيره (ج ١٩، ص ١٧١)، وابن الجوزي (زاد المســير، ج ٤، ص ٤١٦)، والشوكاني (فتح القدير، ج ٥، ص ٥٣٣).

إنها لجرأة عظيمة على كتاب الله تعالى حينما تنفي فوائدَ آياته، التي جعلها الله تعالى هداية للعالمين، عقولُ البشر القاصرة، فالفائدة كل الفائدة والخير كل الخير في كتاب الله تعالى وآياته، ولو تقاصرت العقول عن إدراك معانيها.

وحسبنا نحن البشر الوقوف عند حدود طاقات عقولنا البشرية عند دراستنا لآيات الله تعالى البينات، معتمدين في ذلك على كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ الصحيحة، وأما الاعتماد على روايات الضعفاء في ترسيخ الأفكار الخاطئة، وفي نفي الخيرية عن كتاب الله تعالى، وفي نفي الفائدة من آيات الله البينات لهو البعد البين عن جادة الصواب الذي حدد معالمه الإسلام.

فبسبب الانجراف خلف روايات الضعفاء حكم الزجاج ـ وحكمه باطل ـ بعدم الفائدة في آية من آيات الله تعالى إذا فهم معناها بمعنى يخالف الأقوال الضعيفة!!

٣ ـ الرواية المرفوعة من طريق عدي بن حاتم رضي الله عنه

ومن الروايات التي اعتمد عليها مثبتو رؤية الله تبارك وتعالى في إثبات رفع الحجاب بين الرائي والمرئي الرواية المنسوبة إلى الصحابي الجليل عدي بن حاتم رضي الله عنه.

فقد أورد الإمام البخاري:

«حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا أبو أسامة، حدثني الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه)».

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري[١]، وابن ماجه[٢]، والبيهقي[٣]، والإمام مسلم[٤]، والترمذي[٥]، والإمام أحمد[٦]، وابن حبان[٧]، والطيالسي[٨]، وعبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري[٩]، والطبراني[١٠]،[١١].

هذه الرواية ضعيفة متناً وسنداً.

فحمل متن هذه الرواية على رؤية الله ﷻ يخالف تمام المخالفة لقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾، وقد اعتمدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على هذه الآية الكريمة في نفي رؤية الرسول ﷺ لربه ﷻ[١٢].

فالحجاب المانع من رؤية الله ﷻ لا تجري عليه عوامل الزمن بل هو دائم بدوام كبرياء الله تعالى. ولا يقال إن المحجوبين فئة دون فئة، ولكن يقال: إن الخلائق محجوبة عن رؤية ربها، بدليل الآية الكريمة وتفسير أم المؤمنين لها وضعف كل ما خالف تفسير أم المؤمنين من أقوال.

---

(١) صحيح البخاري، الرواية: ٧٤٤٣، ص ١٣١٤ والرواية: ٧٥١٢، ص ١٣٢٤ - ١٣٢٥.
(٢) سنن ابن ماجه، الرواية: ١٨٥، ج ١، ص ٦٦ والرواية: ١٨٤٣، ج ١، ص ٥٩٠.
(٣) سنن البيهقي، ج ٤، ص ١٧٦.
(٤) صحيح مسلم، الرواية: ١٠١٦، ص ٤٣٠.
(٥) سنن الترمذي، الرواية: ٢٤١٥، ج ٤، ص ٦١١.
(٦) مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٩٥٩٠، ص ١٤١٧ والرواية: ١٨٤٣٥، ص ١٣٢٩.
(٧) صحيح ابن حبان، الرواية: ٧٣٧٣، ج ١٦، ص ٣٧٣.
(٨) مسند الطيالسي، الرواية: ١٠٣٨، ج ٤، ص ١٣٩ - ١٤٠.
(٩) طبقات المحدثين بأصبهان، ج ٢، ص ١٩٤.
(١٠) المعجم الصغير، الرواية: ٨٩٩، ج ٢، ص ٣٣٠.
(١١) المعجم الكبير، الرواية: ١٨٤، ج ١٧، ص ٨٢ والرواية: ٢٢٤ و٢٢٥، ج ١٧، ص ٩٤ - ٩٥.
(١٢) انظر ص ١٦٥ من هذا البحث.

وقد لجأ الإمام الرازي إلى وضع القيود لأجل تحديد دلالة الآية الكريمة في حدود الدنيا الفانية، حيث قال: «... والجواب: نزيد في اللفظ **قيداً فيكون التقدير وما كان لبشر أن يكلمه الله في الدنيا إلا على أحد هذه الأقسام** الثلاثة وحينئذٍ لا يلزم ما ذكرتموه، وزيادة هذا القيد وإن كانت على خلاف الظاهر لكنه يجب المصير إليها للتوفيق بين هذه الآيات وبين الآيات الدالة على حصول الرؤية في يوم القيامة والله أعلم»[1].

فتغلغل فكرة رؤية الله ﷻ في نفوس مثبتيها هو السبب الذي جرهم إلى وضع القيود والتقديرات، واتباع الضعيف من الأخبار.

فتحديد نفي الرؤية في الدنيا دون الآخرة لا دليل عليه من القرآن الكريم، ولم يأت أي حديث صحيح عن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام يؤيد ما ذهب إليه الإمام الرازي.

وأما سند هذه الرواية فهو ضعيف وذلك بسبب عنعنة الأعمش المدلس[2] عن شيخه خيثمة بن عبدالرحمٰن الجعفي.

وجاءت رواية عدي بن حاتم أيضاً عند البخاري بصيغة التحديث بين الأعمش وشيخه، قال الإمام البخاري[3]: «حدثنا عمر بن حفص: حدثنا أبي قال: حدثني الأعمش قال: حدثني خيثمة، عن عدي بن حاتم قال: قال النبي ﷺ ...».

---

(١) تفسير الرازي، ج٢٧، ص١٦١.

قال الإمام الرازي قبل هذا الجواب: «المسألة الثالثة: قالت المعتزلة هذه الآية تدل على أنه تعالى لا يُرى، وذلك لأنه تعالى حصر أقسام وحيه في هذه الثلاثة ولو صحت رؤية الله تعالى لصح من الله تعالى أنه يتكلم مع العبد حال ما يراه العبد، فحينئذٍ يكون ذلك قسماً رابعاً زائداً على هذه الأقسام الثلاثة، والله تعالى نفى القسم الرابع بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ إلا على هذه الأوجه الثلاثة. والجواب:...».

(٢) تقريب التهذيب، ت: ٢٦٢٣، ج١، ص٣٩٢.

(٣) صحيح البخاري، الرواية: ٦٥٣٩، ص١١٦٢.

فرواية الأعمش التي عنعن فيها عن شيخه هي الراجحة على روايته التي صرح فيها بالتحديث عن شـيخه، وذلك لأن الذين رووا عن «الأعمش عن خيثمة» أكثر عدداً ومنهم من هم أضبط وأتقن من الراوي الذي روى بصيغة التحديث بين الأعمش وشيخه.

فقد نقل رواية «الأعمش عن خيثمة» ـ كما جاء عند البخاري وغيره ـ كل من: أبو أسـامة حماد بن أسـامة، وعيسـى بن يونس بن إسـحاق السـبيعي، ووكيع بن الجراح، وأبـو معاوية محمد بن خـازم الضرير، وعبدالواحد بن زياد.

وأما الرواية التي ذُكر فيها التحديث بين الأعمش وشيخه خيثمة فعلتها أن الذي رواها عن الأعمش أقل ضبطاً من الرواة الذين صرحوا بالعنعنة بين الأعمش وشـيخه، فقد رواها حفص بن غياث بن طلق الذي ضعف حفظه علماء الجرح والتعديل كما بينا ذلك في صفحة ١٨٧ من هذا البحث.

وبهذا يتبين أن رواية الأكثر التي عنعن فيها الأعمش عن شـيخه مقدمة على الرواية التي صرح فيها الأعمش بالتحديث عن شيخه، وذلك لمخالفة حفص بن غياث لمن هم أتقن منه.

وقد طبق ابن القيم هذه القاعدة في حاشـيته على سنن أبي داود حينما رجح رواية جاءت من طرق رجال هم أتقـن من حفص بن غياث، فقد قال ابن القيم في جواب لـه على من رجح رواية جـاءت من طريق حفص بن غياث: «... رواية عبدالملك ومن معه عن يحيى بن سـعيد، أرجح من رواية حفص بن غياث، لأنهم أتقن وأكثر، وأبعد عن الغلط...»[1].

---

(١) قال ابن القيم هذا القول عند مناقشـته لطرق الرواية التي فيها: (من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر). ومما قاله ابن القيم:

ونحن نقول أن الرواية التي عنعن فيها الأعمش عن شيخه هي الأرجح، لأن الرواة الذين نقلوها عن الأعمش «أتقن وأكثر، وأبعد عن الغلط».

ومن كل ما سبق ذكره يتبيّن ضعف الرواية المنسوبة إلى الصحابي الجليل عدي بن حاتم وذلك بسبب مخالفتها لآية من كتاب الله تعالى، وبسبب وجود عنعنة الأعمش المدلس في سندها. والحمد لله رب العالمين.

وجاءت هذه الرواية عند الطبراني[1] **بسند آخر:** «حدثنا شعيب بن عمران العسكري، ثنا عبدان بن محمد العسكري، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ثنا أبو عبدان مسلمة عن سعد الطائي، عن محل بن خليفة، عن عدي بن حاتم، عن النبي ﷺ ...».

هذه الرواية من هذا الطريق ضعيفة وذلك أن شعيب بن عمران العسكري مجهول فقد قال ابن حجر: «شعيب بن عمران العسكري عن أحمد بن محمد الطالقاني. وعنه محمد بن موسى بن إبراهيم الأسطوحي. الثلاثة لا يعرفون»[2].

= «... فإن قيل: فقد رواه حفص بن غياث، وهو اثبت ممن ذكرت، عن يحيى بن سعيد عن أخيه سعد بن سعيد عن عمرو بن ثابت، فدل على أن يحيى بن سعيد لم يروه عن عمر بن ثابت وإلا لما رواه عن أخيه عنه ورواه إسحاق بن أبي فروة عن يحيى بن سعيد عن عدي بن ثابت عن البراء، فقد اختلف فيه.

قيل: رواية عبدالملك ومن معه عن يحيي بن سعيد، أرجح من رواية حفص بن غياث، لأنهم أتقن وأكثر، وأبعد عن الغلط، ويحتمل أن يكون يحيى سمعه من أخيه، فرواه كذلك، ثم سمعه من عمر، ولهذا نظائر كثيرة، وقد رواه عبدالله بن لهيعة عن عبد ربه بن سعيد عن أخيه يحيى بن سعيد عن عمر، فإن كان يحيى إنما سمعه من أخيه سعد فقد اتفقت فيه رواية الإخوة الثلاثة له، بعضهم عن بعض».(حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ج٧، ص٨٩ - ٩٠).

(١) المعجم الكبير، الرواية: ٢٢٥، ج١٧، ص٩٥.

(٢) لسان الميزان، ت: ٤١١٦، ج٣، ص١٨٠.

وكذلك أبو عبدان مسلمة بن جعفر فقد قال الذهبي عنه: «... يجهل هو وشيخه. وقال الأزدي: ضعيف»[١].

وجاءت هذه الرواية أيضاً من طريق بريدة بن حصيب الأسلمي رضي الله عنه كما رواها الحارث بن أبي أسامة الطوسي: «حدثنا عبدالعزيز بن أبان القرشي، ثنا بشير بن المهاجر، ثنا عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد إلا سيسأله رب العالمين ليس بينه ـ يعني وبينه ـ حجاب ولا ترجمان»[٢].

هذه الرواية من هذا الطريق باطلة لورودها من قبل عبدالعزيز بن أبان القرشي:

قال ابن حجر: «... قال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: كذاب خبيث يضع الحديث، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: لم يكن بشيء وضع أحاديث على سفيان، وقال ابن محرز عن ابن معين: ليس حديثه بشيء كان يكذب، وقال مرة أخرى: يحدث بأحاديث موضوعة... وقال عبدالله بن المديني عن أبيه: ليس هو بذاك، وليس هو في شيء من كتبي، وقال يعقوب بن شيبة: هو عند أصحابنا جميعاً متروك كثير الخطأ كثير الغلط، وقد ذكروه بأكثر من هذا، وسمعت محمد بن عبدالله بن نمير يقول: ما رأيت أحداً أبين أمراً منه، وقال: هو كذاب، وقال أبو حاتم: متروك الحديث لا يشتغل به تركوه لا يكتب حديثه وقال أبو زرعة: ضعيف...»[٣].

ثانياً: رواية النافين للرؤية

ففي الوقت الذي يعتمد فيه مثبتو رؤية الله تبارك وتعالى على المفاهيم والروايات الضعيفة، نجد أدلة النافين للرؤية آيات الله تعالى المحكمة

---

(١) ميزان الاعتدال، ت: ٨٥١٨، ج ٤، ص ١٠٨.

(٢) مسند الحارث (زوائد الهيثمي)، الرواية: ١١٢٣، ج ٢، ص ١٠٠٣.

(٣) تهذيب التهذيب، ت: ٤٢٣٥، ج ٦، ص ٢٩٠ - ٢٩١.

وروايات صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين من بعدهم. فحجب أبصار المؤمنين عن رؤية ربهم في عرصات الجنة الخالدة قد أثبتته رواية أقر بظاهر معناها مثبتو رؤية الله ﷻ أنفسهم، ولكنهم ـ يا للأسف ـ تركوا الظاهر من الأدلة واتبعوا المفاهيم والروايات الضعيفة.

الرواية المرفوعة من طريق أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري

قال الإمام البخاري:

«حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، عن أبي عمران، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه عن النبي ﷺ قال: (جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن)».

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري[1]، والإمام مسلم[2]، والترمذي[3]، وابن ماجه[4]، والدارمي[5]، والإمام أحمد[6]، وابن حبان[7]، والنسائي[8]، وأبو يعلى[9]، وابن خزيمة[10].

---

(١) صحيح البخاري، الرواية: ٧٤٤٤، ص ١٣١٤ والرواية: ٤٨٧٨، ص ٨٩١.
(٢) صحيح مسلم، الرواية: ١٨٠، ص ١٢٩.
(٣) سنن الترمذي، الرواية: ٢٥٢٨، ج ٤، ص ٦٧٣ - ٦٧٤.
(٤) سنن ابن ماجه، الرواية: ١٨٦، ج ١، ص ٦٦ - ٦٧.
(٥) سنن الدارمي، الرواية: ٢٨٢٥، ص ٦٣٨.
(٦) مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٩٩١٨، ص ١٤٤٢ والرواية: ١٩٩٦٩، ص ١٤٤٦.
(٧) صحيح ابن حبان، الرواية: ٧٣٨٦، ج ١٦، ص ٣٩٤ - ٣٩٥.
(٨) سنن النسائي الكبرى، الرواية: ٧٧٦٥، ج ٤، ص ٤١٩ - ٤٢٠ والرواية: ١١٤٤١، ج ٦، ص ٤٤٣.
(٩) مسند أبي يعلى، الرواية: ٧٣٣١، ج ١٣، ص ٣١٤.
(١٠) كتاب التوحيد، الرواية: ١٢، ج ١، ص ٣٩.

صرح العلماء الذين يعتقدون برؤية الله ﷻ بأوضح عبارة أن هذا الحديث ينطق بامتناع رؤية المؤمنين لله تعالى في عرصات الجنان، فقد قال ابن حجر: «ونقل الطيبي... وأصل الحجاب الستر والحائل بين الرائي والمرئي، **والمراد به هنا منع الأبصار من الرؤية** بما ذكر فقام ذلك المنع مقام الستر الحائل فعبر به عنه...»[١].

وقال النووي: «وأما الحجاب فأصله في اللغة المنع والستر، وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة، والله تعالى منزه عن الجسم والحد. **والمراد هنا المانع من رؤيته، وسمي ذلك المانع نوراً أو ناراً لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما**، والمراد بالوجه الذات»[٢].

وبعد هذا التصريح بهذا المعنى لم يجد مثبتو رؤية الله ﷻ إلا روايات ضعيفة واحتمالات ليس لها دليل من قرآن أو سُنَّة مقطوع بثبوتها في إثبات ما ذهبوا إليه. فقد قال ابن حجر بعد التصريح بانتفاء رؤية الله ﷻ: «وحاصله أن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية... ثم وجدت في حديث صهيب في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ما يدل على أن المراد برداء الكبرياء في حديث أبي موسى الحجاب المذكور في حديث صهيب، وأنه سبحانه يكشف لأهل الجنة إكراماً لهم»[٣].

فرواية صهيب التي أشار إليها ابن حجر هنا ضعيفة لا حجة فيها فلا يخصص بها عام، ولا يقيد بها مطلق في القضايا العملية فضلاً عن الأمور الاعتقادية التي لا يجوز عليها التقييد والتخصيص. وقد نقل ابن حجر نفسه تضعيف علماء الجرح والتعديل لحفظ حماد بن سلمة الذي رفع رواية

---

(١) فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٢، ج ٣، ص ١٦.

(٣) فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٩٥.

صهيب إلى الرسـول ﷺ[١]. وبهذا يتبيّن «أن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية» وهذا المنـع دائم لا ينقطع ولا تجري عليه حـدود الزمن ومقتضيات تقلب الأحوال على البشـر، فدوام منع رؤية الله ﷻ من مقتضيـات دوام الكبرياء للذات العلية التي لا يحدها زمان.

ونقـل ابن حجر عـن الكرماني قولـه: «... ثم استشـكل ظاهره بأنه يقتضي أن رؤية الله غيـر واقعة، وأجاب بأن مفهومه بيـان قرب النظر إذ رداء الكبرياء لا يكون مانعاً من الرؤية، فعبر عن زوال المانع عن الإبصار بإزالة المراد انتهى»[٢].

أبعد التصريح بأن ظاهر الرواية يقتضي منع رؤية الله ﷻ يُصار إلى المفاهيم والاحتمالات؟

وما هو الدليل على أن مفهـوم الحديث قرب النظر، خاصة وأن الطيبي قد قال: «والمراد به هنا منع الأبصار من الرؤية»؟

أليس قول الكرمانـي: «إذ رداء الكبرياء لا يكون مانعـاً من الرؤية» فيه المخالفة الشـديدة الصريحة لقول الرسـول ﷺ: «وما بين القـوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء»؟

وقال صلاح الدين العلائـي: «... ولكن المراد بحجابه منعه إبصار خلقه وبصائرهم بما شاء متى شاء كيف شاء، وإذا شاء كشف ذلك عنهم...»[٣].

لا أتصور عقيدة إسـلامية تنشئها تصورات البشـر، وتبنيها احتمالاتهم واستنتاجاتهم.

---

(١) انظر ص١٠٩ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) فتح الباري، ج١٥، ص٣٩٥.

(٣) المرجع السابق، ج١٥، ص٣٩٣.

فما هو دليل صلاح الدين العلائي على أن الله تعالى يكشف الحجاب متى شاء ولمن شاء؟

إن فتح أبواب الاحتمالات لتمرير العقيدة التي لا تبنى على القاطع من الأدلة تجر أصحابها إلى القول بما لم ينزل الله به من سلطان، فقد «قال ابن بطال معنى رفع الحجاب إزالة الآفة من أبصار المؤمنين المانعة لهم من الرؤية، فيرونه لارتفاعها بخلق ضدها فيهم»(١).

أليس هذا ضرباً من التخمينات التي لا أصل لها من قرآن ولا من سُنَّة؟

من أين عرف ابن بطال أن رفع الحجاب هو إزالة الآفة من أبصار المؤمنين؟

وما هي هذه الآفة؟

وما هو الذي يخلقه الله تعالى في عباده لكي يروه؟

وقال ابن حجر: «وحاصله أن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكأن في الكلام حذفاً تقديره بعد قوله إلا رداء الكبرياء: فإنه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه»(٢).

أين الدليل الصحيح على هذه الاحتمالات؟

أبعد الإقرار بمنع رؤية الله ﷻ تلتمس الاحتمالات وتبنى العقيدة على التقديرات النابعة من عقول البشر؟

ولم يقف الحافظ ابن حجر عند حدود التقديرات، بل تعدى ذلك إلى ما هو أعظم منه، فقد قال: «ومعنى حديث الباب أن مقتضى عزة الله

---

(١) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٩٣.

(٢) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٩٥.

واستغنائه أن لا يراه أحد، لكن رحمته للمؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه كمالاً للنعمة، فإذا زال المانع فعل معهم خلاف مقتضى الكبرياء فكأنه رفع عنهم حجاباً كان يمنعهم...»[١].

إن الإنسان قد يلجأ إلى التوفيق بين رأيين في مسألة عملية جاءت فيها أدلة ظاهر بعضها مخالف لبعض، ولكن حينما يتحدث الإنسان عن صفات الخالق جل وعلا، وحينما يتحدث عن عزته وكبريائه سبحانه فإن الأمر يختلف تماماً.

فالكبرياء لله ثابتة لا يتخلى عنها سبحانه في أي زمن من الأزمان ولا لأي سبب من الأسباب، ومقتضى هذه الصفة الذاتية عدم رؤية الأبصار له في الدنيا والآخرة كما بين ذلك رسول الله ﷺ.

فقول ابن حجر: «... فعل معهم خلاف مقتضى الكبرياء...» فيه ما فيه من الخطورة، إذ كيف يتصور الإنسان أن ربه جل وعلا يقضي الأمور ويقدرها بخلاف كبريائه وعزته؟

فالله تعالى كما أنه لا يتخلى عن الوحدانية والصمدية وكل صفاته الذاتية فهو لا يتخلى عن كبريائه وعزته أبداً.

حتى ولو ثبتت الأدلة في رؤية الله ﷻ ـ وهذا لم يثبت أبداً ـ، ما كان لأي أحد أن يعتمد عليها في قول مثل هذه الأقوال التي تصور الله ﷻ خالقاً للأمور من غير مقتضى صفاته الذاتية.

إن ربط نفي رؤية العباد لله تعالى في عرصات الجنان بدوام كبرياء الله جل وعلا هو المعنى الظاهر من حديث أبي موسى الأشعري.

---

(١) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٩٥.

وبثبوت اســتحالة رؤية المؤمنين لرب العزة في عرصات الجنان يتضح المعنى الصحيح لقول الله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾.

فكل الخلائق مشتركة في حجبها عن رؤية ربها في الدنيا والآخرة، وقد جاءت الأدلة على هذا القول في كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله الكريم وآثار الصحابــة والتابعين، كما اتضــح ويتضح في هذا البحــث. والروايات التي جعلت رؤية الله ﷻ للمؤمنين دون غيرهم لم تثبت أبداً.

وقد تميزت الخلائق بعضها عن بعض في عطايا الله تعالى وثوابه وكرمه وســعة جوده. فما أُعطي المؤمنون من كرم قد حُجب عن الكافرين وحرموا من لذاته، فهذا هــو المعنى الصحيــح الذي يعتمد علــى نصوص الآيات ومنطوق الأحاديث، ولا يخالف لغة العرب.

روايات وأقوال المفسرين لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ ولقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾

ذكر الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ ثلاثة أقوال:

«لا تراه الأبصار وهو يرى الأبصار».

«لا تحيط به الأبصار وهو يحيط بها».

«لا تدركه أبصار الخلائق في الدنيا وأما في الآخرة فإنها تدركه».

ولكن بتطبيق علوم الأمة في إثبات الروايات سنعلم صحة الرأي الأول المؤيد بالروايات الثابتة الصحيحة، وندرك ضعف جميع الروايات التي احتج بها أصحاب الرأي الثاني وأصحاب الرأي الثالث.

أولاً: تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ بمعنى لا تراه الأبصار

رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية:

«حدثنا هناد[1]، قال ثنا وكيع[2]، عن إسماعيل بن أبي خالد[3]، عن

---

(١) هناد بن السري بن يحيى بن السري التميمي... ثقة من الثانية عشرة (تقريب التهذيب، ت: ٧٣٤٧، ج ٢، ص ٢٧٠).

(٢) وكيع بن الجراح، انظر الهامش ٢ في ص ٩٤ من هذا البحث.

(٣) «إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من الرابعة». (تقريب التهذيب، ت: ٤٣٩، ج ١، ص ٩٣).

عامر[١]، عن مسروق[٢]، عن عائشة، قالت: من حدثك أن رسول الله ﷺ رأى ربه فقد كذب ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآىِٕ حِجَابٍ﴾ ولكن قد رأى جبريل في صورته مرتين».

أخرج هذه الرواية الإمام الطبري[٣]، والإمام البخاري[٤]، والإمام مسلم[٥]، وأبو يعلى[٦]، والإمام أحمد[٧]، والترمذي[٨]، والنسائي[٩]، وابن راهويه[١٠]، وابن خزيمة[١١].

فجواب أم المؤمنين رضي الله عنها لمسروق جاء لإبطال الأفكار اليهودية التي أخذ في نشرها أحبارهم بين المسلمين[١٢].

والمتتبع لمنشإ فكرة رؤية العباد لله تبارك وتعالى في أوساط المسلمين يجدها من

---

(١) عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو «ثقة مشهور، فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه». (تقريب التهذيب، ت: ٣١٠٣، ج ١، ص ٤٦١).

(٢) «مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة، الكوفي، ثقة فقيه عابد، مخضرم من الثانية». (تقريب التهذيب، ت: ٦٦٢٢، ج ٢، ص ١٧٥).

(٣) تفسير الطبري، ج ٧، ص ٣٠١.

(٤) صحيح البخاري، الرواية: ٤٨٥٥، ص ٨٨٧ والرواية: ٣٢٣٤، ص ٥٧٧ والرواية: ٧٣٨٠، ص ١٣٠٢.

(٥) صحيح مسلم، الرواية: ١٧٧، ص ١٢٧.

(٦) مسند أبي يعلى، الرواية: ٤٩٠١، ج ٨، ص ٣٠٥.

(٧) مسند الإمام أحمد، الرواية: ٢٤٧٣١، ص ١٨١٥ والرواية: ٢٦٥٢١، ص ١٩٣٤.

(٨) سنن الترمذي، الرواية: ٣٠٦٨، ج ٥، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٩) سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١١٤٧، ج ٦، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ والرواية ١١٤٠٨، ج ٦، ص ٤٣٢ - ٤٣٣ والرواية: ١١٥٣٢، ج ٦، ص ٤٧١.

(١٠) مسند إسحاق بن راهويه، الرواية: ١٤٣٩، ج ٣، ص ٨٠٣.

(١١) كتاب التوحيد، الروايات ٣٢٣ - ٣٢٧، ج ٢، ص ٥٤٨ - ٥٦٠.

(١٢) انظر ما كتبه الأستاذ حسن بن علي السقاف حول دور كعب الأحبار في نشر العقائد اليهودية في أوساط المسلمين. (العلو للعلي الغفار، تحقيق حسن بن علي السقاف، ص ١٩ وما بعدها).

الأفكار اليهودية التي انتقلت إلى الأمة الإسلامية على يد كعب الأحبار. وأما ما نسب إلى الصحابة من أفكار عن رؤية العباد لله ﷻ فباطل، ولم يأت دليل صحيح يثبت نسبة معتقد رؤية الله ﷻ إليهم ﵃، كما سيتبيّن في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

والذي ثبت من أدلة رؤية الله ﷻ هو فقط رأي كعب الأحبار، فقد أورد ابن أبي شيبة ما نصه:

«حدثنا يعلى بن عبيد[1] قال ثنا إسماعيل بن أبي خالد[2] عن عامر[3] عن عبدالله بن الحارث[4] عن كعب قال: إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد ﷺ فكلمه موسى مرتين ورآه محمد مرتين».

أخرج هذا الرأي الذي قاله كعب الأحبار ابن أبي شيبة[5]، والحاكم[6]، وابن راهويه[7]، وابن خزيمة[8] الذي أورد في موضع آخر من كتابه زيادة

(١) يعلى بن عبيد بن أمية الأيادي، قال ابن حجر: «قال صالح بن أحمد عن أبيه: كان صحيح الحديث وكان صالحاً في نفسه، وقال علي بن الحسن الهسنجاني عن أحمد: يعلى أصح حديثاً من محمد بن عبيد وأحفظ. وقال إسحاق ابن منصور عن ابن معين: ثقة. وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ضعيف في سفيان ثقة في غيره. وقال أبو حاتم: صدوق... وقال [ابن سعد]: ثقة كثير الحديث...». (تهذيب التهذيب، ت: ٨١٦٥، ج ١١، ص ٣٥٠ - ٣٥١).

(٢) إسماعيل بن أبي خالد، انظر الهامش ٣ في ص ١٦٥ من هذا البحث.

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي، انظر الهامش ١ في ص ١٦٦ من هذا البحث.

(٤) «عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي أبو محمد المدني، أمير البصرة، له رؤية، ولأبيه وجده صحبة، قال ابن عبدالبر: أجمعوا على ثقته». (تقريب التهذيب، ت: ٣٢٧٦، ج ١، ص ٤٨٥).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤١٥.

(٦) المستدرك على الصحيحين، الرواية ٤٠٩٩، ج ٢، ص ٦٢٩.

(٧) مسند إسحاق بن راهويه، الرواية: ١٤٢١، ج ٣، ص ٧٩٠.

(٨) كتاب التوحيد، ج ٢، ص ٤٩٦.

على هذه الرواية حيث قال: «قال عامر: فانطلق مســـروق إلى عائشة رضي الله عنها، فذكر الخبر»[1].

وجاء عند أبي يعلى نص سؤال مسروق بعد أن انطلق إلى أم المؤمنين يخبرها عن أقـــوال كعب: «يا أمتاه... هل رأى محمـــد ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت»[2].

فسؤال مسروق سببه ما تفوه به كعب الأحبار من أقوال كما أوضح ذلك الحافظ ابن حجر حين قال: «فأتى مسروق عائشة فذكر الحديث، فظهر بذلك [سبب][3] سؤال مسروق لعائشة عن ذلك...»[4].

هذا الرأي الذي تلفظ به كعب الأحبار في أوســـاط الصحابة الكرام لم يلق الرضى والقبول من قِبَلهم رضي الله عنهم، فقـــد رفضته أم المؤمنين واعتبرت هذا القول كذباً وفرية على صاحب هذه الرسالة ﷺ، واستدلت في نفي رؤية الله جل وعلا بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ ، فتفسير أم المؤمنين رضي الله عنها لإدراك الأبصار هو الرؤية، أي لا تراه الأبصار. وهذا النفي

---

(١) المرجع السابق، الرواية: ٦٠٤، ص٢ / ج٨٩٤ - ٨٩٥.
نص رواية ابن خزيمة في هذا الموضع: «حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، قال: ثنا المعتمر، عن إســـماعيل ـ وهو ابن أبي خالد ـ قال: أخبرني عامر، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن كعب أنه قال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد ﷺ وبين موسى عليه السلام فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين، قال عامر: فانطلق مسروق إلى عائشة رضي الله عنها، فذكر الخبر».

(٢) نص الرواية: «حدثنا أبو بكر بن أبي شـــيبة، حدثنا وكيع، عن إسماعيل، عن الشعبي، عن مســـروق قال: قلت لها: يا أمتاه ـ يعني: عائشـــة ـ هل رأى محمد ربـــه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت». (مسند أبي يعلى، الرواية: ٤٩٠١، ج٨، ص٣٠٥).

(٣) كلمة «سبب» لا توجد في الطبعة الثانية من طبعة دار الكتب العلمية ولا في طبعة دار الفكر، ولكنها توجد في طبعة المكتبة الســـلفية التي أشـــرف على إخراجها محب الدين الخطيب ج٨، ص٦٠٧.

(٤) فتح الباري، ج٩، ص٥٨٨.

لفكرة رؤيــة الله ﷻ لا تحده الأزمان ولا يخصص لبصــر دون بصر، فالآية الكريمة تنفي أن يكــون الله تعالى عرضة للحوق الأبصــار، كما أنها تثبت له ﷻ الصفات العلى التي لا يتخلى عنها دنيا وأخرى.

ففكرة رؤية العباد لله تعالى التي سُــطرت في صيغ أخبار وآثار لم تثبت عن السلف الصالح من الصحابة الكرام لورودها في روايات ضعيفة.

والقول المنســوب إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي جاء عند الطيالسي[1]، والإمام مســلم[2]، وابن حبان[3]، والإمام أحمد[4]، والترمــذي[5] والذي فيه: «ســألت رســول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: نور أنــى أراه»[6]، ضعيف لوروده من قبل عنعنة قتادة[7] المدلس.

---

(١) مسند الطيالسي، الرواية: ٤٧٤، ج ٢، ص ٦٤.

(٢) صحيح مسلم، الرواية: ١٧٨، ص ١٢٨.

(٣) صحيح ابن حبان، الرواية: ٥٨، ج ١، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٤) مســند الإمام أحمد بن حنبل، الرواية: ٢١٧٢٠، ص ١٥٧٥ والرواية: ٢١٦٣٨، ص ١٥٦٩ والرواية: ٢١٨٣٠، ص ١٥٨٤.
وكذلك الرواية: ٢١٨٦٠، ص ١٥٨٧ والتي جاءت بهذا الســند: «حدثنا يزيد - يعني ابن هارون - حدثنا يزيد بن إبراهيم، حدثنا قتادة، حدثنا عبدالله بن شــقيق...»، فتصريح قتادة بالتحديث عن عبدالله بن شقيق لا يقوي هذه الرواية وذلك لضعف رواية يزيد بن إبراهيم التستري عن قتادة.
قال ابن حجر: «... قال عبدالله بن أحمد عن أبيه: ثقة... وقال يحيى بن سعيد: يزيد بن إبراهيم عــن قتادة ليس بذاك... وقال ابن عدي: وليزيد أحاديث مســتقيمة عن كل من يروي عنه وإنما أنكرت أحاديث رواها عن قتــادة عن أنس...». (تهذيب التهذيب، ت: ٨٠٠٦، ج ١١، ص ٢٦٩ - ٢٧٠).

(٥) سنن الترمذي، الرواية: ٣٢٨٢، ج ٥، ص ٣٩٦.

(٦) نص الرواية كما أخرجها الطيالسي: «حدثنا أبو داود، قال حدثنا يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبدالله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ سألته عن شيء، فقال: وما كنت تسأله، قال: كنت أســأله هل رأيت ربك ﷻ؟ فقال أبو ذر: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: نور أنى أراه».

(٧) انظر ص ٤٧ من هذا البحث.

وأما الروايات المنسوبة إلى ابن عباس ﷺ والتي فيها فكرة رؤية الله ﷻ فهي ضعيفة كما سيتبيّن في القسم الآتي إن شاء الله تعالى.

فأم المؤمنين عائشـــة الطاهرة الزكية ﷺ ردت فكرة رؤية الرسول ﷺ لله سـبحانه تعالى ولم تتهم أحداً من الصحابة[1]، وعدت أقوال كعب الأحبار التي نقلها مسروق إليها من الأكاذيب والافتراءات.

ثانياً: روايات من فسر ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ بمعنى لا تحيط به الأبصار، والروايات الواردة في رؤية الرسول ﷺ لربه ﷻ

لقد تبين لنا أن أصل فكــرة رؤية العباد لله ﷻ يهــودي، ولقد تبيّن لنا رفض أم المؤمنين لما قاله كعب الأحبار، واعتبرت أقوال كعب تكذيباً لقول الله ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، وكذباً على رسول الله ﷺ.

---

(١) اعتبــر ابن خزيمــة رد أم المؤمنين عائشــة موجهاً إلــى ابن عباس وأبــي ذر وأنس بن مالك ﷺ، ولكن الحقيقة أن ردها كان موجها إلى كعب الأحبار (انظر قول الأستاذ حسن السقاف، مسألة الرؤية، ص ٧٠).

قال ابن خزيمة: «هذه لفظة، أحسب عائشة تكلمت بها، في وقت غضب كانت لفظة أحسن منها يكون فيها دركاً لبغيتها، كان أجمل بها، ليس يحســن في اللفــظ: أن يقول قائل: أو قائلة ـ فقد أعظم ابن عباس الفرية، وأبو ذر، وأنس بن مالك، وجماعات من الناس الفرية على ربهم، ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظة التي يكون غيرها أحســن وأجمل منها...». (كتاب التوحيد، ج ٢، ص٥٥٦).

وقال أيضاً: «فتفهموا يا ذوي الحجا هذه النكتة تعلموا أن ابن عباس ﷺ وأبا ذر وأنس بن مالك ومــن وافقهم لم يعظموا الفرية علــى الله، ولا خالفوا حرفاً مــن كتاب الله في هذه المسألة». (المرجع السابق، ج ٢، ص٥٥٨).

فكل ما نســب إلى ابن عباس وأبي ذر وأنس بن مالك حول رؤية الرسول لربه لم يثبت عنهم، وقد أقر محقق كتاب التوحيد بهذه الحقيقة حين قال: «ولكن لا بد للمثبت أن يورد دليل الإثبات ومثبتو الرؤية لم يقدموا أدلة على ذلك، والنفي هو الأصل حتى يقوى دليل الإثبات القاطع». (المرجع السابق، الهامش ٤، ج ٢، ص٥٥٦).

والروايات المنسوبة إلى ابن عباس وغيره والتي اعتمد عليها مثبتو رؤية الله ﷻ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ بلا تحيط به الأبصار، وفي إثبات أن الرسول ﷺ رأى ربه روايات ضعيفة لا تثبت حجة أبداً.

١ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس

قال الإمام الطبري[1]:

«حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ يقول: لا يحيط بصر أحد بالملك».

سند هذه الرواية هو كالآتي: محمد بن سعد [بن محمد]، قال ثني أبي [سعد بن محمد بن حسن بن عطية]، قال ثني عمي [الحسين بن حسن بن عطية العوفي]، قال ثني أبي [حسن بن عطية العوفي]، عن أبيه [عطية بن سعد بن جنادة العوفي] عن ابن عباس...

في سند هذه الرواية سلسلة من الضعفاء:

عطية بن سعد بن جنادة العوفي: ضعيف مدلس لا يفرح برواياته أئمة الإسلام، وقد مر بك ما قاله علماء الجرح فيه[2].

حسن بن عطية بن سعد العوفي:

قال ابن حجر: «قال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال ابن حبان في (الثقات): أحاديثه ليست بنقية... وقال البخاري: ليس بذاك. وقال ابن قانع:

---

(١) تفسير الطبري، ج٧، ص٢٩٩.

(٢) انظر ص٩١ من هذا البحث.

مات سنة (١٨١). وكذا أرخه ابن حبان في (الضعفاء) وزاد: منكر الحديث، فلا أدري البلية منه، أو من ابنه، أو منهما معاً»[١].

الحسين بن حسن بن عطية العوفي:

قال ابن حجر: «ضعفه يحيى بن معين وغيره. وقال ابن حبان: روى أشياء لا يتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج بخبره... وقال النسائي: ضعيف... وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال الجوزجاني: واهي الحديث. وقال ابن سعد: سمع سماعا كثيراً، وكان ضعيفا في الحديث. وذكره العقيلي في الضعفاء...»[٢].

إن الذين ذهبوا إلى تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ بلا تحيط به الأبصار اعتمدوا على هذه الرواية الضعيفة الساقطة وغيرها من الروايات الضعيفة.

فهل يقبل مثل هذه التفسيرات من احترز لدينه وطلب الحق؟

٢ ـ رواية منسوبة إلى قتادة بن دعامة

قال الإمام الطبري[٣]:

«حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ وهو أعظم من أن تدركه الأبصار».

هذه الرواية ضعيفة بسبب سعيد، وهو ابن بشير الأزدي[٤]، وليس فيها

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ١٣٢٧، ج٢، ص٢٦٨.

(٢) لسان الميزان، ت: ٢٦٧٩، ج٢، ص٣٤١ - ٣٤٢.

(٣) تفسير الطبري، ج٧، ص٢٩٩.

(٤) تقريب التهذيب، ت: ٢٢٨٣، ج١، ص٣٤٩.

ما يشير إلى كون معنى الإدراك الإحاطة بالشيء، والذي ترشد إليه هذه الرواية هو أن عظمة الله تعالى سبب في عدم إدراك الأبصار له.

وقد قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ﴾ : «﴿قَالَ سُبْحَـٰنَكَ﴾ تنزيه وتعظيم وإجلال أن يراه بعظمته أحد»[(١)] وهذا المعنى مأخوذ من قول الرسول ﷺ (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)[(٢)].

٣ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما

قال الحاكم[(٣)]:

«أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ إبراهيم بن الحكم بن أبان، حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم، رأى كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ، فقلت: يا ابن عباس، أليس يقول الله:

= ونقل ابن حجر في (تهذيب التهذيب) أقوال علماء الجرح والتعديل في حق سعيد بن بشير، حيث قال: «... وقال عمرو بن علي، ومحمد بن المثنى: حدث عنه ابن مهدي، ثم تركه. وكذا قال أبو داود عن أحمد. وقال الميموني: رأيت أبا عبد الله يُضعف أمره. وقال الدوري وغيره عن ابن معين: ليس بشيء. وقال عثمان الدارمي وغيره، عن ابن معين: ضعيف. وقال علي بن المديني: كان ضعيفاً. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث، ليس بشيء، ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات. وقال البخاري: يتكلمون في حفظه وهو محتمل... وقال النسائي: ضعيف. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم... وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير. وقال الآجري عن أبي داود: ضعيف. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه...» (تهذيب التهذيب، ت: ٢٣٦٩، ج ٤، ص ٩ - ١٠).

(١) قصص الأنبياء، ص ٣٢٩.

(٢) انظر الرواية في ص ١٥٩ من هذا البحث.

(٣) المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٣٢٣٤، ج ٢، ص ٣٤٦.

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ قال: يا لا أم لك ذاك نوره وهو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء».

هذه الرواية ضعيفة لا تصح ـ وإن ادعى الحاكم صحتها ـ وذلك لورودها من قبل الحكم بن أبان، وابنه إبراهيم بن الحكم بن أبان، وإسحاق بن إبراهيم الطبري.

الحكم بن أبان العدني

قال ابن حجر في التقريب: «صدوق عابد، وله أوهام»[1].

ونقل في التهذيب: «قال ابن معين، والنسائي: ثقة. وقال أبو زرعة: صالح. وقال العجلي: ثقة، صاحب سُنَّة، كان إذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر الله حتى يصبح...

وروى سفيان بن عبدالملك، عن ابن المبارك قال: الحكم بن أبان، وأيوب بن سويد، وحسام بن مصك: ارم بهؤلاء... وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال: ربما أخطأ، وإنما وقع المناكير في روايته من رواية ابنه إبراهيم عنه، وإبراهيم ضعيف. وقال ابن عدي في ترجمة حسين بن عيسى: الحكم بن أبان فيه ضعف، ولعل البلاء منه لا من حسين بن عيسى... وقال ابن خزيمة في (صحيحه): تكلّم أهل المعرفة بالحديث في الاحتجاج بخبره»[2].

من هذه الأقوال التي اختصرها ابن حجر ونسبها إلى علماء الجرح والتعديل ندرك ضعف الحكم بن أبان في الرواية، وإن كان في نفسه ثقة وصاحب عبادة.

---

(١) تقريب التهذيب، ت: ١٤٤٤، ج ١، ص ٢٣٠.

(٢) تهذيب التهذيب، ت: ١٥١٢، ج ٢، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

وقد بيّن شــراح الأحاديث ضعف روايات الحكم بن أبان عند دراستهم لبعض منها، فقد قال الهيثمي في شرحه لحديث هناك: «رواه الطبراني وفيه الحكم بن أبان وهو ضعيف»[1].

وقال الهيثمي في موضع آخر في شــرحه لحديث آخر: «رواه الطبراني وفيه الحكم بن أبان وثقه النسائي وجماعة وضعفه ابن المبارك، وبقية رجاله رجال الصحيح»[2].

وقال محمد بن عبدالواحد السيواســي عند شــرحه لحديث الكسوف والذي أحد طرقه من طريق الحكم بن أبان: «ورواه البيهقي في المعرفة من الطريقين ثم من طريق الحكم بن أبان كمــا رواه الطبراني، ثم قال: وهؤلاء وإن كانوا لا يحتج بهم...»[3].

---

(١) مجمع الزوائد، ج ٦، ص ٢٦٣.
نص كلام الهيثمي: «وعن ابن عباس عن رســول الله ﷺ قال: من خالف دينه دين الإسلام فاضربوا عنقه وقال إن شــهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فلا سبيل عليه إلا أن يأتي شيئاً فيقام عليه حده. رواه الطبراني وفيه الحكم بن أبان وهو ضعيف».

(٢) المرجع السابق، ج ٧، ص ٣٣.
نص كلام الهيثمــي: «عن ابن عباس قال لما مرض عبدالله بن أبــيّ مرضه الذي مات فيه جاءه النبي ﷺ فتكلما بــكلام بينهما فقال عبدالله قد فهمت ما تقول أمنن عليّ فكفني في قميصك وصلِّ عليّ فكفنه النبي ﷺ في قميصه وصلّى عليه قال ابن عباس: والله أعلم أي صلاة كانت وما خادع محمد ﷺ إنســانا قــط. رواه الطبراني وفيــه الحكم بن أبان وثقه النسائي وجماعة وضعفه ابن المبارك، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٣) شرح فتح القدير، ج ٢، ص ٨٩.
نص كلام السيواســي: «... فروى أحمد وأبو يعلى في مسنديهما عن ابن عباس: (صلّيت مع النبي ﷺ الكسوف فلم أسمع منه حرفا من القراءة) وفيه ابن لهيعة، ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق الواقدي عن ابن عباس قال: (صلّيت إلى جنب رســول الله ﷺ يوم كسفت الشمس فلم أســمع له قراءة)، ورواه البيهقي في المعرفة من الطريقيــن ثم من طريق الحكم بن أبان كما رواه الطبرانــي، ثم قال: وهؤلاء وإن كانــوا لا يحتج بهم ولكنهم عــدد روايتهم توافق الرواية الصحيحة عن ابن عباس في الصحيحين أنه ﷺ قرأ نحواً من سورة البقرة».

وفي شرحه لحديث الكسـوف قال بدر الدين العيني: «... روى البيهقي هذا من ثلاث طرق كلها ضعيفة... وبمعناه رواه الحكم بن أبان عن عكرمة، ثم قال: وابن لهيعة، وإن كان غير محتج به في الرواية، وكذلك الواقدي والحكم بن أبان، فهم عدد...»[١].

وقال العيني في موضع آخر: «لا يصح هذا عن ابن عباس، لأن في إسناده ابن لهيعة، وفي آخر الواقدي، وفي آخر الحكم بن أبان»[٢].

إبراهيم بن الحكم بن أبان

قال ابن حجر: «... قال ابن معين: ليس بثقة. وقال مرة: ضعيف ليس بشيء. ومرة: لا شيء. وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال أبو زرعة: ليس بالقوي، وهو ضعيف. وقال الجوزجاني، والأزدي: ساقط. وقال محمد بن أسد الخشني: أملى علينا

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٧، ص١٣٣.
نص كلام بدر الدين العيني: «فإن قلت: روى الشافعي (عن ابن عباس أنه قال: قمت إلى جنب النبي، ﷺ، في خسوف الشمس فما سمعت منه حرفا). قلت: روى البيهقي هذا من ثلاث طرق كلها ضعيفة فرواه من رواية ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عكرمة (عن ابن عباس، قال: صلّيت مع النبي ﷺ صلاة الكسوف فلم أسمع منه حرفا)، ورواه من رواية الواقدي عن عبدالحميد بن جعفر عن يزيد بن أبي حبيب، فذكر نحوه، قال: وبمعناه رواه الحكم بن أبان عن عكرمة، ثم قال: وابن لهيعة، وإن كان غير محتج به في الرواية، وكذلك الواقدي والحكم بن أبان، فهم عدد. قال: وإنما روي الجهر عن الزهري فقط، وهو وإن كان حافظاً فيشبه أن يكون العدد أولى بالحفظ من الواحد. قلت: ليس في الطرق التي ذكرها البيهقي أن ابن عباس قال أنه كان إلى جنب النبي ﷺ ولم يصح ذلك عن ابن عباس، ولو صح يحمل على فعله في وقت دون وقت، وروايات الجهر أصح».

(٢) المرجع السابق، ج٥، ص٤٤٣ - ٤٤٤.
نص كلام بدر الدين العيني: «فإن قيل: قال الشافعي: وروي عن ابن عباس أنه قال: قمت إلى جنب النبي ﷺ في خسوف الشمس فما سمعت منه حرفاً؟ وأجيب: بأنه لا يصح هذا عن ابن عباس، لأن في إسناده ابن لهيعة، وفي آخر الواقدي، وفي آخر الحكم بن أبان».

إبراهيم بن الحكم بن أبان من كتابه الذي لم نشك أنه سماعه، وهو ضعيف عند أصحابنا، فذكر حديثاً. وقال عباس بن عبد العظيم: كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة، ليس فيها ابن عباس، ولا أبو هريرة؛ يعني أحاديث أبيه عن عكرمة. وقال ابن عدي: وبلاؤه ما ذكروه أنه كان يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه... وقال الدارقطني: ضعيف. قال الآجري: سألت أبا داود عنه فقال: لا أحدث عنه. وذكره الفسوي في باب من يرغب عن الرواية عنهم، وقال أيضاً: لا يختلفون في ضعفه. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم. وقل العقيلي: ليس بشيء ولا بثقة»[١].

إسحاق بن إبراهيم الطبري

قال ابن حجر: «... قال ابن عدي منكر الحديث... وقال الدارقطني: منكر الحديث. وقال ابن حبان... منكر الحديث جداً، يأتي عن الثقات بالموضوعات، ولا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب... وقال الحاكم في المدخل: روى عن الفضل وابن عيينة أحاديث موضوعة»[٢].

وبهذا يتبيّن ضعف هذه الرواية المنسوبة إلى الصحابي ابن عباس وذلك بسبب ورودها من قِبَل الحكم بن أبان العدني صاحب الأوهام، وابنه إبراهيم بن الحكم الضعيف، ومن قِبَل إسحاق بن إبراهيم الطبري الذي يأتي بالموضوعات عن الثقات.

٤ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس

قال الترمذي:

«حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان البصري الثقفي، حدثنا

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ١٨٠، ج ١، ص ١٠٥.

(٢) لسان الميزان، ت: ١٠٧٥، ج ١، ص ٣٨١ - ٣٨٢.

يحيى بن كثير العنبري أبو غسان، حدثنا سلم بن جعفر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه قلت: أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ قال: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقال: أريه مرتين».

أخرج هذه الرواية الترمذي[1]، ونحوها ابن خزيمة[2].

هذه الرواية ضعيفة بسبب الحكم بن أبان العدني[3].

فمن أقوال علماء الجرح في روايات الحكم بن أبان ومن تطبيقات شراح الأحاديث على رواياته، يتبين لنا ضعف هذه الرواية المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما والتي جاءت من طريق الحكم بن أبان.

ومن المؤسف أن نجد ابن خزيمة ينقض أقواله وأقوال غيره من علماء الجرح والتعديل في الحكم بن أبان[4] حين قال: «لست أستحل أن أحتج بالتمويه، ولا أستجيز أن أموه على مقتبسي العلم، فأما خبر قتادة،

(١) سنن الترمذي، الرواية: ٣٢٧٩، ج ٥، ص ٣٩٥.

(٢) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٧٣، ٢٧٤، ج ٢، ص ٤٨١ - ٤٨٣.

(٣) انظر ما قاله علماء الجرح والتعديل في روايات الحكم بن أبان العدني في ص ١٧٤ من هذا البحث.

(٤) قال ابن خزيمة في صحيحه (ج ٢، ص ٢٦) تعليقاً على رواية مرور الحمار بين يدي المصلّي: «في هذا الخبر أن الحمار إنما كان وراء العنزة، وقد ركز النبي ﷺ العنزة بين يديه بعرفة فصلّى إليها.
وفي خبر عبد الكريم عن مجاهد، قال: وهو يصلّي المكتوبة ليس شيء يستره يحول بيننا وبينه.
وخبر عبد الكريم وخبر الحكم بن أبان قريب من جهة النقل، لأن عبد الكريم قد تكلم أهل المعرفة بالحديث في الاحتجاج بخبره، وكذلك خبر الحكم بن أبان غير أن خبر الحكم بن أبان تؤيده أخبار عن النبي ﷺ صحاح من جهة النقل...».

والحكم بن أبان، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وخبر عبد الله بن أبي سلمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما فبين واضح أن ابن عباس كان يثبت أن النبي ﷺ قد رأى ربه»[١].

فابن خزيمة أثبت الأقوال المنسوبة إلى ابن عباس بروايات ضعيفة أسقطها علماء الجرح والتعديل، فكفى بهذا دليلاً على ضعف أقواله التي قالها هنا.

٥ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس

أخرج الطبراني[٢]:

«حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا حامد بن يحيى، ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن محمداً ﷺ قد رأى ربه، قال عكرمة: يا ابن عباس أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، فقال ابن عباس: لا أم لك، إنما ذلك إذا خلا بكيفية لم يقم له بصر».

هذه الرواية ضعيفة لورودها من قبل الحكم بن أبان وابنه إبراهيم، وقد مر بك قول علماء الجرح فيهما.

٦ ـ رواية منسوبة إلى عكرمة مولى ابن عباس

قال الإمام الطبري:

«حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عيسى بن عبيد، قال: سمعت عكرمة، وسُئل هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم، قد رأى ربه»[٣].

---

(١) كتاب التوحيد، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٢) المعجم الكبير، الرواية: ١١٦١٩، ج ١١، ص ٢٤٢.

(٣) تفسير الطبري، ج ٢٧، ص ٤٨.

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب محمد بن حميد بن حيان التميمي الرازي:

قال ابن حجر: «... قال أبو حاتم الرازي: سـألني يحيى بن معين عن ابن حميد من قبـل أن يظهر منـه ما ظهر فقال: أي شـيء ينقمون منه؟ فقلت: يكون في كتابه شـيء فيقول: ليس هذا هكذا فيأخذ القلم فيغيره فقال: بئس هذه الخصلة، قدم علينا بغداد فأخذنا منه كتاب يعقوب القمي ففرقنـا الأوراق بيننـا ومعنا أحمد فسـمعناه ولـم نَرَ إلا خيـراً، وقال يعقوب بن شيبة: محمد بن حميد كثير المناكير، وقال البخاري: في حديثه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الجوزجاني: رديء المذهب غير ثقة، وقال فضلك الـرازي: عندي عن ابن حميد خمسـون ألفاً لا أحدث عنه بحـرف... وقال أبو القاسـم ابن أخي أبي زرعة: سـألت أبـا زرعة عن محمد بن حميد فأومـى بإصبعه إلى فمه، فقلت لـه: كان يكذب؟ فقال برأسـه نعم، فقلت له: كان قد شـاخ لعله كان يعمل عليه ويدلس عليه؟ فقال: لا يا بني كان يتعمـد، وقال أبو نعيم بن عدي: سـمعت أبا حاتم الرازي فـي منزله وعنـده ابن خراش وجماعـة من مشـايخ أهل الري وحفاظهم فذكروا ابن حميد فأجمعوا علـى أنه ضعيف في الحديث جداً وأنه يحـدث بما لم يسـمعه... وقال البيهقـي: كان إمـام الأئمة ـ يعني ابن خزيمة ـ لا يروي عنه، وقال النسائي فيما سـأله عنه حمزة الكناني: محمد بـن حميد ليس بشـيء، قال: فقلت لـه: البتة؟ قـال: نعم، قلت: ما أخرجت له شـيئاً؟ قال: لا... وقال في موضـع آخر: محمد ابن حميد كذاب، وكذا قال ابن وارة، وقال الخليلي: كان حافظاً عالماً بهذا الشـأن رضيه أحمد ويحيـى، وقال البخاري: فيه نظر، فقيل لـه في ذلك، فقال: أكثر على نفسـه، وقال ابن حبـان: ينفرد عن الثقـات بالمقلوبات، وقال أبو علي النيسـابوري: قلت لابن خزيمة: لو حدث الأستاذ عن محمد بن

حميد فإن أحمد قد أحسن الثناء عليه، فقال: إنه لم يعرفه ولو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا»[١].

٧ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس

أخرج ابن حبان:

«أخبرنا أحمد بن عمرو المعدل بواسط، حدثنا أحمد بن سنان القطان، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن ابن عباس قال: (قد رأى محمد ﷺ ربه).

قال أبو حاتم: معنى قول ابن عباس: (قد رأى محمد ﷺ ربه) أراد به بقلبه في الموضع الذي لم يصعده أحد من البشر ارتفاعا في الشرف».

أخرج هذه الرواية ابن حبان[٢]، والحاكم[٣]، وابن خزيمة[٤] من طريق **محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، أبي عبدالله.**

قال ابن حجر: «قال علي بن المديني:... قلت ليحيى: محمد بن عمرو كيف هو؟ قال: تريد العفو أو تشدد؟ قال: لا بل أشدد، قال: ليس هو ممن تريد، وكان يقول: حدثنا أشياخنا أبو سلمة ويحيى بن عبدالرحمٰن بن حاطب، قال يحيى: وسألت مالكاً عنه، فقال: فيه نحو ما قلت لك... وقال إسحاق بن حكيم عن يحيى القطان: محمد بن عمرو رجل صالح، ليس بأحفظ الناس للحديث... وقال ابن أبي خيثمة: سئل ابن معين عن محمد بن عمرو، فقال: ما زال الناس ينقون حديثه، قيل له: وما علة ذلك؟ قال: كان

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ٦٠٨١، ج ٩، ص ١٠٨ ـ ١١١.
(٢) صحيح ابن حبان، الرواية: ٥٧، ج ١، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.
(٣) المستدرك على الصحيحين، الرواية ٢١٨، ج ١، ص ١٣٤.
(٤) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٨٤، ج ٢، ص ٤٩٠.

يحدث مرة عن أبي سلمة بالشـيء من روايته، ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سـلمة عن أبي هريرة. وقال الجوزجاني: ليس بقوي الحديث، ويشتهى حديثه. وقـال أبو حاتم: صالـح الحديث، يكتب حديثه، وهو شـيخ. وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ثقة. وقال ابن عدي: له حديث صالح، وقد حدث عنه جماعة من الثقات، كل واحد يتفرد عنه بنسـخة، ويغرب بعضهم على بعـض، وروى عنه مالك فـي الموطأ، وأرجو أنه لا بـأس به. وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال: يخطئ... روى له البخاري مقروناً بغيره ومسلم في المتابعات... وقال يعقوب بن شيبة: هو وسط، وإلى الضعف ما هو»[١].

٨ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس

قال الحاكم:

«أخبرنا أبو بكر بن إسـحاق الفقيه، أنبأ هشـام بن علي السدوسي، ثنا سهل بن بكار، ثنا هشام بن عبدالله قال:

وأخبرنا الحسـين بن محمد بن زياد، ثنا محمد بن يسـار، ومحمد بن المثنى قـالا: ثنا معاذ ابن هشـام، حدثني أبي، عن قتـادة، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتعجبـون أن يكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسـى، والرؤية لمحمد ﷺ».

أخرج هذه الرواية الحاكم[٢]، والنسائي[٣].

هذه الرواية المنسـوبة إلى ابن عباس لا تثبت عنه ولا يصح نسبتها إليه أبداً وذلك بسبب عنعنة قتادة بن دعامة المدلس الذي لا تقبل روايته

(١) تهذيب التهذيب، ت: ٦٤٧٨، ج ٩، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥.
(٢) المستدرك على الصحيحين، الرواية ٢١٦، ج ١، ص ١٣٣ ـ ١٣٤.
(٣) سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١٥٣٩، ج ٦، ص ٤٧٢.

إذا لم يصرح فيها بالسماع عن شيخه[١]، وقد عنعن قتادة في هذه الرواية عن عكرمة.

٩ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس

قال الحاكم:

«أخبرناه أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه، وأبو الحسن علي بن محمد الشرغاوشوني البخاريان ببخارى قالا: ثنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ، ثنا محمد بن الصباح.

وحدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، ثنا محمد بن الصباح الدولابي، ثنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم، عن الشعبي، وعكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد ﷺ ربه».

أخرج هذه الرواية الحاكم[٢]، وابن خزيمة[٣].

هذه الرواية ضعيفة لورودها من قبل إسماعيل بن زكريا بن مرة الخلقاني، الأسدي، أبي زياد الكوفي الذي ليس بحجة في الرواية.

قال ابن حجر: «قال ابن معين: ليس به بأس. وقال في موضع آخر: صالح الحديث، قيل له أفحجة هو؟ قال: الحجة شيء آخر. وقال أبو الحسن الميموني، عن أحمد: أما الأحاديث المشهورة التي يرويها فهو فيها مقارب الحديث صالح، ولكن ليس ينشرح الصدر له، ليس يعرف، هكذا ـ يريد بالطلب ـ. وعن يحيى بن معين: ضعيف الحديث. وقال

---

(١) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: ٩٢، ص١٠٢ وانظر ص٤٧ من هذا البحث.

(٢) المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٢١٧، ج١، ص١٣٤.

(٣) كتاب التوحيد، الروايات: ٢٧٧ ـ ٢٧٩، ج٢، ص٤٨٥ ـ ٤٨٧.

الدارمي، عن ابن معين: يحيى ـ يعني بن أبي زائدة ـ أحبُّ إليَّ من إسماعيل... وقال الليث بن عبدة، عن ابن معين: ضعيف. وقال أحمد بن ثابت أبو يحيى، عن أحمد بن حنبل: ضعيف... وقال العجلي: كوفي ضعيف الحديث. وقال الآجري، عن أبي داود: ثقة. وقال النسائي في (الجرح والتعديل) ليس بالقوي...»[١].

١٠ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس

قال الحاكم[٢]:

«أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، ثنا إسحاق بن الحسن، ثنا أبو حذيفة، ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: رآه مرتين».

هذه الرواية ضعيفة لا يصح نسبتها إلى حبر هذه الأمة ﵁، لورودها من طريق عنعنة ابن جريج ومن طريق أبي حذيفة الضعيف.

فابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي

«فقيه الحجاز مشهور بالعلم والثبت، كثير الحديث، وصفه النسائي وغيره بالتدليس. قال الدارقطني: شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح»[٣].

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ٤٨٦، ج ١، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين، الرواية ٢١٩، ج ١، ص ١٣٤ وجاءت هذه الرواية أيضاً عند ابن خزيمة في (كتاب التوحيد) من طريق عنعنة ابن جريج، انظر الرواية: ٢٨٦، ج ٢، ص ٤٩١.

(٣) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: ٨٣، ص ٩٥.

وأما أبو حذيفة فهو: موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدي البصري

قال ابن حجر: «... قال الجوزجاني: سمعت أحمد يقول: كان سفيان الذي يروي عنه أبو حذيفة ليس هو سفيان الثوري الذي يحدث عنه الناس. وقال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: قبيصة أثبت منه حديثاً في سفيان، أبو حذيفة شبه لا شيء... وقال ابن محرز عن ابن معين: لم يكن من أهل الكتاب... وقال العجلي: ثقة صدوق، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صدوق معروف بالثوري ولكن كان يصحف... وقال الترمذي: يضعف في الحديث، وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال: يخطئ... وقال عمرو بن علي الفلاس: لا يحدث عنه من يبصر الحديث، وقال ابن خزيمة: لا يحتج به. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال ابن قانع: فيه ضعف، وقال الحاكم أبو عبدالله: كثير الوهم سيئ الحفظ. وقال الساجي: كان يصحف وهو لين...»[١].

وجاءت هذه الرواية عند الطبراني[٢] بسند آخر: «حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي قال: قرأت على أبي قرة الزبيدي أن ابن جريج أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول...».

رواية الطبراني هذه لا تثبت عن ابن عباس وذلك بسبب رواية **ابن جريج عن عطاء.**

قال ابن حجر: «... قال أبو بكر: ورأيت في كتاب علي بن المديني سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقال: ضعيف، قلت ليحيى: أنه يقول: أخبرني، قال: لا شيء كله ضعيف إنما هو كتاب دفعه إليه»[٣].

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ٧٣٣١، ج ١٠، ص ٣٣٠ - ٣٣١.

(٢) المعجم الكبير، الرواية ١١٤٥٥، ج ١١، ص ١٨٩.

(٣) تهذيب التهذيب، ت: ٤٣٤٥، ج ٦، ص ٣٥٥.

وكذلك بسبب رواية موسى بن طارق اليماني أبي قرة الزبيدي.

قال ابن حجر: «... ذكره ابن حبان في (الثقات) وقال: كان ممن جمع وصنف وتفقه وذاكر يغرب... صنف كتاب السنن على الأبواب في مجلد رأيته ولا يقول في حديثه حدثنا إنما يقول ذكر فلان وقد سئل الدارقطني فقال: كانت أصابت كتبه علة فتورع أن يصرح بالأخبار»[١].

من أقوالهم في رواية ابن جريج عن عطـاء وكذلك من أقوالهم في رواية أبـي قرة نـدرك عدم ثبوت نسـبة هـذه الرواية إلـى الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما.

١١ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس

أخرج الطبراني[٢]:

«حدثنا عبيد بن محمد الكشـوري، ثنا عبدالله بن الصباح بن ضمرة قال: قرأنا على مطرف بن مازن عن عمر بن حبيب قال: سـمعت عطاء يقول: إن عبدالله بن عباس قال: لم يَرَ رسـول الله ﷺ ربه بعينيه إنما رآه بقلبه».

هذه الرواية ضعيفة لورودها من قبل مطرف بن مازن.

قال ابن حجر: «قال النسـائي وغيره: ليس بثقة... وقال زكريا السـاجي: يضعف ونسبه هشام بن يوسف إلى الكذب»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ت: ٧٢٩٨، ج١٠، ص٣١٢-٣١٣.

(٢) المعجم الكبير، الرواية: ١١٤٢١، ج١١، ص١٧٩.

(٣) تعجيل المنفعة، ت: ١٠٤٢، ص٤٥١.

١٢ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس

أخرج النسائي[١]:

«أخبرنا الحسين بن منصور قال: حدثنا عبدالله بن نمير ح وأخبرنا محمد بن العلاء قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش، عن زياد بن حصين، عن أبي العالية، عن ابن عباس في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رآه بقلبه. وقال محمد بن العلاء: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رأى محمد ﷺ ربه بقلبه مرتين».

هذه الرواية ضعيفة لورودها من قبل عنعنة الأعمش المدلس.

١٣ ـ رواية منسوبة إلى ابن عباس

قال الإمام مسلم[٢]:

«حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص عن عبدالملك، عن عطاء، عن ابن عباس، قال رآه بقلبه».

هذه الرواية لا حجة فيها لورودها من قبل حفص بن غياث وعنعنة ابن جريج[٣].

حفص بن غياث بن طلق النخعي

قال ابن حجر: «... قال يعقوب: ثقة ثبت إذا حدث من كتابه، ويُتقى بعض حفظه... وقال أبو زرعة: ساء حفظه بعدما استقضي... وقال داود بن رشيد: حفص كثير الغلط... وذكر الأثرم عن أحمد بن حنبل أن حفصاً كان

---

(١) سنن النسائي الكبرى، ١١٥٣٥، ج٦، ص٤٧٢.

(٢) صحيح مسلم، الرواية: ١٧٦، ص١٢٧.

(٣) انظر ص١٨٤ من هذا البحث.

يدلس... وقال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا، كثير الحديث، يدلس. وقال أبو عبيد الآجري، عن أبي داود: كان حفص بأخرة دخله نسيان»[١].

ليس بعد حكم المنهج الصائب العادل قول يرجع إليه في ترجيح الأقوال المنسوبة إلى سلف هذه الأمة، فها هو منهج الأمة الإسلامية يظهر ضعف جميع الروايات التي نَسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما القول برؤية الرسول ﷺ لربه جل وعلا.

وأما ما قاله ابن خزيمة: «فقد ثبت عن ابن عباس إثباته أن النبي ﷺ قد رأى ربه، وبيقين يعلم كل عالم أن هذا من الجنس الذي لا يدرك بالعقول، والآراء والجنان والظنون، ولا يدرك مثل هذا العلم إلا من طريق النبوة، إما بكتاب أو بقول نبي مصطفى...»[٢].

فهو قول ينقض آخره أوله. إذ ليس في كتاب الله تعالى ولا في سُنَّة رسوله الكريم ﷺ المقطوع بثبوتها ما يثبت القول المنسوب إلى الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما.

والمنهج الذي يدعو إليه ابن خزيمة وغيره من علماء الإسلام يضعف ـ بالأدلة المنقولة عنهم ـ هذه الآراء المدعية للرؤية المنسوبة إلى ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم. والحمد لله رب العالمين.

١٤ ـ رواية منسوبة إلى الحسن البصري

قال عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري[٣]:

«حدثنا محمد بن إسماعيل قال: ثنا عبد الله بن عمر قال: ثنا

---

(١) تهذيب التهذيب، ت: ١٥٠٤، ج ٢، ص ٣٧٣ ـ ٣٧٥.

(٢) كتاب التوحيد، ج ٢، ص ٥٥٩.

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان، ج ١، ص ١٢٩.

عبدالرحمٰن بن المبارك بن فضالة عن أبيه قال: كان الحسن يحلف بالله أن محمداً ﷺ قد رأى ربه تبارك وتعالى».

هذه الرواية ضعيفة ولا يصح نسبتها إلى الإمام الحسن البصري وذلك لورودها من قبل مبارك بن فضالة المدلس الذي لم يصرح في هذه الرواية بالتحديث عن شيخه، وقد سبق ذكر أقوال علماء الجرح في المبارك بن فضالة في صفحة ٩٠ من هذا البحث.

ثالثاً: تناقض آراء المثبتين للرؤية في فهم قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾

قال ابن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: «وذلك تعريض بانتفاء الإلهية عن الأصنام التي هي أجسام محدودة محصورة متحيزة، فكونها مدركة بالأبصار من سمات المحدثات لا يليق بالإلهيَّة **ولو كانت آلهة لكانت محتجبة عن الأبصار**»[1].

من هذا القول نفهم أن الألوهية موجبة حجب الأبصار عن الذات العلية. والألوهية لا تجري عليها أحوال البشر فتغير من صفاتها الذاتية، فما لا يجوز وصفها به في الدنيا فكذلك لا يجور وصفها به في الآخرة.

وأوضح ابن عاشور حقيقة الإدراك بقوله: «والإدراك حقيقته الوصول إلى المطلوب. ويطلق مجازاً على شعور الحاسة بالمحسوس أو العقل بالمعقول. يقال: أدرك بصري وأدرك عقلي تشبيهاً لآلة العلم بشخص أو فرس وصل إلى مطلوبه تشبيه المعقول بالمحسوس»[2].

---

(١) التحرير والتنوير، ج٦، ص ٢٥٠.

(٢) المرجع السابق، ج٦، ص٢٥١.

فمن هذين النصين نعرف حقيقتين يقر بهما النافون والمثبتون للرؤية:

- الألوهية والكبرياء تحجب الأبصار عن الذات العلية[١].
- حقيقة الإدراك الوصول إلى المطلوب.

وبعد هذا الإقرار من قبل المثبتين للرؤية أخذت الأفهام في الترويج لفكرة رؤية الله ﷻ المزعومة على حساب التنزيه ومقتضيات اللغة العربية.

ولم يمض على ابن عاشور طويل من الوقت حتى أخذ في الخلط بين الحق الذي أقر به والباطل الذي عابه على عُبّاد الأصنام، حيث قال:

«والمقصود من هذا بيان مخالفة خصوصية الإله الحق عن خصوصيات آلهتهم في هذا العالم، فإن الله لا يُرى وأصنامهم تُرى، وتلك الخصوصية مناسبة لعظمته تعالى، فإن عدم إحاطة الأبصار بالشيء يكون من عظمته فلا تطيقه الأبصار، فعموم النكرة في سياق النفي يدل على انتفاء أن يدركه شيء من أبصار المبصرين في الدنيا كما هو السياق»[٢].

ومع إعادته لخصائص التقديس، إلا أنه أخذ يتراجع عن أقواله:

- فقد فسر إدراك الأبصار هنا بالإحاطة، ولكنه فسره سابقاً بالوصول إلى المطلوب.
- وتحديده لكلمة «الدنيا» هنا فيه إشعار بأن صفات الألوهية التي تقتضي حجب الأبصار عن رؤية الباري جل وعلا تجري على خصوصياتها تقلبات الزمن، والعياذ بالله.

---

(١) راجع أقوال المثبتين للرؤية عند شرحهم للرواية التي فيها «... وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن» في ص١٥٩ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) التحرير والتنوير، ج٦، ص٢٥١.

وهذه الأقوال التي نقلناها هنا عن ابن عاشـــور تعطي مثالاً واحداً من أمثلة عديــدة لتناقضات معتقدي رؤية الله ﷻ عند تفســيرهم لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾

وإذا أخذنا الجانب اللغوي لمعنى كلمة «تدركــه» من كتاباتهم، وبحثنا عن فهمهم وتطبيقاتهم لها لوجدنا العجب العجاب.

فقــد حــاول الإمــام الــرازي[1] جاهــداً توجيه معنــى قولــه تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ﴾ لتتفق مع ما ذهب إليــه هو وغيره من إثبات رؤية الله ﷻ، حيث قال: «المرئــي إذا كان له حــد ونهاية وأدركه البصــر بجميع حدوده وجوانبه ونهاياته، صار كأن ذلك الإبصار أحاط به فتسمى هذه الرؤية إدراكاً، أما إذا لم يحط البصر بجوانب المرئي لم تسم تلك الرؤية إدراكاً. فالحاصل أن الرؤيــة جنس تحتها نوعــان: رؤية مع الإحاطة، ورؤيــة لا مع الإحاطة. والرؤية مع الإحاطة هي المسماة بالإدراك فنفي الإدراك يفيد نفي نوع واحد من نوعــي الرؤية، ونفي النــوع لا يوجب نفي الجنس، فلــم يلزم من نفي الإدراك عن الله تعالى نفي الرؤية عن الله تعالى»[2].

وقال الإمام الرازي قبل هذه الفقرة:

---

(١) قال الأســتاذ محمد رشــيد رضا: «اعلم أن الفخــر الــرازي كان إمام نظــار المتكلمين والأصوليين في عصره، وأن علماء النظر اعترفوا له بهذه الإمامة من بعده، ولكنه كان من أقلهــم حظاً من علم السُــنَّة وآثــار الصحابــة والتابعين، وأئمة الســلف من المفســرين والمحدثين، بل وصفه الحافظ الذهبي إمام علم الرجال في عصره بالجهل بالحديث، فلم يجد التاج السبكي ما يدافع به عنه لأنه من أئمة الأشــعرية الشافعية إلا الاعتراف بأنه لم يشــتغل بهذا العلم وليس من أهله فلا معنــى للطعن عليه بجهله ولا بذكــره في رجاله المجروحين ولا العدول...» (تفسير المنار، ج ١١، ص ٣٧٦).

(٢) تفسير الرازي، ج ١٣، ص ١٠٤. ونقلنا عن الإمام الرازي أقوالًا أخرى تنسف ما سطره هنا، انظر ص ١٩٩ من هذا البحث.

«لا نسلم أن إدراك البصر عبارة عن الرؤية والدليل عليه: أن لفظ الإدراك في أصل اللغة عبارة عن اللحوق والوصول. قال تعالى: ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ أي لملحقون، وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾ أي لحقه، ويقال: أدرك فلان فلاناً، وأدرك الغلام أي بلغ الحلم، وأدركت الثمرة أي نضجت. فثبت أن الإدراك هو الوصول إلى الشيء»[1].

فبعد أن قال: «لا نسلم أن إدراك البصر عبارة عن الرؤية»، نجده يناقض نفسه حين قال: «والرؤية مع الإحاطة هي المسماة بالإدراك».

وبعد أن حدد الإدراك بالرؤية مع الإحاطة نجده يناقض هذا المفهوم ويثبت «أن الإدراك هو الوصول إلى الشيء».

وتفسير إدراك البصر بالإحاطة لا تقره لغة العرب وإن تحمس لهذا المعنى كثير من المفسرين وشراح الأحاديث، وكل الذين ذهبوا إلى هذا التفسير اعتمدوا على روايات ضعيفة منسوبة إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما تبيّن[2].

وأما تفسير إدراك البصر برؤية الأبصار للشيء فهو الصحيح الثابت في لغة العرب الذي قالت به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[3] وتناقلته كتب اللغة قاطبة.

والحافظ ابن حجر ـ على رغم ادعائه ثبوت أدلة رؤية الله تبارك وتعالى ـ إلا أنه وقف وقفة يشكر عليها حينما رد معنى كلمة الإدراك إلى قواعد اللغة واستعمالاتها في لسان العرب، حين قال:

---

(١) تفسير الرازي، ج١٣، ص١٠٤.

(٢) انظر الروايات بداية من ص١٧٣ من هذا البحث.

(٣) انظر الرواية في ص١٦٥ من هذا البحث.

«واستدل القرطبي في «المفهم» على أن الإدراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّآ﴾ وهو استدلال عجيب لأن متعلق الإدراك في آية الأنعام البصر، فلما نفي كان ظاهره نفي الرؤية، بخلاف الإدراك الذي في قصة موسى، ولولا وجود الأخبار بثبوت[1] الرؤية ما ساغ العدول عن الظاهر»[2].

وقد حاول الإمام الرازي تجاهل تفسير أم المؤمنين عائشة ﵂ بقوله: «وأما قوله إن عائشة ﵂ تمسكت بهذه الآية في نفي الرؤية فنقول: معرفة مفردات اللغة إنما تكتسب من علماء اللغة، فأما كيفية الاستدلال بالدليل فلا يرجع فيه إلى التقليد»[3].

أولاً: الذي ندعو إليه هو ما أقر به الرازي هنا من أن التقليد لا أساس له عند الاستدلال، فأقوال الناس لا بد لها من أن ترد إلى الثابت الصحيح من الأدلة.

ثانياً: من المعلوم قطعاً، وكما تشهد به كتب اللغة العربية، أن مادة كتب مفردات اللغة العربية أصلها من أفواه العرب الأقحاح من الصحابة الكرام وغيرهم من سكان الجزيرة العربية. وأم المؤمنين عائشة ﵂ من أساطين اللغة وقد تربت في بيت الفصاحة ومعدن اللسان وينبوع البلاغة، فإذا لم تكن هي ﵂ مصدر اللغة فممن نأخذ اللغة العربية إذن؟

---

(١) لا لم تثبت أدلة الرؤية، والدليل ما نقله ابن حجر نفسه من تضعيف لرجال أسانيد روايات الرؤية، وما نقله هو بنفسه من أقوال مضطربة في شرحه لرواية الصورة كما بيّنا في ص٢١٤ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) فتح الباري، ج٩، ص٥٨٩.

(٣) تفسير الرازي، ج١٣، ص١٠٥.

ثالثاً: أن علماء اللغة الذين يلجأ إليهم الإمام الرازي هم أنفسهم من فسر إدراك الأبصار بالرؤية البصرية.

قال ابن منظور: «درك: الدرك: اللحاق، وقد أدركه... وأدركته ببصري أي رأيته...»[١].

وقال الجوهري: «الإدراك: اللحوق. يقال: مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه. وأدركته ببصري، أي رأيته»[٢].

وقال الراغب: «والرؤية إدراك المرئي»[٣].

وجاء في المعجم الوسيط: «أدرك الشيء: بلغ وقته... و ـ الشيء ببصره: رآه. و ـ المعنى بعقله: فهمه»[٤].

وقال أحد شراح الحديث وهو صاحب (عون المعبود): «(لم ينظر الله إليه يوم القيامة) النظر حقيقة في إدراك العين للمرئي وهو هنا مجاز عن الرحمة أي لا يرحمه الله»[٥].

وقال أحد الفقهاء وهو محمد بن علي بن الطيب البصري: «أنه لا فرق بين قول القائل (افعل) وبين قوله: (أريد منك أن تفعل). يفهم أهل اللغة من أحدهما ما يفهمونه من الآخر. ويستعمل أحدهما مكان الآخر. فجرى مجرى إدراك البصر ورؤية البصر، في أن المفهوم من أحدهما هو المفهوم الآخر»[٦].

وقال فقيه آخر وهو ابن رشد القرطبي: «... وعلم مقدار ذلك من منتهى رؤية

---

(١) لسان العرب، ج ٤، ص ٣٣٤.
(٢) الصحاح ـ تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٤، ص ١٥٨٢.
(٣) المفردات في غريب القرآن، ص ١٨٩.
(٤) المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٨١.
(٥) عون المعبود، ج ١١، ص ١٤١.
(٦) المعتمد في أصول الفقه، ج ١، ص ٦٩.

العين الصحيحة، فأعطاه قدر ذلـك من الدية. ويختبر صدقه في مسـافة إدراك العين العليلة والصحيحة بأن يختبر ذلك منه مرارا شتى في مواضع مختلفة»[١].

وأهل الهندسة استعملوا إدراك البصر بمعنى الرؤية، قال صديق بن حسن القنوجي: «إدراك البصر يكون بمخروط شعاعي رأسه يقطعه الباصر، وقاعدته المرئي»[٢].

وأهل الطب استخدموا إدراك الأبصار بمعنى النظر والرؤية، قال ابن القيم:

«... كما يرتفع من الأرض إلى الجو بخاران: أحدهما حار يابس، والآخر حار رطب، فينعقدان سـحاباً متراكبـاً، ويمنعان أبصارنا من إدراك السـماء فكذلك يرتفع من قعر المعدة إلى منتهاها مثل ذلك، فيمنعان النظر»[٣].

فـإدراك البصر للمرئي عند علماء اللغة العربية، وحسـب اسـتعمالات الفقهاء وأهل العلوم الهندسـية والطب، هو رؤيته للمرئي. ولم يأت عندهم معنى إدراك الأبصار بالإحاطة.

والذين فسـروا الإدراك بـ«الرؤية على نعت الإحاطة بجوانب المرئي»[٤]،[٥]

---

(١) بداية المجتهد، ج ٢، ص ٦٦٧.

(٢) أبجد العلوم، باب الميم، ص ٥٢٣.

(٣) الطب النبوي، ص ٨٥.

(٤) تفسير الألوسي، ج ٤، ص ٢٣١.

نص قول الألوسي: «... الإدراك ليس هو الرؤية المطلقة وإن اختاره ـ على ما نقله الآمدي ـ أبو الحسـن الأشـعري وإنما هو الرؤية على نعـت الإحاطة بجوانب المرئي كما فسـره ابن عباس رضي الله عنهما ...».

(٥) تفسير الثعالبي، ج ١، ص ٥٠٣.

نص قول الثعالبي: «والرؤية لا تفتقر إلى أن يحيط الرائي بالمرئي ويبلغ غايته. وعلى هذا التأويل يترتب العكس في قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ ويحسن معناه. ونحو هذا روي عن ابن عباس وقتادة وعطية العوفي أنهم فرقوا بين الرؤية والإدراك».

وجاء نحو هذا القول عند أبي حيان الأندلسي (البحر المحيط، ج ٤، ص ١٩٨).

قد اعتمدوا على رواية ضعيفة منسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما من طريق عطية العوفي المدلس الضعيف[١].

وقد اعترف الشوكاني بضعف عطية العوفي[٢] ولكنه مع هذا اعتمد على روايته التي نسبها إلى ابن عباس حين قال: «... وإدراك الشيء عبارة عن الإحاطة به... فالمنفي هو هذا الإدراك لا مجرد الرؤية»[٣].

من هذه النصوص ندرك أن الذين ذهبوا إلى تفسير ﴿تُدۡرِكُهُ﴾ بالإحاطة قد خالفوا ما ثبت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وخالفوا علماء اللغة، واتبعوا الضعيف من الروايات. فكان من نتائج ذلك أن أتوا بالاحتمالات والتخمينات في فهم كلام الله تعالى وربط صفات الباري تبارك وتعالى بالدنيا والآخرة.

وجاء عند أبي السعود حمل إدراك الأبصار على وصول البصر إلى المرئي والإحاطة به، مباينا في هذا المعنى ما ذهب إليه الرازي، والألوسي، والشوكاني، والنسفي[٤]، والثعالبي[٥]، والبروسوي[٦]، الذين حصروا الإدراك في الإحاطة، فقد قال

---

(١) انظر ما قاله علماء الجرح في عطية العوفي في ص٩١ من هذا البحث.

(٢) قال الشوكاني: «وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف» (فتح القدير، ج٢، ص٢٠٩).

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص٢٠٨ - ٢٠٩.

(٤) قال النسفي: «على أن مورد الآية وهو التمدح يوجب ثبوت الرؤية إذ نفي إدراك ما تستحيل رؤيته لا تمدح فيه لأن كل ما لا يرى لا يدرك وإنما التمدح بنفي الإدراك مع تحقق الرؤية إذ انتفاؤه مع تحقق الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود عن الذات فكانت الآية حجة لنا عليهم». (تفسير النسفي، ج٢، ص٢٧).

(٥) قال الثعالبي: «وأيضاً فإنا نفرق بين معنى الإدراك ومعنى الرؤية. ونقول: إنه عز وجل تراه الأبصار ولا تدركه. وذلك أن الإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء والوصول إلى أعماقه وحوزه من جميع جهاته». (تفسير الثعالبي، ج١، ص٥٠٣).

(٦) قال إسماعيل حقي البروسوي: «اعلم أن الإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا إدراك لأنه يصح أن يقال رآه وما أدركه». (روح البيان، ج٣، ص٧٧).

أبو السعود: «وإدراك الشيء عبارة عن الوصول إليه والإحاطة به أي لا تصل إليه الأبصار ولا تحيط به كما قال سعيد بن المسيب»[١].

ولم يكتف مثبتو رؤية الله ﷻ بحمل قوله تعالى: ﴿تُدۡرِكُهُ﴾ على معنى لا أصل له من اللغة، بل أخذوا في التفصيل وربط صفات الله بالدنيا والآخرة.

قال البيضاوي: «إذ ليس الإدراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاماً في الأوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات، ولا في الأشخاص فإنه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع أن النفي لا يوجب الامتناع»[٢].

وقال الثعالبي: «... الآية مخصوصة في الدنيا، ورؤية الآخرة ثابتة[٣] بأخبارها»[٤].

وقال أبو السعود: «وقد روي عن ابن عباس ومقاتل رضي الله عنهم: لا تدركه الأبصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة»[٥].

جميع روايات الرؤية المزعومة المنسوبة إلى ابن عباس وغيره من الصحابة ضعيفة لا حجة فيها أبداً. فكان من الواجب على أبي السعود وغيره من المفسرين عرض الروايات الواردة إليهم على ميزان الأمة الذي لا يحيد لسانه قبل نسبة الضعيف من الأقوال إلى سلف هذه الأمة الكريمة.

وقال القرطبي: «فأما ما استدلوا به من قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ فإنما هو في الدنيا»[٦].

---

(١) تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ٤٢٤.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٣١٥.

(٣) لا لم تثبت أي رواية تؤيد ما ذهب إليه مثبتو الرؤية, والحمد لله رب العالمين.

(٤) تفسير الثعالبي، ج ١، ص ٥٠٢.

(٥) تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ٤٢٤.

(٦) تفسير القرطبي، ج ١٩، ص ٧١.

هذه الأقوال التي سطرها البيضاوي، والثعالبي، وأبو السعود، والقرطبي ترد على من فسر قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ بلا تحيط به الأبصار، وتثبت المعنى الصحيح الذي اعتمده النافون للرؤية المفسرون لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ بلا تراه الأبصار.

ولكن بسبب اتباع مثبتي رؤية الله ﷻ للروايات الضعيفة المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما جعلهم يخصصون رؤية الله ﷻ في الآخرة دون الدنيا.

وزاد السمرقندي أقوال البيضاوي وغيره إيضاحاً حين قال: «ثم عظم نفسه فقال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ قال مقاتل: يعني لا يراه الخلق في الدنيا»[١].

وقال أيضاً: «وقال أبو العالية: لا تدركه الأبصار في الدنيا، وتدركه أبصار المؤمنين في الآخرة»[٢].

قطعاً لا يقصد أبو العالية بقوله: «وتدركه أبصار المؤمنين في الآخرة» معنى «الإحاطة بالشيء والوصول إلى أعماقه وحوزه من جميع جهاته»[٣]، ولكنه يقصد الرؤية البصرية. ويتضح هذا المعنى بما ورد في تفسير الجلالين: «﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾: أي لا تراه، وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة، لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾»[٤].

وقال الألوسي: «لكن لا نسلم عمومه في الأحوال والأوقات، أي لا نسلم أنها دائمة، لجواز أن يكون المراد نفي الرؤية في الدنيا كما يروى تقييده بذلك عن الحسن وغيره»[٥].

---

(١) تفسير السمرقندي، ج ١، ص ٥٠٥.
(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ٥٠٥.
(٣) تفسير الثعالبي، ج ١، ص ٥٠٣.
(٤) تفسير الجلالين، ص ١٤١.
(٥) تفسير الألوسي، ج ٤، ص ٢٣١.

ولقد تبين أن جميع الروايات المنسوبة إلى الحسن البصري وغيره ضعيفة[1]، فتخصيص نفي رؤية الله ﷻ في الدنيا دون الآخرة من التخمينات والتقديرات التي أبطلها قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾.

وشارك الإمام الرازي غيره في بيان المعنى اللغوي لإدراك الأبصار حين قال في تفسير سورة النور: «الإدراك البصري لا يحصل إلا للشيء الذي في الجهات، ثم إنه غير متصرف في كل الجهات بل لا يتناول إلا المقابل أو ما هو في حكم المقابل...»[2].

وقال في تفسير سورة القمر: «... نقول: هذا مما يؤيد قول ابن عباس فإنه نقل عنه أنه قال: المراد من الطمس الحجب عن الإدراك، فما جعل على بصرهم شيء غير أنهم دخلوا ولم يروا هناك شيئاً فكانوا كالمطموسين...»[3].

وقال في تفسير سورة الأعراف: «... قال أصحابنا: إنهم يرون الإنس لأنه تعالى خلق في عيونهم إدراكاً، والإنس لا يرونهم لأنه تعالى لم يخلق هذا الإدراك في عيون الإنس»[4].

وقال نووي الجاوي: «والرؤية متأخرة عن النظر، لأنه تقليب الحدقة السليمة جهة المرئي التماساً لرؤيته، **والرؤية الإدراك بالباصرة بعد النظر**»[5].

---

(١) راجع الروايات في ص ١٧٠ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) تفسير الرازي، ج ٢٣، ص ١٩٨.

(٣) المرجع السابق، ج ٢٩، ص ٥٤.

(٤) المرجع السابق، ج ١٤، ص ٤٥.

(٥) مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد، ج ١، ص ٣٩٦، ونحو هذا القول عند الألوسي (انظر تفسير الألوسي، ج ٥، ص ٤٤).

هذه الأقوال التي جاءت على ألسنة المفسرين فيها الاعتراف الصريح بأن إدراك الأبصار معناه رؤيتها للشيء وليس الإحاطة به.

وأما تحديد نفي رؤية الله ﷻ في الدنيا وإثباتها في الآخرة فلم يأت عليه دليل صحيح سوى روايات ضعيفة لم يحفل بها منهج الأمة الإسلامية كما تبين[١].

رابعاً: قراءة في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾

وكرر المثبتون للرؤية قولهم بأن الله ﷻ يُرى في الآخرة دون الدنيا عند تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾.

فقد قال الشوكاني: «﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ يفيد أنه لا يراه هذا الوقت الذي طلب رؤيته فيه، أو أنه لا يرى ما دام الرائي حياً في دار الدنيا»[٢].

وقال نووي الجاوي: «﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ أي لن تقدر أن تراني في الدنيا يا موسى»[٣].

وقال أيضاً: «أي تنزيهاً لك عن أن ترى في الدنيا»[٤].

وقال القرطبي: «﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ أي في الدنيا»[٥].

وقال السمرقندي: «﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ يعني أنك لن تراني في الدنيا»[٦].

---

(١) انظر الروايات في ص١٧٣ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) فتح القدير، ج٢، ص٣٤٥.

(٣) مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد، ج١، ص٣٩٦.

(٤) المرجع السابق، ج١، ص٣٩٦.

(٥) تفسير القرطبي، ج٧، ص١٧٧.

(٦) تفسير السمرقندي، ج١، ص٥٦٧.

وهذا الفهم الذي سطره مثبتو رؤية الله ﷻ هنا قد جاء إليهم من قبل رواية ضعيفة[1] وإلا فإن قوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ يفيد نفياً مؤبداً لا يحده زمان، وقد اعترف الإمام ابن كثير وابن عطية بهذا المعنى ولكنهما عدلا عنه وأخذا بالروايات الضعيفة التي اعتبراها متواترة.

فقد قال الإمام ابن كثير: «**وقد أشكل حرف لن ههنا على كثير من العلماء لأنها موضوعة لنفي التأبيد**، فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة، وهذا أضعف الأقوال، لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة كما سنوردها عند قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾... وقيل: إنها لنفي التأبيد في الدنيا جمعاً بين هذه الآية وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الآخرة...»[2].

وقال ابن عطية كما نقل عنه الثعالبي: «**(لَن) تنفي الفعل المستقبل، ولو بقينا مع هذا النفي بمجرده، لقضينا أنه لا يراه موسى أبداً، ولا في الآخرة**، لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر؛ أن أهل الإيمان يرون الله يوم القيامة»[3].

فكل الروايات التي أشار إليها الإمام ابن كثير وابن عطية هنا ضعيفة لا يجوز الاحتجاج بها في مجالات العقيدة أبداً.

والسؤال الذي يُطرح هنا هو: لماذا سأل رسول الله موسى عليه السلام ربه أن يريه النظر إليه؟

---

(١) جاء عند الإمام الطبري رواية من طريق أبي بكر الهذلي الضعيف (انظر ص١٣٦ من هذا البحث) والتي جاء فيها «... وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إليّ في الدنيا...». (تفسير الطبري، ج٩، ص٤٩ - ٥٠).

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص٢١٧.

(٣) تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان)، ج ٢، ص٤٩.

فالنافون للرؤية قد أجمعوا على أن سؤال موسى عليه السلام هو لأجل ردع قومه عن تكرار طلب رؤية الله؛ فعدم رؤية موسى عليه السلام لله جل وعلا فيه الدلالة البينة على أن غيره عليه السلام لا يرون الله تعالى. وقد بيّن سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ـ حفظه الله ورعاه ـ في كتابه (الحق الدامغ)[1] هذا المعنى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾.

ومن المقطوع به عند المسلمين كافة أن رسل الله تعالى هم أكمل البشر علماً بصفات الله تعالى، وهم عليهم السلام أعرف الخلق بما يجوز عليه سبحانه وما لا يجوز عليه جل وعلا. فسؤال المستحيل لا يجوز لهم اعتقاده ولا الدعوة إليه أبداً، ولكن اقتضت وسائل الدعوة وطرق أبواب الإقناع استعمال أساليب لأجل ردع المتعنتين الذين لا يصغون لدليل ولا يُسلمون للحجج والبراهين.

فكما أن أبا الأنبياء عليه السلام قال وهو يحاج قومه عند إثباته لوحدانية الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ فكذلك سار على دربه موسى عليه السلام لأجل تنزيه الله عن رؤية الأبصار له حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾.

وأما المثبتون للرؤية فقد عبّروا عن سبب السؤال بما يأتي:

قال القرطبي: «سأل النظر إليه؛ واشتاق إلى رؤيته لما أسمعه كلامه»[2].

وقال الثعالبي: «والمعنى أنه لما كلمه الله عز وجل وخصه بهذه المرتبة طمحت همته إلى رتبة الرؤية، وتشوق إلى ذلك، فسأل ربه الرؤية»[3].

---

(١) الحق الدامغ، ص ٨٥ ـ ٨٨.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٧، ص ١٧٧.

(٣) تفسير الثعالبي(الجواهر الحسان)، ج ٢، ص ٤٩.

وقال النسفي: «فلما سمع كلامه طمع في رؤيته لغلبة شوقه فسأل الرؤية»[١].

وقال إسماعيل حقي البروسوي: «ولما سمع موسى كلام ربه غلب عليه الشوق إلى رؤيته»[٢].

وقال ابن عاشور: «وسؤال موسى رؤية الله تعالى تطلع إلى زيادة المعرفة بالجلال الإلهي، لأنه لما كانت المواعدة تتضمن الملاقاة. وكانت الملاقاة تعتمد رؤية الذات وسماع الحديث، وحصل لموسى أحد ركني الملاقاة وهو التكليم، أطمعه ذلك في الركن الثاني وهو المشاهدة»[٣].

فالسبب الذي ذكره مثبتو رؤية الله ﷻ كما يظهر من أقوالهم هو الشوق والطمع في الرؤية بعد حصول الكلام. وهذا السبب الذي ذكره المثبتون للرؤية لا دليل عليه سوى التخمين ورواية ضعيفة أخرجها الإمام الطبري في تفسيره.

قال الإمام الطبري:

«ما حدثني به موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: إن موسى عليه السلام لما كلمه ربه أحب أن ينظر إليه، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾ فحف حول الجبل[٤]، وحف حول الملائكة بنار، وحف حول النار بملائكة، وحف حول الملائكة بنار، ثم تجلى ربه للجبل»[٥].

---

(١) تفسير النسفي، ج ٢، ص ٧٥.

(٢) روح البيان، ج ٣، ص ٢٣١.

(٣) التحرير والتنوير، ج ٨، ص ٢٧٤.

(٤) جاء في هامش الصفحة التي ننقل منها هذه الرواية: «كذا في المخطوطة رقم ١٠٠ بدار الكتب. والذي في عرائس المجالس للثعلبي من رواية السدي: فحف حول الجبل بالملائكة».

(٥) تفسير الطبري، ج ٩، ٤٩.

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب أسباط بن نصر[١]، وهي ليست مرفوعة ولا حتى موقوفة. فمن أين جاء بها السدي؟!

وبهذا يتبيّن ضعف قول من جعل سبب السؤال هو شوق موسى عليه السلام لرؤية الله تعالى.

ولخص ابن عاشور أقوال المثبتين للرؤية بقوله: «(ولن) **يستعمل لتأبيد النفي ولتأكيد النفي في المستقبل**، وهما متقاربان، وإنما يتعلق ذلك كله بهذه الحياة المعبر عنها بالأبد، فنفت (لَن) **رؤية موسى ربه نفياً لا طمع بعده للسائل في الإلحاح والمراجعة بحيث يعلم أن طلبته متعذرة الحصول**، فلا دلالة في هذا النفي على استمراره في الدار الآخرة»[٢].

وبما أن كلمة لن تستعمل «لتأبيد النفي ولتأكيد النفي في المستقبل» فما هو الدليل على عدم استمرار هذا النفي في الدار الآخرة؟

لقد بيّن لنا منهج الأمة الإسلامية ضعف جميع الروايات التي حددت رؤية الله تعالى في الآخرة، وبهذا يتبين أن رؤية العباد لله تعالى متعذرة الحصول ولا طمع لسائل فيها بعد قول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ وقوله جل وعلا لنبيه موسى عليه السلام: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾.

خامساً: الرواية التي جاء فيها «وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»

استعان المثبتون في تحديد رؤية الله تعالى في الآخرة دون الدنيا بما رُوي عن رسول الله ﷺ: «وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»، وبما رُوي أيضاً: «إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت».

---

(١) انظر الهامش ٢ في ص٢٥ من هذا البحث.

(٢) التحرير والتنوير، ج٨، ص٢٧٥.

وقد وردت هذه الكلمات في روايات ذكرت المسيح الدجال ووصفه وأعماله وعناصر دعوته. ولكن عند دراسة أسانيد هذه الروايات ندرك ضعفها وعدم صلاحيتها للاحتجاج بها في إثبات رؤية الله ﷻ.

١ ـ قال النسائي:

«أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أنا بقية بن الوليد قال: ثنا بحير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود أن جنادة بن أبي أمية حدثهم عن عبادة بن الصامت، عن رسول الله ﷺ قال: (إني حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خفت أن لا تعقلوه، هو قصير فجج جعد أعور مطموس عين اليسرى ليس بناتئة ولا حجراء فإن التبس عليكم فاعلموا أن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا».

هذه الرواية المنسوبة إلى عبادة بن الصامت ؓ جاءت عند النسائي[١]، والإمام أحمد[٢]، والطبراني[٣].

وهي من هذا الطريق ضعيفة وذلك بسبب بقية بن الوليد المدلس تدليس التسوية. قال أحمد محمد شاكر: «... منها تدليس التسوية، وهو أن يسقط غير شيخه لضعفه أو صغره، فيصير الحديث ثقة عن ثقة، فيحكم له بالصحة، وفيه تغرير شديد، وممن اشتهر بذلك: بقية بن الوليد،... وهذا التدليس أفحش أنواع التدليس مطلقاً وشرها»[٤].

وعند النظر في سند هذه الرواية نجد بقية بن الوليد يرويها كالآتي: «... حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود...».

---

(١) سنن النسائي الكبرى، الرواية: ٧٧٦٤، ج ٤، ص٤١٩.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الرواية: ٢٣١٤٤، ص١٦٨٧.

(٣) مسند الشاميين، الرواية: ١١٧٥، ج ٢، ص ١٨٥.

(٤) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، هامش ص٤٦.

وبما أن بقية بن الوليد المدلس تدليس التسوية لم يصرح بالسماع في جميع الطبقات لهذا يحكم على هذه الرواية المنسوبة إلى عبادة بن الصامت بالضعف حسب منهج الأمة الذي لا يحابي أحداً.

٢ ـ وأخرج ابن ماجه[١] نحو رواية النسائي بسند آخر من طريق أبي أمامة الباهلي

«حدثنا علي بن محمد، ثنا عبدالرحمٰن المحاربي، عن إسماعيل بن رافع أبي رافع، عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حَدَّثناه عن الدجال، وحذرناه فكان من قوله... ولا ترون ربكم حتى تموتوا...».

هذه الرواية ضعيفة وذلك لورودها من قبل إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري أبي رافع.

قال ابن حجر: «... قال عمرو بن علي: منكر الحديث، في حديثه ضعف، لم أسمع يحيى ولا عبدالرحمٰن حدثا عنه بشيء قط. وقال أحمد: ضعيف. وقال في رواية عنه: منكر الحديث. وقال ابن معين: ضعيف. وقال في رواية الدوري عنه: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: منكر الحديث... وقال النسائي: متروك الحديث، وقال مرة: ضعيف، ومرة: ليس بشيء، ومرة: ليس بثقة. وقال ابن خراش، والدارقطني: متروك... وقال العجلي: ضعيف الحديث. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم. وقال علي بن الجنيد: متروك. وذكره يعقوب بن سفيان في باب مَنْ يُرغب في الرواية عنهم. وقال البزار: ليس بثقة ولا حجة. وضعفه أيضاً أبو حاتم، والعقيلي...»[٢].

---

(١) سنن ابن ماجه، الرواية: ٤٠٧٧، ج ٢، ص ١٣٥٩ - ١٣٦٣.

(٢) تهذيب التهذيب، ت: ٤٨٣، ج ١، ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

٣ ـ وجاء نحو هذه الرواية أيضاً عند ابن خزيمة[١] والحاكم[٢]

قال ابن خزيمة: «حدثنا أحمد بن عبدالرحمٰن بن وهب، قال: ثنا عمي، قال: أخبرني يونس، ابن يزيد، عن عطاء الخرساني، عن يحيى بن أبي عمرو، الشيباني، يحدث عن عمرو الحضرمي، من أهل حمص عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً، وكان أكثر خطبته ذكر الدجال...».

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب أحمد بن عبدالرحمٰن بن وهب القرشي.

قال ابن حجر: «أكثر عن عمه، وروى عن: الشافعي... وعنه: مسلم، وابن خزيمة... وقال ابن أبي حاتم: عن أبي زرعة: أدركناه ولم نكتب عنه... وقال ابن عدي: رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه، ومن كتب عنه من الغرباء لا يمتنعون من الرواية عنه... وقال ابن عدي: ومن ضعَّفه أَنكر عليه أحاديث وكثرة روايته عن عمه... وقال أبو سعيد بن

---

(١) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٧٠، ج ٢، ص ٤٥٩ - ٤٦٠.
مهد ابن خزيمة لهذه الرواية بقوله: «فاسمعوا الآن خبراً ثابتاً صحيحاً من جهة النقل يدل على أن المؤمنين يرون خالقهم ـ جل ثناؤه، بعد الموت، وأنهم لا يرونه قبل الممات، ولو كان معنى قوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ على ما تتوهمه الجهمية المعطلة الذين يجهلون لغة العرب، فلا يفرقون بين النظر وبين الإدراك، لكان معنى قوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ أي: أبصار أهل الدنيا قبل الممات». (كتاب التوحيد، ج ٢، ص ٤٥٨ - ٤٥٩).

(٢) المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٨٦٢٠، ج ٤، ص ٥٨٠.
جاءت الرواية بهذا السند: «أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران، ثنا أبي، أنبأ أحمد بن عبدالرحمٰن بن وهب القرشي، ثنا عمي، أخبرني يونس بن يزيد، عن عطاء الخرساني، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن حديث عمرو الحضرمي من أهل حمص، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فكان أكثر خطبته ذكر الدجال... يا عباد الله فاثبتوا فإنه يبدأ فيقول أنا نبي ولا نبي بعدي، ثم يثني حتى يقول: أنا ربكم وإنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا...».

يونس: توفي في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٤، ولا تقوم بحديثه حجة... وقال أحمد بن صالح: بلغني أن حرملة يحدث بكتاب الفتن عن ابن وهب، فقلت له في ذلك، وقلت: لم يسمعه من ابن وهب أحد، ولم يقرأه على أحد، قال: فرجع من عندي على أنه لا يفعل، ثم بلغني أنه حدّث به بعد. وقال: فقيل للبوشنجي إن أحمد بن عبد الرحمٰن بن وهب حدّث به عن ابن وهب قال: فهذا كذّاب إذاً»[١].

هذا وقد عده النسائي من الكذابين[٢].

٤ ـ وجاءت هذه الرواية المنسوبة إلى أبي أمامة الباهلي عند ابن أبي عاصم[٣] من طريق عمرو بن عبد الله الحضرمي

قال ابن حجر عنه في التقريب: «عمرو بن عبد الله الشيباني أبو عبد الجبار ويقال أبو العجماء الحضرمي الحمصي، مقبول، من الثالثة»[٤]، وقد عرف ابن حجر مرتبة المقبول بقوله: «السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ مقبول، حيث يتابع، وإلا فلين الحديث»[٥].

---

(١) تهذيب التهذيب ت: ٧٥، ج ١، ص ٤٩ - ٥١.

(٢) الضعفاء والمتروكين للنسائي ت: ٧١، المجموع في الضعفاء والمتروكين ص ٦٢.

(٣) الآحاد والمثاني، الرواية: ١٢٤٩، ج ٢، ص ٤٤٦.

جاءت هذه الرواية بهذا السند: «حدثنا أبو عمير عيسى بن محمد بن إسحاق الموصلي، نا ضمرة بن ربيعة، عن السيباني وهو يحيى بن أبي عمرو، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فكان أكثر خطبته ما يحدثنا عن الدجال ويحذرناه فكان من قوله: يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة على الأرض أعظم من فتنة الدجال...»، وجاء في الرواية: «... فيقول أنا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا...».

(٤) تقريب التهذيب، ت: ٥٠٨٤، ج ١، ص ٧٣٩ - ٧٤٠.

(٥) المرجع السابق، ج ١، ص ٢٤.

٥ ـ وجاءت هذه الرواية من طريق الزهري عند الطبراني، وفي مسند الإمام أحمد، وعند الإمام مسلم، والترمذي، وعبدالرزاق.

- فأما رواية الطبراني[1] فهي:

«حدثنا أبو زرعة، ثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عمر ابن ثابت الأنصاري، أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال للناس وهو يحذرهم فتنة الدجال: (وتعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت، وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من علمه)».

هذه الرواية التي أوردها الطبراني ضعيفة بسبب رواية أبي اليمان عن شعيب.

أبو اليمان: هو الحكم بن نافع البهراني مولاهم

«قال الأثرم: سئل أبو عبدالله عن أبي اليمان فقال: أما حديثه عن صفوان وحريز فصحيح، قال: وهو يقول: أخبرنا شعيب، واستحل ذلك بشيء عجيب[2]. قال أبو عبدالله: كان أمر شعيب في الحديث عسراً جداً، وكان علي بن عياش سمع منه، وذكر قِصَّة لأهل حمص أراها أنهم سألوه أن يأذَنَ لهم أن يرووا عنه، فقال لهم: لا. ثم كلموه، حضر ذلك أبو اليمان فقال لهم: ارووا عني تلك الأحاديث. فقلت لأبي عبدالله: مناولة؟ قال لو كان مناولةً

---

(١) مسند الشاميين، الرواية: ٣٢٢٣، ج ٤، ص ٢٥٩.

(٢) أنت ترى أن أبا اليمان في هذه الرواية يقول «أخبرنا شعيب...».

قال أحمد محمد شاكر: «وقد جازف بعضهم فنقل بمثل هذه الوجادة بقوله (حدثنا فلان) أو (أخبرنا فلان)! وأنكر ذلك العلماء، ولم يجزه أحد يعتمد عليه، بل هو من الكذب الصريح، والراوي به يسقط عندنا عن درجة المقبولين، وترد روايته «(انظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، هامش ص ٩٧).

كان لم يعطهم كتباً ولا شيئاً، إنما سمع هذا فقط، فكان ابن شعيب يقول: إنَّ أبا اليمان جاءني فأخذ كُتُبَ شعيب مني بَعْدُ، وهو يقول: أخبرنا ... وقال المفضل بن غسان، عن يحيى بن معين: سألت أبا اليمان عن حديث شعيب ابن أبي حمزة فقال: ليس هو مناولة، المناولة لم أخرجها لأحد... وقال شعيب بن عمرو البردعي، عن أبي زرعة الرازي: لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا حديثاً واحداً والباقي إجازة... وقال الآجري، عن أبي داود: لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا كلمة»[1].

- وأما رواية **مسند الإمام أحمد**[2] فقد جاءت بهذا السند:

«حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر قال: قال الزهري: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري...».

من المعلوم أن مسند الإمام أحمد هو رواية أبي بكر القطيعي عن عبد الله بن الإمام أحمد.

فأبو بكر القطيعي هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك «صدوق في نفسه مقبول، تغير قليلاً... قال أبو عمرو بن الصلاح: اختل في آخر عمره، حتى كان لا يعرف شيئاً مما يقرأ عليه، ذكر هذا أبو الحسن ابن الفرات...

قال ابن أبي الفوارس: لم يكن في الحديث بذاك. **له في بعض مسند أحمد أصول فيها نظر.** وقال البرقاني: غرقت قطعة من كتبه، فنسخها من

---

(١) تهذيب التهذيب ت: ١٥٣٩، ج ٢، ص ٣٩٥ - ٣٩٧.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الرواية: ٢٤٠٧٢، ص ١٧٦٠.

نص الرواية كالآتي: «ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر قال: قال الزهري: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري، أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يومئذٍ للناس وهو يحذرهم فتنة الدجال: تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه ﷻ حتى يموت، وأنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله».

كتاب ذكروا أنه لم يكن سماعه فيه؛ فغمزوه لأجل ذلك، وإلا فهو ثقة...»[١].

• وأما رواية الإمام مسلم[٢]، والترمذي[٣]، وعبدالرزاق[٤] فليست من أصول

(١) ميزان الاعتدال، ت: ٣٢٠، ج ١، ص ٨٧ - ٨٨.

(٢) صحيح الإمام مسلم، الرواية: ٢٩٣١، ص ١٢٢٦.

قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري، إنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال يوم حذر الناس الدجال: (إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن). وقال: (تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه ﷻ حتى يموت).

(٣) سنن الترمذي، الرواية: ٢٢٣٥، ج ٤، ص ٥٠٨.

قال الترمذي: «حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه ولقد أنذره نوح قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وإن الله ليس بأعور.

قال الزهري: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال يومئذٍ للناس وهو يحذرهم فتنته: تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت وإنه مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرأه من كره عمله».

(٤) مصنف عبدالرزاق، الرواية: ٢٠٨٢٠، ج ١١، ص ١٧٦.

«أخبرنا عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال: قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: (إني لأنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور).

قال الزهري: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يومئذٍ للناس وهو يحذرهم فتنة الدجال: (إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت، وإنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله».

قال الأستاذ حسن بن علي السقاف: «قلت: لا ندري لم أبهم الزهري أو عمر بن ثابت الصحابي الذي روى عنه هذه اللفظة وهذه علة والظاهر أنها من مدرجات الزهري، لا سيما وأن البخاري روى الحديث في مواضع وأعرض عن هذه القطعة الشاذة فلم يذكرها هنالك!! =

كتبهم فقد أوردوها منقطعة الإسناد، حيث قال كل واحد منهم: «قال ابن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري»، أو نحوه، من غير ذكر لباقي السند. فهذا الانقطاع في السند يضعف هذا القول المنسوب إلى رسول الله ﷺ.

وخلاصة القول في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ ننقله عن الإمام الجصاص الحنفي، حيث قال:

«يقال إن الإدراك أصله اللحوق، نحو قولك: أدرك زمان المنصور، وأدرك أبا حنيفة، وأدرك الطعام أي لحق حال النضج، وأدرك الزرع والثمرة، وأدرك الغلام إذا لحق حال الرجال، وإدراك البصر للشيء لحوقه له برؤيته إياه، لأنه لا خلاف بين أهل اللغة أن قول القائل: أدركت ببصري شخصاً معناه رأيته ببصري، ولا يجوز أن يكون الإدراك الإحاطة لأن البيت محيط بما فيه وليس مدركاً له، فقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ معناه: لا تراه الأبصار، وهذا تَمدُّحٌ بنفي رؤية الأبصار كقوله تعالى ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، وما تمدَّح الله بنفيه عن نفسه فإن إثبات ضده ذمٌ ونقص، فغير جائز إثبات نقيضه بحال، كما لو بطل استحقاق الصفة بـ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ لم يبطل إلا إلى صفة نقص، فلما تمدح بنفي رؤية البصر عنه لم يجز إثبات ضده ونقيضه بحال، إذ كان فيه إثبات صفة نقص. ولا يجوز أن يكون مخصوصاً بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ لأن النظر محتمل لمعان، منه انتظار الثواب كما روي عن جماعة من السلف، فلما كان ذلك محتملاً للتأويل لم يَجُز الاعتراض عليه بما لا مساغ للتأويل فيه. والأخبار

= فالراجح الذي لا محيد عنه عندي أنها من مدرجات الزهري في الحديث فإنه كان دراجاً يدخل في الحديث كلاماً آخر كما بينت ذلك في أواخر الجزء الثالث من (التناقضات)!! وربما أخذها من حديث أبي أمامة!». (مسألة الرؤية، ص٣٢).

المروية في الرؤية إنما المراد بها العلم لو صحّت[١]، وهو علم الضرورة الذي لا تشوبه شبهة ولا تعرض فيه الشكوك؛ لأن الرؤية بمعنى العلم مشهورة في اللغة»[٢].

ومما سبق بيانه ندرك أن جميع الروايات التي استعان بها مثبتو رؤية الله ﷻ في إثبات معتقدهم عند تفسيرهم لآيات الله تعالى ضعيفة لا حجة فيها.

والحمد لله رب العالمين.

(١) لم تصح أي رواية في إثبات رؤية العباد لله تعالى في الدنيا والآخرة.
(٢) أحكام القرآن، ج٣، ص٨ - ٩.

رواية الصورة التي جاء فيها:
(قال أناس يا رسولَ الله، هل نرى ربَّنا يومَ القيامة؟)

قال الإمام البخاري:

«حدَّثنا أبو اليَمان أخبرَنا شـعيبٌ عنِ الزُّهري أخبرَني سعيدٌ وعطاءُ بن يزيدَ أن أبا هريرةَ أخبرهما عن النبي ﷺ. وحدَّثني محمودٌ حدَّثنا عبدالرزاق أخبرنا مَعمرٌ عن الزهريِّ عن عطاءِ بن يزيدَ الليثي عن أبي هريرةَ قال: «قال أناس يا رسولَ الله، هل نرى ربَّنا يومَ القيامة؟ فقال: هل تُضارُّونَ في الشمس ليس دُونها سَـحاب؟ قالوا: لا يا رسولَ الله، قال: هل تضارُّونَ في القمر ليلةَ البَدر ليس دونَهُ سحاب؟ قالوا: لا يا رسولَ الله، قال: فإنكم ترَونَهُ يومَ القيامة كذلك يجمعُ الله الناسَ فيقول: من كان يَعبُدُ شيئاً فَليتبعه. فيتبَعُ مَن كان يعبدُ الشـمسَ، ويَتبعُ من كان يعبدُ القمرَ، ويتبعُ من كان يعبدُ الطواغيتَ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهمُ الله في غيرِ الصورةِ التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعـوذُ بالله منك، هذا مكانُنا حتى يأتينـا ربنا فإذا أتانا ربُّنا عرفناه، فيأتيهمُ اللهُ في الصورةِ التـي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أَنت ربنـا، فيتبعونه، ويُضرَبُ جسـرُ جهنم، قال رسـولُ الله ﷺ: فأكون أولَ من يُجيز، ودُعاءُ الرسل يومئذٍ: اللهمَّ سلِّمْ سلِّم، وبه كلاليبُ مثل شَوكِ السَّعدان، أما رأيتم شـوكَ السَّـعدان؟ قالوا: بلى يا رسـولَ الله، قال: فإنها مثل شوكِ السـعدان، غيرَ أَنها لا يَعلمُ قدرَ عِظَمِها إلّا الله، فتَخْطـفُ الناسَ بأعمالهم: منهمُ الموبَقُ بعمله، ومنهـم المُخرْدَل ثم ينجو. حتى إذا فرَغَ اللهُ من القضاء بين عبـاده، وأَرادَ أن يُخرجَ منَ النار من أراد أن يُخرج ممن كان يَشـهدُ أن لا إلهَ إلا الله، أمـرَ الملائكة أن يُخرجوهم فيعرفونهم بعلامةِ آثارِ السـجود، وحـرَّمَ الله على النار أن تـأكل منِ ابـن آدمَ أثر السـجود، فيُخرِجونهم قدِ

امتُحِشــوا، فيصَبُّ عليهم ماءٌ يقال لــه ماءُ الحياة، فينبُتــونَ نباتَ الحبَّة في حَمِيل السـيل، ويبقى رجلٌ مُقبلٌ بوَجهه على النار فيقول: يا ربِّ قد قَشبني ريحُها وأحرَقَني ذكاءُها، فاصرِفْ وجهي عن النار، فلا يَزال يدعو اللهَ فيقول: لعلك إن أعطيتُكَ أن تَسـألَني غيرَه فيقــول: لا وعزَّتك، لا أســألكَ غيرَه، فيصرفُ وجهَهُ عنِ النار. ثم يقول بعد ذلــك: يا رب قرِّبني إلى باب الجنَّة، فيقول: أليس قد زعمتَ أَن لا تسألني غيره؟ ويلكَ يا ابنَ آدمَ ما أغدَرَك. فلا يزال يدعو، فيقول: لعلي إن أعطيتكَ ذلك تسألني غيرَه، فيقول: لا وعزَّتك، لا أســألُكَ غيرَه، فيُعطي الله من عهودٍ ومواثيقَ أَن لا يسألهُ غيره، فيقرِّبه إلى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها ســكتَ ما شاء اللهُ أَن يســكتَ، ثم يقول: ربِّ أدخلني الجنة. ثم يقول: أو ليسَ قد زعمتَ أن لا تسألني غيره. ويلَكَ يا ابنَ آدمَ ما أغدَرك. فيقول: يا ربِّ لا تجعَلْني أشــقى خَلْقك. فلا يزالُ يدعو حتى يضحَكَ، فإذا ضحك منهُ أذنَ له بالدخول فيها، فإذا دَخل فيها قيل: تَمنَّ من كذا فيتمنى. ثم يقال له تمنَّ من كذا فيتمنى، حتى تَنقطعَ بهِ الأماني، فيقولُ له: هذا لكَ ومثلهُ معه. قال أبو هريرةَ: وذلكَ الرجلُ آخرُ أهل الجنَّة دخولاً».

أخرج هــذه الروايــة ونحوها الإمــام البخــاري[١]، والإمام مســلم[٢]، وأبــو داود[٣]، والدارمــي[٤]، والإمام أحمــد[٥]، وابن حبــان[٦]، والحاكم[٧]،

---

(١) صحيح البخاري، الرواية: ٦٥٧٣، ص١١٦٦ - ١١٦٧ والرواية: ٧٤٣٧، ص١٣١١ - ١٣١٢.

(٢) صحيح مسلم، الرواية: ١٨٢، ص١٢٩ والرواية: ١٨٣، ص١٣١ والرواية: ٢٩٦٨، ص١٢٤١.

(٣) سنن أبي داود، الرواية: ٤٧٣٠، ج٥، ص٩٨.

(٤) سنن الدارمي، الرواية: ٢٨٠٤، ص٦٣١.

(٥) مسند الإمام أحمد، الرواية: ٧٧٠٣، ص٥٧٨ والرواية: ٧٩١٤، ص٥٩١ - ٥٩٢ والرواية: ١٠٩١٩، ص٧٧٠ والرواية: ١١١٣٧، ص٧٨٦.

(٦) صحيح ابن حبــان، الروايــة: ٤٦٤٢، ج١٠، ص٤٩٩ - ٥٠٠ والروايــة: ٧٤٢٩، ج١٦، ص٤٥٠ - ٤٥٢ والرواية: ٧٤٤٥، ج١٦، ص٤٧٨ - ٤٨٠.

(٧) المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٨٧٣٦، ج٤، ص٦٢٦ - ٦٢٧.

والنسـائي[١]، وأبو يعلى[٢]، والطيالسي[٣]، والترمذي[٤]، وابـن ماجه[٥]، وابن خزيمة[٦] وغيرهم.

إن من قواعد علم الحديث أن صحة السند ليس وحده المرجح لإعلان ثبوت المتن وقوة الحديث، إذ لا بد من موافقة المتن لروح الإسـلام وعدم مخالفته للثابت من الأدلة سواء كانت تلك الأدلة من القرآن الكريم أو السُّنَّة الصحيحة على صاحبها أزكى الصلاة وأتم التسليم.

«قال القسطلاني: ففيه: أنه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن كما هو معروف عند أهل هذا الشأن، فقد يصح الإسناد ويكون في المتن شذوذ، أو علة تقدح في صحته»[٧].

وبيّن هـذه القاعدة العلّامة ابن تيمية والإمام ابن كثير والأسـتاذ محمد رشيد رضا، فقد قال العلّامة ابن تيمية: «كم من حديث صحيح الاتصال ثم يقع في أثنائه الزيادة والنقصان، فرب زيادة لفظة تحيل المعنى ونقص أخرى كذلك، ومـن مارس هذا الفن لم يكن يخفى عليـه مواقع ذلك، ولتصحيح الحديث وتضعيفه أبواب تدخل، وطرق تسلك، ومسالك تطرق»[٨].

وقال الإمام ابن كثير: «والحكم بالصحة أو الحسن على الإسناد لا يلزم

---

(١) سنن النسائي، الرواية: ١١٦٣٧، ج ٦، ص ٥٠٤ والرواية: ٧٧٦٣، ج ٤، ص ٤١٩.
(٢) مسند أبي يعلى، الرواية: ٦٣٦٠، ج ١١، ص ٢٤١ - ٢٤٣ والرواية: ٦٦٨٩، ج ١٢، ص ٤٥ - ٤٦ والرواية: ١٠٠٦، ج ٢، ص ٢٨٦ - ٢٨٧.
(٣) مسند الطيالسي، الرواية: ٢٣٨٣، ج ١٠، ص ٣١٤.
(٤) سنن الترمذي، الرواية: ٢٥٥٤، ج ٤، ص ٦٨٨.
(٥) سنن ابن ماجه، الرواية: ١٧٩، ج ١، ص ٦٣ - ٦٤.
(٦) كتاب التوحيد، الرواية: ٢٤١ و ٢٤٢، ج ٢، ص ٤١٣ - ٤١٥.
(٧) أبجد العلوم، الخاتمة: في بيان تطبيق الآراء، ص ٢٣٠.
(٨) علم الحديث لابن تيمية، ص ٣٩.

منه الحكم بذلك على المتن، إذ قد يكون شاذاً أو معللاً»[١].

وقال الأستاذ محمد رشـيد رضا: «ومن الأصول المتفق عليها أنه ما كل ما صح سنده يكون متنه صحيحاً، وما كل ما لم يصح سنده يكون متنه غير صحيح، وإنما يعول على صحة السند إذا لم يعارض المتن ما هو قطعي في الواقـع أو في النصـوص، وإن القرآن مقدم على الأحاديـث عند التعارض وعدم إمكان الجمع...»[٢].

وقد مر بك في القسم الأول[٣] أقوال الإمام ابن كثير والتي رد فيها روايات جاءت من طرق ثقات وذلك لمخالفتها للواقع ولمصادمتها عقيدة الإسلام.

فالمنهج الذي ذُكر هنا وتلك التطبيقات التي طبقها الإمام ابن كثير ترد على ابن خزيمة، حين قال: «... إذ سـنه ﷺ إذا ثبتت بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه لا تكون أبداً إلا موافقة لكتاب الله، حاشـا لله أن يكون شـيء منها أبداً مخالفاً لكتاب الله أو لشيء منه، فمن ادعى من الجهلة: أن شيئاً من سـنن النبي ﷺ إذا ثبتت من جهة النقل مخالف لشـيء من كتاب الله، فأنا الضامن بتثبيت صحة مذهبنا على ما أبوح به منذ أكثر من أربعين سنة»[٤].

وليس هنا محل للإطالة في الرد على ابن خزيمة، ولكن ذكر موقف أم المؤمنين من رواية عمر وابنه رضي الله عنهما[٥] فيه الكفاية للتدليل على أن نقل الثقات عن الثقات لا يلزم به ثبوت المتن في كل الأحوال.

---

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ص٣٧.

(٢) تفسير المنار، ج١٠، ص٥٨٠.

(٣) انظر ص٢٠ وما بعدها من هذا البحث.

(٤) كتاب التوحيد، ج١، ص١١٠.

(٥) قال الإمام البخاري في صحيحة (صحيح البخـاري، الرواية: ١٢٨٧ و١٢٨٨، ص٢٣٣): «... فلما أصيب عمر، دخل صهيـب يبكي، يقول: وا أخـاه، وا صاحباه، فقال عمر رضي الله عنه: =

احتج برواية الصورة التي لا دليل فيها على رؤية الله ﷻ في الجنة ابن القيم[١]، والشوكاني[٢]، والسيوطي[٣]، وابن عاشور[٤]، وابن كثير[٥]، والثعالبي[٦]، وابن أبي العز[٧]، وغيرهم.

على أعتاب هذه الرواية ظهرت أفكار حاربتها العقيدة الإسلامية، وتهدمت في عقول الآخذين بهذه الرواية أسس التقديس وأركان العقيدة.

وقبل أن نواصل الحديث عن هذه الرواية أضع بين يديك أخي القارئ الكريم هذه العبارات كي تعرف أثر هذه الرواية وغيرها على العقول التي لم تتقيد بعقيدة التقديس والتنزيه لله ﷻ عند قراءتها لروايات رؤية الله ﷻ:

= يا صهيب أتبكي علي، وقد قال رسول الله ﷺ: (إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه). قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما مات عمر رضي الله عنه، ذكرتُ ذلك لعائشة رضي الله عنها، فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله ﷺ: إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال: (إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه) وقالت: حسبكم القرآن ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

وجاء في صحيح الإمام مسلم(صحيح مسلم، الرواية: ٩٢٩، ص٣٩٦): «... فقمت فدخلت على عائشة. فحدثتها بما قال ابن عمر فقالت لا والله! ما قال رسول الله ﷺ قط: (إن الميت يعذب ببكاء أحد) ولكنه قال: (إن الكافر يزيده الله ببكاء أهله عذاباً. وإن الله لهو ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. قال أيوب: قال ابن أبي مليكة: حدثني القاسم بن محمد قال: لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت: إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين. ولكن السمع يخطئ».

(١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ج١٣، ص٥٢ - ٥٣.

(٢) فتح القدير، ج٥، ص٤٥١.

(٣) الدر المنثور، ج٦، ص٤٧٠.

(٤) التحرير والتنوير، ج٢٩، ص٣٢٧.

(٥) تفسير ابن كثير، ج٧، ص١٧٠ - ١٧١.

(٦) تفسير الثعالبي، ج١، ص٥٠٢.

(٧) شرح العقيدة الطحاوية، ج١، ص٢٩٢.

- **قال عثمان بن محمد الدمياطي البكري:**

«... ومنهم من يراه كل يوم بكرة وعشياً وهم الخواص، ومنهم من لا يزال مستمراً في الشهود، حتى قال أبو يزيد البسطامي: إن لله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها»[1].

يقول الله تعالى وقوله الحق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا﴾.

ولكن أبو زيد البسطامي يقول إن خواص عباد الله يستغيثون من الجنة ونعيمها تماماً كما يفعل أهل النار في النار!!!!. عفوك ربي فلا تؤاخذنا بما يقوله المبطلون.

- **ذكر القرطبي ما نسب إلى الإمام الشافعي:**

«لما حجب قوماً بالسخط، دل على أن قوماً يرونه بالرضى. ثم قال: أما والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا»[2].

ونحن نستبعد أن تكون هذه الكلمات المخالفة للعقيدة الإسلامية قد صدرت عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي. ولكن العجب كل العجب من الذين تناقلوها كيف ساغ لهم اعتمادها في سياق ذكر أدلتهم الضعيفة التي اعتمدوا عليها في إثبات معتقدهم؟ كان من الواجب على مثبتي رؤية الله ﷻ تبرئة الإمام الشافعي من هذه الأقوال الباطلة لأن رؤية الله ﷻ المزعومة لم تثبت أبداً، ولأن الله تعالى يعبد لذاته واستجابة

---

(١) حاشية إعانة الطالبين، ج ١، ص ٣٤.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٩، ص ١٧١.

لأمره وأمر رسـوله الكريم ﷺ القائل: (أن تعبد الله كأنـك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[١].

فربط الخضوع لله تعالى والاستسـلام لأمره بفكرة لا أساس لها ولا أصل هو مسلك اليهود مع رسول الله إليهم حينما قالوا له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً﴾، لهذا وجب تبرئة أئمة الإسلام من أن تنسب إليهم أفكار اليهود.

- **نقل ابن حجر:**

«(فإذا رأينا ربنا عرفنـاه) قال ابن بطال عن المهلـب: إن الله يبعث لهم ملكا ليختبرهم في اعتقـاد صفات ربهم الذي ليس كمثله شـيء، فإذا قال لهم: أنا ربكم ردوا عليه لما رأوا عليه من صفة المخلوق»[٢].

إن احتمال ادعاء المَلَك للربوبية وارد عنـد المهلب!!!!، والنقل الآتي يوضح الاحتمالات عند أحد الشراح.

- **ونقل بدر الدين العيني:**

«وقال الكرماني: فإن قلت: الملك معصوم فكيف يقول: أنا ربكم، وهو كذب؟ قلت: لا نسلم عصمته من مثل هذه الصغيرة»[٣].

إن ادعاء الربوبية من قبل المَلَك من صغائر الذنوب عند الكرماني!!!!، إذاً لا كبيرة في الإسلام إذا كان الشرك الصريح من صغائر الذنوب!!!!.

والملائكة الأطهار الذين اصطفاهم الله ﷻ لعبادته وتنفيذ أوامره ليسـوا بمعصومين ويمكنهم الكذب وادعاء الربوبية عند الكرماني!!!!.

---

(١) هذا جزء مـن حديث أخرجه الإمام البخـاري (صحيح البخـاري، الرواية: ٥٠، ص ٣٤) والإمام مسلم (صحيح مسلم، الرواية: ١٠، ص ٦٦ - ٦٧) وغيرهما.

(٢) فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٣) عمدة القاري، ج ٢٥، ص ١٨٩.

وعقب بدر الدين العيني على هذا القول الذي نقله عن الكرماني بقوله: «قلت: فحينئذٍ فرعون لم يصدر منه إلا صغيرة في قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ولو نزه شرحه عن مثل هذا لكان أحسن»[١].

وأيضاً: كيف يعتبر قول الملك معصية وهو مأمور من قبل الله ﷻ عن ذلك وقد فعل استجابة لأمر الله؟!

- **قال السيوطي:**

«قال القاضي... ويكون هذا الملك الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك المخلوق. قال: أو يكون معناه: **يأتيهم الله بصورة، ويظهر لهم في صورة ملائكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات الإله** ليختبرهم، وهذا آخر امتحان للمؤمنين»[٢].

وهكذا يحل الله ﷻ ـ والعياذ بالله ـ في صور ملائكته ومخلوقاته لأجل امتحان الناس في الموقف يوم القيامة!!!!.

إن هذه الأقوال التي نقلناها هنا عن بعض مثبتي رؤية الله ﷻ المزعومة تصادم عقيدة التقديس والتنزيه التي جاء بها القرآن الكريم وسُنَّة رسول الله ﷺ، فالعقيدة الإسلامية ترد هذه الأفكار وتجنب أذهان المسلمين الانغماس في أوحال التشبيه، وتسلمهم من التقول على الله بغير سلطان. فالإصرار على تمرير فكرة رؤية الله ﷻ التي لا أصل لها في مصادر العقيدة عند المسلمين أفرز هذه الأقوال المنكرة وأملى عقيدة التشبيه والتجسيم.

---

(١) المرجع السابق، ج ٢٥، ص ١٨٩.

(٢) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ج ١، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

أولاً: أقوال الشراح حول هذه الرواية

تتحدث هذه الرواية عن أفكار لا علاقة لها بالعقيدة الإسلامية ومشاهد لا تربطها بعقيدة التنزيه رابطة، **وهي مــن جميع طرقها ليس فيها ذكر لرؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وكل مشــاهدها في الموقــف قبل دخول الجنان.** والمفاهيم التي تتحدث عنها هــذه الرواية لم يتقبلها معظم المثبتين للرؤية، بل قاموا بتأويلاتها وصرف معانيها بعيداً عن ظاهر مدلولاتها كما ســيتبيّن بعد قليل إن شــاء الله تعالى. وبهذا فهي ليست بحجة لمن أثبت رؤية العباد لله تعالى في الجنة.

وبعد تلك الوقفات مع تلك الأقوال التي جاء الإسلام لمحاربتها، ننقل أقوال القائلين برؤية الله ﷻ عند شرحهم لهذه الرواية وغيرها ليتبيّن لنا مدى اضطرابهم في فهم وعرض عقيدتهم في هذه المسألة.

فقد تعددت على ألســنتهم الأقوال المتناقضــة وكثرت في كتاباتهم الاحتمالات المتباينة عند تأويلاتهم وذكرهم لمكان وزمان رؤية الله ﷻ، وعند شــرحهم لهيئة المرئي، ووصفهم للرائي. وهــذا التعدد في الآراء يدل دلالة واضحة على أن الرأي البشري كان له دوره في توجيه معاني هــذه الرواية وغـيرها مــن غيــر هدى من آية محكمـة أو سُــنَّة مقطوع بثبوتهـا.

١ ـ التأويلات

من التأويلات التي سنذكرها هنا يتبين أن شراح هذه الرواية ـ وهم من معتقدي رؤية الله ﷻ ـ لا يرون في هذه الرواية دليلاً على رؤية الله ﷻ أبداً. فقد جاءت شروحهم لترشد الذهن والفكر إلى المعاني التي تتفق مع عقيدة الإسلام وتتأسس على قواعد لغة العرب.

- قال الإمام النووي: «(فيكشف عن ساق)... فسر ابن عباس وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث (الساق) هنا بالشدة، أي يكشف عن شدة وأمر مهول، وهذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر»[(١)].
- وقال ابن أبي الدنيا القرشي الأموي: «قوله: (فيقولون الساق)فسر بالشدة، أي: يكشف عن شدة ذلك اليوم، وعن الأمر المهول فيه، وهو مثل تضربه العرب لشدة الأمر كما يقال: قامت الحرب على ساق»[(٢)].
- وقال الإمام النووي: «أما قوله ﷺ: (فيتبعونه) فمعناه يتبعون أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة، أو يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم إلى الجنة»[(٣)].
- وقال ابن أبي الدنيا القرشي الأموي: «قوله: (حتى يضحك الله منه) أي: يرضى عنه»[(٤)].

٢ ـ الاحتمالات التي لا أصل لها من كتاب ولا من سُنَّة

عبارات الشراح الآتية خير دليل على أن الظنون والاحتمالات هي الداعية لهم إلى اعتقاد رؤية الله ﷻ من هذه الرواية.

- وقال بدر الدين العيني: «(فيأتيهم الله ﷻ) وفي رواية أخرى: (فيأتيهم في غير الصورة التي يعرفون فيقولون: نعوذ بالله منك).

والإتيان هنا إنما هو كشف الحجب التي بين أبصارنا وبين رؤية الله ﷻ، لأن الحركة والانتقال لا تجوز على الله تعالى، لأنها صفات

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٢، ج٣، ص٢٦.
(٢) حاشية السندي على البخاري، ج٤، ص٢٨٥.
(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٢، ج٣، ص٢٢، وانظر نحو هذا القول في الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ج١، ص٢٣٠.
(٤) حاشية السندي على البخاري، ج٤، ص٢٨٤.

الأجسام المتناهية، والله تعالى لا يوصف بشيء من ذلك، فلم يكن معنى الإتيان إلّا ظهوره ﷻ إلى أبصار لم تكن تراه ولا تدركه، والعادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلّا بالإتيان، فعبر به عن الرؤية مجازاً، لأن الإتيان مستلزم للظهور على المأتي إليه»[1].

- وقال القاضي عياض: «وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم... وقيل قد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين، من ظهور جماعة من الملائكة على خلقة عظيمة... وقيل قد يكون (ساق) مخلوقاً جعله الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة. وقيل معناه كشف الخوف وإزالة الرعب عنهم، وما كان غلب على قلوبهم من الأهوال»[2].

- وقال بدر الدين العيني: «فلما تميزوا عنهم ارتفع الحجاب، فقالوا عندما رأوه: أنت ربنا، وإنما عرفوا أنه ربهم حتى قالوا: أنت ربنا، إما بخلق الله تعالى فيهم علما به، وإما بما عرفوا من وصف الأنبياء لهم في الدنيا، وإما بأن جميع العلوم يوم القيامة تصير ضرورية.

قوله: (فيأتيهم الله ﷻ، فيقول: أنا ربكم)، إنما كرر هذا اللفظ لأن الأول: ظهور غير واضح لبقاء بعض الحجب مثلاً، والثاني: ظهور واضح في الغاية،...»[3].

- وقال ابن حجر: «... وأما نسبة الإتيان إلى الله تعالى فقيل هو عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة أن كل من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته إلا بالمجيء إليه فعبر عن الرؤية بالإتيان مجازا، وقيل الإتيان فعل من أفعال

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٦، ص١٢٠.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٢، ج٣، ص٢٦.

(٣) عمدة القاري، ج٦، ص١٢٠ - ١٢١.

الله تعالى يجب الإيمان به مع تنزيهه ﷻ عن سمات الحدوث. وقيل: فيه حذف تقديره يأتيهم بعض ملائكة الله، ورجحه عياض قال: ولعل هذا الملك جاءهم في صورة أنكروها لما رأوا فيها من سمة الحدوث الظاهرة على الملك لأنه مخلوق، قال: ويحتمل وجهاً رابعاً وهو أن المعنى يأتيهم الله بصورة ـ أي بصفة ـ تظهر لهم من الصور المخلوقة التي لا تشبه صفة الإله ليختبرهم بذلك...»[1].

- ونقل ابن حجر: «قال: وأما قوله: (هل بينكم وبينه علامة تعرفونها، فيقولون الساق) فهذا يحتمل أن الله عرَّفهم على ألسنة الرسل من الملائكة أو الأنبياء أن الله جعل لهم علامة تجليه الساق، وذلك أنه يمتحنهم بإرسال من يقول لهم أنا ربكم»[2].

٣ ـ بأي شيء تتم رؤية الله ﷻ عند المثبتين؟

المثبتون للرؤية في صراع حول تحديد آلة رؤية الله ﷻ؛ فمنهم من يقول تتم بالقلب والقالب ومنهم من يقول بالأبصار ومنهم من يقول بحاسة سادسة:

- **بالقلب والقالب:**

قال البروسوي مبيناً صلة صفاء القلب برؤية الله ﷻ: «فلا يرونه لأنهم بأكسابهم القبيحة صارت مرآة قلوبهم ذات صدأ، وسرت ظلمة الصدأ منها إلى قوالبهم، فلم يبق محل لنور التجلي، بخلاف المؤمنين فإنهم يرونه تعالى لأنهم بأكسابهم الحسنة صارت مرآئي قلوبهم مصقولة صافية، وسرى نور الصقالة والصفوة منها إلى قوالبهم، فصاروا مستعدين لانعكاس نور

---

(١) فتح الباري، ج ١٣، ص ٢٧٨.

(٢) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٩٠.

التجلي في قلوبهم وقوالبهم، وصاروا وجوهاً من جميع الجهات كوجود الوجه الباقي بل أبصاراً بالكلية»(١).

- **ومنهم من يقول بالأبصار:**

«فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والجوارح للبقاء، فاحتملت النظر إلى وجهه، وإلى سبحاته، ونور وجهه من غير أن يحرق أحد»(٢).

- **ومنهم من يقول بحاسة سادسة:**

قال الرازي: «الوجه الرابع: سلمنا أن الأبصار البتة لا تدرك الله تعالى فلم لا يجوز حصول إدراك الله تعالى بحاسة سادسة مغايرة لهذه الحواس كما كان ضرار بن عمرو يقول به؟»(٣).

وقال ابن حزم: «... وإنما قلنا إنه تعالى يرى في الآخرة بقوة غير هذه القوة الموضوعة في العين الآن، لكن بقوة موهوبة من الله تعالى، وقد سماها بعض القائلين بهذا القول الحاسة السادسة»(٤).

٤ ـ من الذي يُرى؟

والذين أثبتوا رؤية الله ﷻ في الموقف تضاربت أفكارهم حول المرئي؛ فمنهم من قال برؤية مَلَك، ومنهم من صرح برؤية صورة لبعض مخلوقات الله تعالى، ومنهم من قال برؤية الله ولكن رؤية تختلف عن رؤية الذات والعياذ بالله.

---

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٣٦٨.

(٢) كتاب التوحيد، هامش ٣، ج ١، ص ٤٦.

(٣) تفسير الرازي، ج ١٣، ص ١٠٥. ونحو هذا القول عند الألوسي (تفسير الألوسي، ج ٤، ص ٢٣٣).

(٤) الفصل في المِلل والأهواء والنِحل، ج ٣، ص ٢.

• **صورة**

قال ابن حجر: «(فيأتيهم الله في صورة)... قال ابن بطال تمسك به المجسمة فأثبتوا لله صورة، ولا حجة لهم فيه لاحتمال أن يكون بمعنى العلامة وضعها الله لهم دليلاً على معرفته»[١].

ونقل ابن حجر أيضاً: «... ثم يتبدى لنا الله في صورة غير صورته التي رأيناه فيها أول مرة»[٢].

• **مَلَك**

«قال ابن بطال عن المهلب إن الله يبعث لهم ملكا ليختبرهم في اعتقاد صفات ربهم»[٣].

• **ذات الله سبحانه وتعالى**

حسب تصور بعضهم تنطبع على ذات الله آثار الرضى والغضب، والعياذ بالله:

نقل البروسوي: «قال شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري رحمه الله لمحجوبون عن رؤية الرضى فإن الشقي يراه غضبان حين يتجلى في المحشر قبل دخول الناس الجنة»[٤]

له صورتان: صورة الرضى وصورة الغضب في وقت واحد!!!!. أين ذهبت العقول المقدِسة؟

• **رؤية عامة ولكن ليست حقيقية للذات المقدسة**

قال الدكتور آل حمد: «ثم إنه تعالى يرى يوم القيامة رؤية عامة بأعين

---

(١) فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٨٩.

(٢) المرجع السابق، ج ١٣، ص ٢٧٧.

(٣) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٣٦٩.

الــرؤوس يراه أهل الموقف وليســت رؤية حقيقية للذات المقدســة التي رؤيتها أعلى نعيم أهل الجنة، فلا يقال إن غير المؤمنين يرى ذات الباري تعالى وتقدس. إذ الرؤية الحقيقية التي فيها النعيم خاصة بالمؤمنين بعد دخولهم الجنة»[١].

وقال الدكتور آل حمد في موضع آخر: «وما ورد في حديث أبي ســعيد الخدري من ذكر للرؤية العامة ليســت رؤية حقيقيــة، حيث إنه رآه من يعبده بعد ذلك في صورة غيرها، ثم هذه الصورة الأخيــرة، هل هي الحقيقية التي يراه عليها أهل الجنة أو غيرها، الصحيح أنها غيرها، إذ إن الرؤية الكاملة هي المعبر عنها بالمزيد في آية ســورة (ق) وهو (مَزِيدٌ) على نعيم الجنة، وهم لم يدخلوا الجنة حال الرؤية المذكورة حتى يحصل لهــم المزيد، يتبيّن هذا من الأحاديث[٢] التي ذكر فيها المزيد»[٣].

وقال الألوسي: «وكأني بك بعد الإحاطة وتدقيق النظر تميل إلى أنه ﷻ يرى لكن لا من حيث ذاته ســبحانه البحت ولا من حيــث كل تجل حتى تجليه بنوره الشعشعاني الذي لا يطاق»[٤].

ونقل ابن حجر: «وقــال الخطابي: هذه الرؤية غير التــي تقع في الجنة إكراماً لهــم، فإن هذه للامتحــان وتلك لزيــادة الإكرام كما فســرت[٥] فيه ﴿ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾»[٦].

---

(١) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص ٢٤٠.

(٢) الأحاديث التي فســرت قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ بالرؤية ضعيفة كما بيّنا في ص ١٢٤ وما بعدها من هذا البحث.

(٣) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص ١٨٨.

(٤) تفسير الألوسي، ج ١٥، ص ١٦١.

(٥) جميع الروايات التي فســرت قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ بالرؤية ضعيفــة كما تبيّن ذلك في ص ١٠٧ وما بعدها من هذا البحث.

(٦) فتح الباري، ج ١٣، ص ٢٧٩.

- **رؤية للصورة التي تعرف بالصفة**

«وأما قوله: فيأتيهم الله في صورته التـــي يعرفون: فالمراد: التي يعلمونها ويعرفونه بها، وإنما عرفوه بصفته وإن لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه، لأنهم يرونه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، فيعلمون أنه ربهم»[١].

- **تحول الذات من صورة إلى صورة**

قال النووي: «قوله ﷺ: (يرفعون رؤوســـهم وقد تحول فـــي صورته)... ومعناه، وقد أزال المانع لهم من رؤيته وتجلى لهم»[٢].

- **الذات العلية تطلع وتتوارى ـ والعياذ بالله**

قال ابن خزيمـــة: «ويبقى المســـلمون فيطلع عليهـــم رب العالمين، فيقول: ألا تتبعون النـــاس، فيقولون: نعوذ بالله منك. الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا.

وهو يأمرهـــم ويثبتهم، ثم يتـــوارى ثم يطلع فيقـــول: ألا تتبعون الناس فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربنا. هذا مكانـنـــا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم»[٣].

٥ ـ الأسباب التي تمنع من رؤية الله تعالى في الدنيا

الأســـباب التي تمتنع عندها رؤية الله تعالى والأحـــوال التي تمنع المؤمن من رؤية ربه لم تتفق عليهـــا كلمة المثبتين، فقد جـــاءت أقوالهم لتعبّر عن هشاشة احتمالاتهم وظنونهم.

---

(١) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ج١، ص٢٣٠.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٢، ج٣، ص٢٧.

(٣) كتاب التوحيد، ج٢، ص٤٢٧ - ٤٢٨.

- قال القرطبي ـ كما نقله ابن حجر ـ في رده على النافين للرؤية: «اشترط النفاة في الرؤية شـروطا عقلية كالبنية المخصوصـة والمقابلة واتصال الأشـعة وزوال الموانع كالبعد والحجب في خبـط لهم وتحكم، وأهل السُّنَّة لا يشترطون شيئاً من ذلك سوى وجود المرئي»[١].

- وقال ابن حجر: «وما ذكروه من الفرق بين الدنيا والآخرة أن أبصار أهل الدنيا فانية وأبصارهم في الآخرة باقية جيد»[٢].

هذا القول ليس له دليل يذكر بل هو من التخمينات التي لا أصل لها.

- ونقل البروسوي عن بعضهم السبب في عدم رؤية الله في الدنيا: «﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ هو الـذي منع الخلق عن الإدراك للحق كما أن الهواء لما كان مباشر حاسة البصر لم يدركه البصر...»[٣].

فقرب الذات الإلهية الشديد من حاسة البصر عند الإنسان هو مانع رؤية الله ﷻ في الدنيا!!!. يا رب عفوك ومغفرتك.

٦ ـ من الذي يَرى؟

صرح الدكتور أحمد ناصر آل حمد بالخـلاف بين القائلين بوقوع رؤية الله ﷻ في القيامة، «لمن يكون هذا الوقوع وهل هو خاص بالمؤمنين أو عام لهم ولغيرهم...»[٤].

وقد أجاب بنفسه على هذا السؤال الذي طرحه هنا، حيث قال: «... فقد

---

(١) فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٨٨.

(٢) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٨٧.

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٤) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص ١٨٦.

دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة[1] على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة بل والكفار أيضاً كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة»[2]، وقد تابع الدكتور آل حمد في هذا القول ابن خزيمة الذي قال: «ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة، برهم وفاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة، لصفات خالقنا ـ جل ذكره»[3]، والذي قال في موضع آخر: «إن جميع أمة النبي ﷺ برهم وفاجرهم، مؤمنهم ومنافقهم، وبعض أهل الكتاب يرون الله ﷻ يوم القيامة»[4].

وهذا القول الذي ذهب إليه الدكتور آل حمد وابن خزيمة قد خالفهما فيه الإمام النووي ولم يعتد به، ووصفه بالبطلان، حين قال: «ثم اعلم أن هذا الحديث قد يتوهم منه أن المنافقين يرون الله تعالى مع المؤمنين، وقد ذهب إلى ذلك طائفة... وهذا الذي قالوه باطل، بل لا يراه المنافقون بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين»[5].

وصرح ببطلان قول الدكتور آل حمد وابن خزيمة بدر الدين العيني:

---

(١) لم يلبث الدكتور أحمد آل حمد طويلًا حتى آتى على هذا القول من أساسه حين قال: «وحيث لم ترد أدلة صريحة تدل على رؤية غير المؤمنين لله تبارك وتعالى إلا عموم آيات اللقاء وأحاديثه فتبقى محتمله...» (رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص١٨٨).
فهل من معتبر؟

(٢) المرجع السابق، ص١٠٢.

(٣) كتاب التوحيد، ج ٢، ص٤٠٦.

(٤) المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٢٠، ومما قاله ابن خزيمة في هذا الشأن: «... ثم يتمثل الله للخلق فيلقى اليهود، فيقول: من تعبدون؟». (المرجع السابق، ج ٢، ص٤٢٩).
وقوله أيضاً: «ألا ترى أن النبي ﷺ قد أعلم أن منافقي هذه الأمة يرون الله حين يأتيهم في صورته التي يعرفون... وفيه ما يدل على أن المنافقين يرونه للاختبار والامتحان، فيريدون السجود فلا يقدرون عليه». (المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٣٠).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م٢، ج ٣، ص٢٧.

«وقيل: يراه منافقو هذه الأمة، وهذا ضعيف، والصحيح أن المنافقين كالكفار باتفاق العلماء...»(١).

وذهب ابن حجر إلى أن القائلين برؤية المنافقين لله تعالى هم السالمية ـ الفرقة الكلامية المعروفة ـ وأن رؤية الله ﷻ التي اشترك فيها المؤمنون والمنافقون هي رؤية صورة ملك، ويتضح هذا من قوله: «واستدل به بعض السالمية ونحوهم على أن المنافقين وبعض أهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين، وهو غلط لأن في سياق حديث أبي سعيد أن المؤمنين يرونه ﷻ بعد رفع رؤوسهم من السجود وحينئذ يقولون أنت ربنا، ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم، وأما الرؤية التي اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم أنه صورة الملك وغيره»(٢).

وذهب البروسوي إلى وصف العبيد ـ حسب زعمه ـ برداء الكبرياء الذي لا يُحجب، حين قال: «... أن المرتدي لا يحجب عن الحجاب، إذ المراد بالوجه الذات وبرداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الإمكانية والإلهية»(٣).

ورد البروسوي على من قال من المثبتين والنافين للرؤية: «أن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية...»(٤) بقوله: «فالتردد في أن الرداء حجاب بين المرتدي والناظرين فلا يمكن الرؤية إنما هو من عمى البصيرة والعياذ بالله»(٥).

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٥، ص ٦٤.

(٢) فتح الباري، ج ١٣، ص ٢٩٣.

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٥١.

(٤) فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٩٥.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ٧٩.

فعدم وجود الأدلة الثابتة عند المثبتين للرؤية هو السبب الذي حدا بهم إلى إبطال بعضهم أقوال بعض.

٧ ـ المدة الزمنية للرؤية

لم يتفق مثبتو رؤية الله ﷻ على المدة الزمنية التي تستغرقها الرؤية المزعومة.

فمنهم من جعلها رؤية لا تنقطع، ومنهم من حددها بين وقت وآخر.

قال علي القاري: «وأكثرهم كرامة على الله وأعلاهم منزلة وأقربهم رتبة عنده سبحانه (من ينظر إلى وجهه) أي ذاته (غدوة) بضم الغين (وعشية) أي صباحاً ومساءً... أو المراد بهما أن يكون النظر دواماً... لكن الأول أظهر، لأنه لو كان النظر على وجه الدوام لما انتفعوا بسائر النعيم وقد خلقت لهم»[١].

هذه الكلمات الأخيرة من أقوال علي القاري ردها أبو يزيد البسطامي بقوله: «إن لله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها»[٢].

٨ ـ هل للمرئي جهة؟

حلقات سلسلة الاختلاف بين المثبتين للرؤية لم تقف عند حد، فكما أنهم اختلفوا في المكان والزمان، واختلفوا في المرئي والرائي، فقد ظهر على ألسنتهم الخلاف حول ما إن كان المرئي في جهة أو لا، فقد عبر ابن حجر عن هذا الاختلاف بقوله: «واختلف من أثبت الرؤية

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج ١٠، ص ٣٢٣.

(٢) حاشية إعانة الطالبين، ج ١، ص ٣٤.

في معناها فقال قوم: يحصل للرائي العلم بالله تعالى برؤية العين كما في غيره من المرئيات، وهو على وفق قوله في حديث الباب (كما ترون القمر) إلا أنه منزه عن الجهة والكيفية، وذلك أمر زائد على العلم وقال بعضهم: إن المراد بالرؤية العلم، وعبر عنها بعضهم بأنها حصول حالة في الإنسان نسبتها إلى ذاته المخصوصة نسبة الإبصار إلى المرئيات، وقال بعضهم: **رؤية المؤمن لله نوع كشف وعلم، إلا أنه أتم وأوضح من العلم وهذا أقرب إلى الصواب من الأول**»[١].

وهذا القول الذي نقله ابن حجر عن المثبتين للرؤية قد عابه الدكتور أحمد ناصر آل حمد بقوله: «وهذا قول جمهور المتأخرين من الأشاعرة إذ إن مذهبهم إثبات الرؤية لله تعالى لورود النصوص القطعية[٢] بذلك، **ولكنهم مع هذا سلموا للمعتزلة قولهم بنفي الجهة عن الله تعالى، ويلزم من نفي الجهة نفي الرؤية**، فلم يستطيعوا التظاهر بنفي ما ثبت بالنصوص لانتسابهم إلى أهل السُّنَّة **فأثبتوا الرؤية ونفوا لازمها وهي الجهة**، فأخذ المعتزلة يشنعون عليهم هذا التناقض المخالف للعقول. ولما رأوا ذلك سلكوا هذا المسلك الذي **قالوا عنه إنه الكشف البالغ، أي أن الرؤية ليست بصرية وإنما هي زيادة انكشاف الرب تعالى لهم وتمام معرفتهم به حتى كأنهم يرونه بأعينهم**، وعلى هذا لا يكون خلافهم مع المعتزلة **أكثر من الخلاف اللفظي**»[٣].

فقول الدكتور أحمد ناصر: «**ويلزم من نفي الجهة نفي الرؤية** «رد صريح

---

(١) فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٨٧.

(٢) ليس هناك أي دليل قطعي ولا ظني يثبت الرؤية، وكل الروايات التي يعتمد عليها المثبتون ضعيفة، كما تبيّن في هذا البحث. والحمد لله رب العالمين.

(٣) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، ص ١٢٢.

على علي القاري الذي قال: «**ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة له تعالى عن ذلك، بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة**»[١].

فكما أن قول الدكتور أحمد بن ناصر آل حمد فيه الرد على ابن حجر وعلي القاري فهو كذلك فيه الرد على الثعالبي الذي قال:

«حمل جميع **أهل السُّنَّة** هذه الآية على أنها متضمنة رؤية المؤمنين لله ﷻ بلا تكييف ولا تحديد، كما هو معلوم موجود»[٢].

والذي قال في موضع آخر: «**أجمع أهل السُّنَّة** على أن الله ﷻ يُرى يوم القيامة، يراه المؤمنون. والوجه أن يبين جواز ذلك عقلاً، ثم يستند إلى ورود السمع بوقوع ذلك الجائز. واختصار تبيين ذلك أن يعتبر بعلمنا بالله ﷻ، فمن حيث جاز أن نعلمه لا في مكان ولا متحيزاً ولا مقابلاً، ولم يتعلق علمنا بأكثر من الوجود جاز **أن نراه غير مقابل ولا محاذى ولا مكيفاً ولا محدوداً**»[٣].

وجاء التصريح بانتفاء الجهة والمكان ـ اللذين يعدهما الدكتور آل حمد من مقتضيات رؤية الله ﷻ ـ في كتابات النسفي[٤]، وإسماعيل حقي البروسوي[٥]،

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج ١٠، ص ٣٢١.

(٢) تفسير الثعالبي، ج ٣، ص ٤٢٨.

(٣) المرجع السابق، ج ١، ص ٥٠٢.

وقال الثعالبي في موضع آخر من تفسيره: «وكلام الله سبحانه لا يشبه كلام المخلوقين، وليس في جهة من الجهات وكما هو موجود لا كالموجودات، ومعلوم لا كالمعلومات». (المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٩).

(٤) قال النسفي: «﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة». (تفسير النسفي، ج ٤، ص ٣١٥).

(٥) قال البروسوي: «والمعنى: أن الوجوه تراه تعالى عياناً مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى، بلا كيف ولا على جهة». (روح البيان، ج ١٠، ص ٢٥٠).

وأبي السعود[١]، وابن عاشور[٢]، والسندي[٣]، والمباركفوري[٤]، وابن بطال والقاضي عياض[٥].

وطلب ابن أبي العز من هؤلاء العلماء المثبتين للرؤية بلا جهة ولا مقابلة مراجعة عقولهم، حيث قال لهم: «... وإلا فهل تُعقَلُ رؤية بلا مقابلة! ومن قال: يُرى لا في جهة، فليراجع عقله!! فإما أن يكون مكابراً لعقله، أو في عقله شيء، وإلا فإذا قال: يُرى لا أمام الرائي، ولا خلفه، ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته، ردَّ عليه كل من سمعه بفطرته السليمة»[٦].

وذهب ابن القيم إلى وصف من أثبت رؤية الله ﷻ بلا جهة بالآتي: «... وطرد الجهمية هذا في رؤيته لخلقه فقالوا: بصره ورؤيته هي علمه لا أن هناك بصراً حقيقة ورؤية حقيقة، وأما مخانيثهم فتناقضوا فقالوا: بل يبصر ويرى من غير مباينة للمرئي المبصر، ولا مقابلة له، فكانت فحولهم أقرب إلى

---

(١) قال أبو السعود: «ومعنى كونها ناظرة إلى ربها أنها تراه تعالى... وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة». (تفسير أبي السعود، ج ٦، ص ٣٣٧).

(٢) قال ابن عاشور: «وقد اتفقنا جميعاً على التنزيه عن المقابلة والجهة، كما اتفقنا على جواز الانكشاف العلمي التام للمؤمنين في الآخرة لحقيقة الحق تعالى». (التحرير والتنوير، ج ٦، ص ٢٥٢).

(٣) قال السندي في حاشيته على البخاري: «قوله: (في جنة عدن) هذا ظرف للقوم لا لله تعالى». (حاشية السندي على البخاري، ج ٤، ص ٢٨٧).

(٤) قال المباركفوري: «... وقال عياض معناه راجع إلى الناظرين أي وهم في جنة عدن لا إلى الله فإنه لا تحويه الأمكنة ﷻ. وقال القرطبي: متعلق بمحذوف في موضع الحال من القوم مثل كائنين في جنة عدن». (تحفة الأحوذي، ج ٧، ص ٢٣٣ - ٢٣٤).

(٥) نقل الحافظ ابن حجر: «قال ابن بطال: لا تعلق للمجسمة في إثبات المكان لما ثبت من استحالة أن يكون سبحانه جسما أو حالاً في مكان... وقال عياض معناه راجع إلى الناظرين أي وهم في جنة عدن لا إلى الله فإنه لا تحويه الأمكنة سبحانه». (فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٩٥).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٩٥.

العقل من هؤلاء وهؤلاء، وإن تناقضوا تناقضاً بيناً فهم أقرب إلى الوحي بما أثبتوه من الرؤية وأبعد عنه مما نفوه من المباينة والعلو، والطائفتان خارجتان عن حكم الوحي والعقل»[1].

واختصر محمد بن الموصلي كلام ابن القيم في وصف من يقر برؤية الله ﷻ بلا جهة بقوله: «... فالرؤية المعقولة له عند جميع بني آدم... أن يكون المرئي مقابلاً للرائي مواجهاً له بائناً عنه، لا تعقل الأمم رؤية غير ذلك... فلا يجتمع للإقرار بالرؤية وإنكار الفوقية والمباينة، ولهذا فإن الجهمية المغول تنكر علوه على خلقه ورؤية المؤمنين له في الآخرة؛ ومخانيثهم[2] يقرون بالرؤية وينكرون العلو، وقد ضحك جمهور العقلاء من القائلين بأن الرؤية تحصل من غير مواجهة المرئي ومباينته»[3].

أخي القارئ الكريم، لعلك أدركت أن الذين يقذفهم ابن القيم بهذه الأباطيل هم من المثبتين للرؤية كما بينا ذلك أعلاه.

وهذا التناقض في الآراء عند مثبتي رؤية الله ﷻ منشؤه ضعف الدليل وبطلان فكرة رؤية العباد لله تعالى، ومن هذه التناقضات يدرك كل عاقل أن القوم لا حجة عندهم إلا أفكار ما أنزل الله بها من سلطان.

ومما سبق عرضه حول هذه الرواية ندرك عدم صلاحيتها لترسيخ عقيدة الإسلام.

---

(١) الصواعق المرسلة، ج ٤، ص ١٣٣٤ - ١٣٣٥.

(٢) هذا الكلام الذي ننقله عن ابن القيم وأحد أتباع فكره يدعونا جميعاً إلى ضبط أسلات الأقلام وأطراف الألسن بالمنهج الحق الداعي إلى نبذ كل قول لا أصل له واتباع الحق بأدلته.

(٣) مختصر الصواعق المرسلة، ص ١٧٢.

٩ ـ تساؤلات:

هــذه الرواية تثير كثيرا من التســاؤلات مما يجعــل مثبتي رؤية الله ﷻ يعجزون عن الإجابة عنها.

جاء في هذه الرواية: (ثم يتبدى لنا الله في صورة غير صورته التي رأيناه فيها أول مرة).

متى رأوه أول مرة، وأين رأوه؟!

ما معنى يتبدى في صورة غير صورته ﷻ ؟!.

هل لله ﷻ صورة؟!.

فمن نص هذه الروايــة ومن الأقوال التــي ذكرها الشــراح ندرك تمام الإدراك عدم صلاحية هذه الرواية المنســوبة إلى أبي ســعيد الخدري وأبي هريرة في إثبات معتقد رؤية المؤمنين لله تعالى.

فكيف يصح الاعتمــاد على رواية تباينــت حولها الأفهــام وتعددت في شرحها الأقوال ولم تثبت فيها حجة للقائلين برؤية الله ﷻ في الجنان الخالدة؟

ثانياً: طريقان آخران لرواية الصورة

وجاءت رواية الصورة المنسوبة إلى أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﵄ مختصرة من طريق جرير بن عبدالله، ومن طريق أبي رزين العقيلي ﵄:

١ ـ الرواية المنسوبة إلى جرير بن عبدالله من طريق قيس بن أبي حازم

أخرج الإمام البخاري:

«حدثنــا عبدة بن عبــد الله، حدثنا حســين الجعفي، عن زائــدة، حدثنا بيان بن بشــر، عن قيس بــن أبي حــازم، حدثنــا جرير قال: خــرج علينا

رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: (إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته)».

أخرج هذه الرواية ونحوها الإمام البخاري[١]، وابن حبان[٢]، والطبراني[٣]، والإمام مسلم[٤]، وأبو داود[٥]، والترمذي[٦]، وابن ماجه[٧]، والنسائي[٨]، وابن خزيمة[٩] وغيرهم...

واحتج بها وذكرها القرطبي[١٠]، والبروسوي[١١]، وابن عاشور[١٢]، وابن كثير[١٣]، والرازي[١٤]، ونووي الجاوي[١٥]، والطبري[١٦]، وجلال الدين[١٧]،

---

(١) صحيح البخاري، الرواية: ٧٤٣٦، ص ١٣١١.
(٢) صحيح ابن حبان، الروايات: ٧٤٤٢ - ٧٤٤٤، ج ١٦، ص ٤٧٣ - ٤٧٦.
(٣) المعجم الكبير، الرواية: ٢٢٣٢ - ٢٢٣٧، ج ٢، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ والرواية: ٢٢٨٨، ج ٢، ص ٣١٠.
(٤) صحيح مسلم، الرواية: ٦٣٣، ص ٢٨٤.
(٥) سنن أبي داود، الرواية: ٤٧٢٩، ج ٥، ص ٩٧.
(٦) سنن الترمذي، الرواية: ٢٥٥١، ج ٤، ص ٦٨٧.
(٧) سنن ابن ماجه، الرواية: ١٧٧، ج ١، ص ٦٣.
(٨) سنن النسائي الكبرى، الرواية: ٤٦٠، ج ١، ص ١٧٦ والرواية: ١١٥٢٤، ج ٦، ص ٤٦٩ والرواية: ١١٣٣٠، ج ٦، ص ٤٠٧ والرواية: ٧٧٦٢، ج ٤، ص ٤١٩.
(٩) كتاب التوحيد، الروايات: ٢٣٨ - ٢٤٠، ج ٢، ص ٤٠٧ - ٤١٣.
(١٠) تفسير القرطبي، ج ٩، ص ٧٠.
(١١) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٥٢.
حيث قال البروسوي: «هذا حديث مشهور تلقته الأمة بالقبول».
(١٢) التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ٣٢٧.
(١٣) تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ١٧١.
(١٤) تفسير الرازي، ج ١٣، ص ١٠٨.
(١٥) مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد، ج ١، ص ٣٢٨.
(١٦) تفسير الطبري، ج ٧، ص ٣٠٠.
(١٧) تفسير الجلالين، ص ١٤١.

وابـــن أبـــي الـــعـــز[١]، وابـــن عبـــد الـــبـــر[٢].

جاءت هذه الرواية من طريق قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله ﷺ.

هذه الرواية لا يصح الاحتجاج بها وذلك بسب قيس بن أبي حازم الذي اختلط وخرف في آخر عمره.

فقد قـــال ابن حجـــر: «... وثقـــه جماعة وقـــال يحيى بن أبـــي عتبة عن إسماعيل بن أبي خالد قال كبر قيس حتى جاوز المائة بسنتين كبر وخرف»[٣].

وقال المزي: «وقال يحيى بن أبي غنية: حدثنا إســـماعيل بن أبي خالد، قال: كبر قيس بن أبي حازم حتى جاز المائة بسنين كثيرة حتى خرف وذهب عقله. قال: فاشتروا له جارية سوداء أعجمية، قال: وجُعِلَ في عنقها قلائد من عهن وودع وأجراس مـــن نحاس، قال: فجعلت معه فـــي منزله وأغلق عليه باب، قال: فكنا نطلع إليه من وراء الباب وهو معها، قال: فيأخذ تلك القلائد فيحركها بيده ويعجب منها، ويضحك في وجهها»[٤].

وقال الذهبي: «... وثقه يحيى بن معين وغيره وقال ابن المديني: قال لي يحيى بن سعيد: هو منكر الحديث»[٥].

وقد بيّن علماء الحديث حكم رواية من اختلط وتغيّر عقله:

قال ابن الصلاح: «معرفة من خرف آخر عمـــرهُ من الثقات... فمنهم من خلط لاختلاطه وخرفه ومنهم من خلط لذهاب بصره أو لغير ذلك.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٩٢.

(٢) التمهيد، ج ٣، ص ٢٩٠.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٥، ص ٢٧٨.

(٤) تهذيب الكمال، ج ٦، ص ١٣٠.

(٥) تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٦١.

والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط أو أشكل أمره فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده.»[١].

وقال ابن كثير: «في معرفة من اختلط في آخر عمره ــــ إما لخوف أو ضرر أو مرض أو عرض: كعبد الله بن لهيعة، لما ذهبت كتبه اختلط في عقله، فمن سمع من هؤلاء قبل اختلاطهم قبلت روايتهم، ومن سمع بعد ذلك أو شك في ذلك لم تقبل»[٢].

وقال أبو لبابة: «... وحكم مرويات المختلطين في أواخر أعمارهم: القبول قبل الاختلاط والرد بعد الاختلاط فمن شك من الرواة عنهم في حديث ما أنه أخذه عنهم قبل الاختلاط أو بعده؟ رد حديثه»[٣].

وهذه الرواية ـ وبعد تطبيق هذا الحكم عليها ـ ترد ولا تقبل، لأن الذين رووا عن قيس بن أبي حازم لم يُذكر أنهم أخذوها عنه قبل الاختلاط أو بعده.

٢ ـ الرواية المنسوبة إلى أبي رزين العقيلي من طريق حماد بن سلمة ووكيع بن حدس

قال ابن حبان:

«أخبرنا عمر بن محمد الهمداني، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: حدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: (هل ترون ليلة البدر القمر أو

(١) التقييد والإيضاح، ص٤٤٢.
(٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ص١٨٢.
(٣) الجرح والتعديل، ص١٢٥.

الشمس بغير سحاب)؟ قالوا: نعم. قال: (فالله أعظم). قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: (في عماء، ما فوقه هواء وما تحته هواء).

قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: وهم في هذه اللفظة حماد بن سلمة من حيث (في غمام) إنما هو (في عماء)، يريد به أن الخلق لا يعرفون خالقهم من حيث هم، إذ كان ولا زمان ولا مكان، ومن لم يعرف له زمان ولا مكان ولا شيء معه؛ لأنه خالقها، كان معرفة الخلق إياه، كأنه كان في عماء عن علم الخلق، لا أن الله كان في عماء، إذ هذا الوصف شبيه بأوصاف المخلوقين».

أخرج هذه الرواية ابن حبان[1]، والطبراني[2] , ونحوها الإمام أحمد[3]، وأوردها مختصرة السيوطي[4].

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب وكيع بن عدس وحماد بن سلمة.

لقد مر بك ما قاله علماء الجرح في روايات حماد بن سلمة[5]، وأما وكيع بن عدس [ويقال حدس] أبو مصعب العقيلي الطائفي فقد قال عنه: «... ابن قتيبة في اختلاف الحديث: غير معروف، وقال ابن القطان: مجهول الحال»[6].

ومن هذا يتبيّن عدم ثبوت ما روي عن أبي رزين العقيلي.

---

(١) صحيح ابن حبان، الرواية: ٦١٤١، ج ١٤، ص ٨ - ١٠.

(٢) المعجم الكبير، الرواية: ٤٦٥، ج ١٩، ص ٢٠٦.

(٣) مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٦٢٨٧، ص ١١٤٩ والرواية: ١٦٢٩٣، ص ١١٤٩ والرواية: ١٦٢٩٩، ص ١١٥٠.

(٤) الدر المنثور، ج ٦، ص ٤٧٥.

(٥) انظر ص ١٠٨ وما بعدها من هذا البحث.

(٦) تهذيب التهذيب، ت: ٧٧٣٦، ج ١١، ص ١١٤ - ١١٥.

ملخص القسم الثاني

في خاتمة القسم الثاني نلخص ما ذُكر في النقاط الآتية:

- إن وجود الروايات الضعيفة الكثيرة عند مثبتي رؤية الله ﷻ خَلَّفَ على عقولهم أثقالاً توارثتها أجيالهم ولـــم يجرؤوا على نبذها، وإن كانوا هم أنفسهم من بَيَّنَ ضعف رجال أسانيدها، وقاموا بالاحتجاج بها وهم على علم ودراية واسعة بضعف رجالها واضطراب متونها.

- ولقد ســرت فكرة رؤية العباد لله ﷻ إلـــى عقول المثبتيـــن للرؤية من المسلمين حينما عُزِل منهج الأمة العادل عن واقع الحياة.

- ولقد تبين بعد الرجوع إلى منهج الأمـــة ضعف جميع روايات المثبتين للرؤية والتي اســتعانوا بها في حمل معنى قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ برؤية العباد لله ﷻ. وثبت عن التابعي مجاهد بن جبر تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بانتظار ثواب الله ونعيمه.

- والروايات التي اعتمد عليها مثبتو الرؤية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَزِيَـادَةٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ضعيفـــة لا حجة فيها. واعتمد النافون للرؤية على رواية أحســـن حالاً من روايات المثبتين للرؤية جاءت عند أبي يعلى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ بمزيد من العطايا والإكرام.

- والروايات والمفاهيم التـــي اعتمد عليها في حمل مفهـــوم قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ على رؤية المؤمنين لربهم ضعيفة.

- وثبت عن أم المؤمنين عائشـــة رضي الله عنها تفســـير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ بمعنـــى لا تراه الأبصار. والذين فســـروا ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ بلا تحيط به الأبصار اعتمـــدوا على روايات ضعيفة لم يحفل بها منهج الأمة الإسلامية.

- وما ذُكر من خلاف بين الصحابة ﷺ حول رؤية الرسول الكريم ﷺ لربه ﷻ لم يثبت أبداً، فجميع الروايات المدعية للرؤية ضعيفة وما ثبت منها هو قول كعب الأحبار فقط.

- والمعنى الصحيح لإدراك الأبصار هو رؤية الأبصار للأشياء، وقد جاء الإقرار بهذا المعنى في كتب اللغة وعند الفقهاء وفي مواضع من كتب التفسير.

- وجاء التصريح بامتناع رؤية العباد لله سبحانه في الدنيا والآخرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾، وعند شرح قول الرسول ﷺ: (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر). ولكن بسبب كثرة الروايات الضعيفة المدعية للرؤية تجاهل المثبتون للرؤية التفسير الصحيح لهاتين الآيتين وظاهر هذا الحديث.

- والرواية التي فيها (إنكم سترون ربكم يوم القيامة) ليس فيها ذكر لرؤية العباد لله تعالى في الجنان، وقد اضطربت في شرح معانيها أقوال المثبتين للرؤية وتعددت أقوالهم عند ذكرهم للمرئي ووصفهم للرائي.

- ولقد تبين بعد عرض أفكار المثبتين للرؤية أنهم على غير وفاق حول كثير من قضايا رؤية الله ﷻ.

خاتمة البحث

في خاتمة هذا البحث نختصر الدعوة إلى تطبيق المنهج العادل ونلخص نتائج وزن الروايات بالميزان القسط في النقاط الآتية:

- إن معرفة المنهج الصائب وإدراك مدى تطبيق الناس له في ميادينه، أمر مهم في تقييم الأفكار ومعرفة الآراء الصحيحة عند تفسير كتاب الله تعالى وشرح سُنَّة رسوله ﷺ.
- والمنهج الذي دعا إلى تطبيقه علماء الأمة الإسلامية في قضايا العقيدة يقود إلى الصواب في الاعتقاد إذا أُسس له القياد ولا يفتقر إلى الاحتمالات التي تفرزها عقول البشر القاصرة.
- ومنهج الأمة الإسلامية قوي وقادر على توحيد المسلمين، وما نراه من خلاف حول بعض القضايا إنما منشؤه عدم التطبيق للأسس التي يقوم عليها البحث العلمي عند المسلمين.
- وعندما تُبنى الأقوال على الضعيف من الأخبار فإن نتيجة البحوث تكون تضارباً في الأفكار وتناقضاً في المفاهيم وابتعاداً عن الحق والصواب.
- والخلاف الذي شهدته أوساط المسلمين حول قضية رؤية العباد لله تبارك وتعالى ما كان ليحدث لو أن المثبتين للرؤية طبقوا المنهج العادل وعرضوا الروايات الواردة على علوم الحديث وأقوال علماء الجرح والتعديل لكي يصلوا في النهاية إلى بطلان هذه الفكرة.

- وبعد عرض روايات المثبتين لرؤية الله ﷻ على الميزان العادل والمنهج الصائب تبين عدم صحة قول قائلهم: «... وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسُنَّة، وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ».

- وجاء التصريح بامتناع رؤية العباد لله سبحانه في الدنيا والآخرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾، وعند شرح قول الرسول ﷺ: (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر). ولكن بسبب كثرة الروايات الضعيفة المدعية للرؤية تجاهل المثبتون للرؤية التفسير الصحيح لهاتين الآيتين وظاهر هذا الحديث.

وخلاصة الخلاصة:

- لقد تبين بعد وزن أدلة الفريقين بالميزان القسط ضعف رأي المثبتين لرؤية الله ﷻ وذلك بسبب عدم تقيدهم بالقواعد والأسس التي تدعو إليها علوم الأمة الإسلامية.

- وتبين بعد عرض أدلة النافين لرؤية الله ﷻ على علوم الأمة الإسلامية صواب أقوالهم وصحة رأيهم.

- والميزان القسط الذي يعترف بسلطانه المثبتون للرؤية والنافون لها هو الحَكَم العادل الذي احتكمنا إليه وقلنا بقوله كما تبيّن في هذا البحث. والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصادر والمراجع

١ ـ أبجد العلوم

صديق بن حسن القنوجي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢ ـ الآحاد والمثاني

أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م. ضمن الموسوعة الذهبية ـ المرحلة الأولى ـ الإصدار الثاني، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣ ـ الأحاديث الطوال

الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤ ـ أحكام القرآن

الإمام الجصاص، مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٥ ـ أحكام القرآن للشافعي

الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، جمعه الإمام أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة. عنى بشره، وتصحيحه ووقف على طبعه دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٦ ـ أحوال الرجال للجوزجاني

أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، تحقيق الدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة دار الطحاوي، الرياض، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٧ ـ الإصابة في تمييز الصحابة

أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبق النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٣م في بلدة كلكتا.

٨ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين

ابن قيم الجوزية، مراجعة طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٩ ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن حجر

أحمد محمد شاكر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٨هـ.

١٠ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد

أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد، دار الجيل، بيروت. ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١١ ـ التاريخ الصغير

الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، إدارة ترجمان السُنَّة، لاهور، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٢ ـ تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي

الإمام الحافظ أبو العلى محمد بن عبدالرحمٰن بن عبدالرحيم المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبدالرحمٰن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٣ ـ تذكرة الحفاظ

أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، تصحيح عبدالرحمٰن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤ ـ التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة
أبو بكر محمد بن الحسين الآجري الحنبلي، تحقيق محمد غياث الجنباز، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٥ ـ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس
الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري والأستاذ محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٦ ـ تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)
أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي ابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٧ ـ تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير)
محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٨ ـ تفسير ابن كثير
عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تصحيح لجنة من العلماء، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٣م.

١٩ ـ تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)
للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمٰن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٠ ـ تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)
أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢١ ـ تفسير البحر المحيط

محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٢ ـ تفسير البغوي (المسمى معالم التنزيل)

الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٣ ـ تفسير البيضاوي (المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل)

القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٤ ـ تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)

الشيخ عبدالرحمٰن بن مخلوف الثعالبي، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٥ ـ تفسير الجلالين

جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تدقيق ومراجعة الأستاذ مروان سوار، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢٦ ـ تفسير الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب)

الإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٧ ـ تفسير الزجاج (معاني القرآن وإعرابه)

أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٨ ـ تفسير السمرقندي (المسمى بحر العلوم)
أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود والدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٩ ـ تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير)
محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وأخرج أحاديثه الدكتور عبدالرحمٰن عميره، دار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٣م.

٣٠ ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٣١ ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)
أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٢ ـ تفسير (مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد)
الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي، ضبط وتصحيح محمد أمين الضناوي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٣٣ ـ تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)
الإمام محمد رشيد رضا، دار الفكر ودار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢.

٣٤ ـ تفسير النسفي
الإمام أبو البركات عبدالله بن أحمد من محمود النسفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٥ ـ تفسير روح البيان

الإمام إسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٦ ـ تقريب التهذيب

الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٣٧ ـ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح

الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق عبد الرحمٰن محمد عثمان، دار الفكر العربي.

٣٨ ـ تلخيص الحبير تخريج أحاديث الرافعي الكبير

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

٣٩ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

المحدث الإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المالكي القرطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤٠ ـ تهذيب التهذيب

أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٤١ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال

جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٤٢ ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل
الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، من منشورات إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، الجمهورية العراقية، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٤٣ ـ الجرح والتعديل
أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٤ ـ الجهاد لابن المبارك
عبدالله بن المبارك، تحقيق نزيه حماد، التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٢م. ضمن الموسوعة الذهبية ـ المرحلة الأولى ـ الإصدار الثاني، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤٥ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح
ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد العلّاوي، دار ابن رجب، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٤٦ ـ حاشية ابن القيم على سنن أبي داود
ابن قيم الجوزية
مطبوع في حاشية عون المعبود، ضبط وتحقيق عبدالرحمٰن محمد عثمان، الناشر المكتبة السلفية، ط٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٤٧ ـ حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين
أبو بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي البكري، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٤٨ ـ حاشية السندي على البخاري (صحيح البخاري بشرح السندي)
دار الحديث، طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٤٩ ـ الحق الدامغ

سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، مطابع النهضة، مسقط، سلطنة عُمان، ١٤٠٩هـ.

٥٠ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور

جلال الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٥١ ـ دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه

أبو الفرج عبدالرحمٰن بن الجوزي الحنبلي، تحقيق حسن السقاف، دار الإمام النووي، عَمان، الأردن، ط٤، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٥٢ ـ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج

عبدالرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، حقق أصله وعلق عليه أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٥٣ ـ رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها

الدكتور أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية (١١)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٥٤ ـ سنن أبي داود

أبو داود سليمان بن الأشعث، أشرف عليه ورقمه الدكتور بدر الدين جتين، موسوعة السُنَّة، الكتب الستة وشروحها، دار الدعوة ودار سحنون، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٥٥ ـ سنن ابن ماجه

أبو عبدالله محمد بن يزيد، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، موسوعة السُنّة، الكتب الستة وشروحها، دار الدعوة ودار سحنون، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٥٦ ـ سنن البيهقي الكبرى (كتاب السنن الكبرى)

الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند ١٣٤٤هـ.

٥٧ ـ سنن الترمذي

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، موسوعة السُنّة، الكتب الستة وشروحها، دار الدعوة ودار سحنون، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٥٨ ـ سنن الدارقطني

الحافظ الإمام علي بن عمر الدارقطني، عالم الكتب، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥٩ ـ سنن الدارمي

أبو محمد عبدالله عبدالرحمٰن الدارمي، أشرف عليه ورقمه الدكتور بدر الدين جتين، موسوعة السُنّة، الكتب الستة وشروحها، دار الدعوة ودار سحنون، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٦٠ ـ سنن النسائي الكبرى

الإمام أبو عبدالرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٦١ ـ سير أعلام النبلاء
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٦٢ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة
أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ.

٦٣ ـ شرح العقيدة الطحاوية
علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، الإصدار الثاني، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٦٤ ـ شرح فتح القدير
الإمام كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي المعروف بابن الهمام الحنفي. على الهداية شرح بداية المبتدي لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغياني. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٦٥ ـ شرح معاني الآثار
الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك الطحاوي، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦٦ ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية
إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦٧ ـ صحيح ابن خزيمة
أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦٨ ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان

علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦٩ ـ صحيح البخاري

أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٧٠ ـ صحيح مسلم

الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٧١ ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة

ابن قيم الجوزية، تحقيق الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٧٢ ـ ضعفاء العقيلي (كتاب الضعفاء الكبير)

أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، تحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٣ ـ الضعفاء والمتروكين للنسائي

الإمام أحمد بن شعيب النسائي، دراسة وتحقيق الشيخ عبدالعزيز عز الدين السيروان، ضمن المجموع في الضعفاء والمتروكين، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧٤ ـ الطب النبوي

محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، مراجعة عبدالغني عبدالخالق.

٧٥ ـ طبقات الشافعية
تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

٧٦ ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها
الإمام أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ، تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٧٧ ـ العلل الواردة في الأحاديث النبويّة
الشيخ الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، تحقيق وتخريج الدكتور محفوظ الرحمٰن زين الله السلفي، دار طيبة، ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧٨ ـ علم الحديث لابن تيمية
ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧٩ ـ العلو للعلي الغفار
الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه حسن بن علي السقاف، دار الإمام النووي، عَمّان، الأردن، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٨٠ ـ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري
بدر الدين أبو بكر محمد محمود بن أحمد العيني، ضبط وتصحيح عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٨١ ـ عون المعبودشرح سنن أبي داود
العلّامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ضبط وتحقيق عبدالرحمٰن محمد عثمان، الناشر المكتبة السلفية، ط٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨٢ ـ الفتاوى الكبرى

أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمٰن بن محمد بن قاسم العاصمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٨٣ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري

الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٨٤ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل

ابن حزم الظاهري الأندلسي، مكتبة السلام العالمية.

٨٥ ـ قصص الأنبياء

الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز، دار الحديث، القاهرة.

٨٦ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة

الإمام الذهبي، مراجعة وضبط لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨٧ ـ كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل

أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٨٨ ـ كتاب الرؤية

أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق إبراهيم محمد العلي وأحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٨٩ ـ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث

برهان الدين الحلبي، تحقيق السيد صبحي البدري السامرائي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٩٠ ـ لسان العرب

ابن منظور، نسقه وعلق عليه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩١ ـ لسان الميزان

الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٩٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٩٣ ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية

لبعض علماء نجد الأعلام، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ النشرة الثالثة ١٤١٢م.

٩٤ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة

محمد بن الموصلي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٥ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٩٦ ـ مسألة الرؤية (رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة تخريج أحاديث الرؤية)

حسن بن علي السقاف، دار الإمام النووي، عَمّان، الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩٧ ـ المستدرك على الصحيحين

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٩٨ ـ المستصفى في علم الأصول

الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

٩٩ ـ مسند أبي يعلى الموصلي

الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٠٠ ـ مسند إسحاق بن راهويه

الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي، توزيع مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٠١ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل

الإمام أحمد بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٠٢ ـ مسند الحارث (زوائد الهيثمي)

الحارث بن أبي أسامة، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، دار خدمة السُّنَّة، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. ضمن الموسوعة الذهبية ـ المرحلة الأولى ـ الإصدار الثاني، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٠٣ ـ مسند الشاميين

الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٧م.

١٠٤ ـ مسند الطيالسي

الحافظ أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، الناشر دار الكتاب اللبناني ودار التوفيق، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، الهند، ١٣٢١هـ.

١٠٥ ـ مسند عبد بن حميد (المنتخب من مسند عبد بن حميد)

أبو محمد عبد بن حميد، تحقيق السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٠٦ ـ مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار

الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، ضبط وتعليق الأستاذ سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٠٧ ـ مصنف عبدالرزاق

أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٠٨ ـ المعتمد في أصول الفقه

أبو الحسن محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، تقديم الشيخ خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠٩ ـ المعجم الأوسط

أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١١٠ ـ المعجم الصغير

أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١١١ ـ المعجم الكبير

الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مطبعة الأمة، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي ـ ٣١.

١١٢ ـ المعجم الوسيط

أخرجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استنبول، تركيا.

١١٣ ـ المغني في الضعفاء

الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١١٤ ـ المفردات في غريب القرآن

الراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١١٥ ـ المنتقى لابن الجارود (المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ)

الإمام ابن الجارود، تحقيق لجنة من العلماء، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١١٦ ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج

الإمام محيي الدين النووي، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١١٧ ـ ميزان الاعتدال

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البخاري، دار الفكر.

١١٨ ـ نصب الراية تخريج أحاديث الهداية

جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي الحنفي.
مع الهداية شرح بداية المبتدي للإمام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي.
تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

الفهرس